وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي _تبسة_
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

دور البعد الثقافي في تفسير النزاعات الدولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

التخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

إعداد الطالبان:
- فيصل عبدالمالك
- لحبيب الوافي

إشراف الاستاذة:
د - لعجال ليلى

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
البار أمين	استاذ محاضر– أ–	رئيســــــا
لعجال ليلى	استاذ محاضر– ب–	مشرفا ومقررا
معيفي فتحي	استاذ محاضر– ب–	مناقشــــــا

السنة الجامعية 2019/2018

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

دور البعد الثقافي في تفسير النزاعات الدولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

التخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

إعداد الطالبان:
- فيصل عبدالمالك
- لحبيب الوافي

إشراف الاستاذة:
د - لعجال ليلى

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
البار أمين	استاذ محاضر – أ–	رئيســـــا
لعجال ليلى	استاذ محاضر – ب–	مشرفا ومقررا
معيفي فتحي	استاذ محاضر – ب–	مناقشـــــا

السنة الجامعية 2019/2018

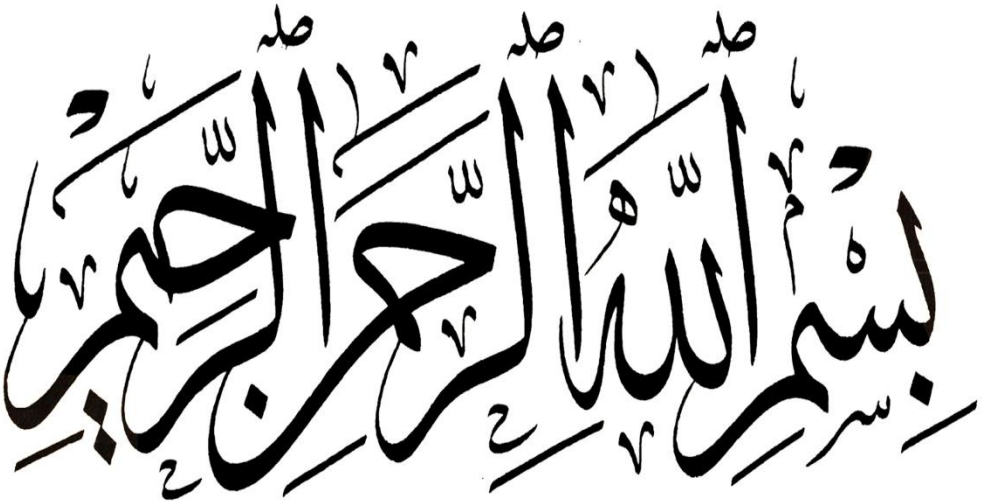
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

نحمد **الله** تبارك وتعالى حق حمده، الذي وفقنا لإتمام هذا العمل على هذا النحو.

نتقدم بالشكر

والامتنان الكبيرين لأستاذتنا الفاضلة الأستاذة

لعجال ليلى

على قبولها الإشراف على هذا الموضوع

وعلى ما قدمته لنا من توجيهات قيمة على مستوى المنهجية

أو على مستوى المضمون العلمي.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة والحكم عليها وإثرائها بآرائهم السديدة

وإلى كافة أساتذة كلية الحقوق والعلوم السياسية

وكل من شجعنا بالكلمة الطيبة والابتسامة

وبالدعاء إلى كل هؤلاء نقول لهم

شكرا.

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر	
فهرس المحتويات	I
مقدمة	أ– د
الفصل الاول: الاطار المفاهيمي والنظري للنزاعات الدولية	***5***
المبحث الأول: النزاع والمفاهيم المرتبطة به	7
المطلب الأول: مفهوم النزاع	7
المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالنزاع	9
المطلب الثالث: النزاعات الداخلية وعلاقتها بالنزاعات ذات الابعاد الثقافية والاثنية	11
المبحث الثاني: النظريات المفسرة للنزاعات الدولية	16
المطلب الأول: النظريات الجزئية في تفسير النزاعات الدولية	16
المطلب الثاني: النظريات الكلية في تفسير النزاعات الدولية	20
المبحث الثالث: النزاعات الاثنية والدينية محاولة للفهم والتفسير	27
المطلب الأول: مفهوم الاثنية والمفاهيم المتداخلة معها	27
المطلب الثاني: دور الدين في النزاعات الاثنية	30
المطلب الثالث: مطالب الجماعات الاثنية.	35
الفصل الثاني: علاقة البعد الثقافي بالنزاعات الدولية	**40**
المبحث الأول: الثقافة والمفاهيم المرتبطة بها	42
المطلب الأول: تعريف الثقافة	42
المطلب الثاني:الهوية وصراع المرجعيات الثقافية	43
المطلب الثالث: البعد الثقافي المفهوم والاهداف	45
المبحث الثاني: مكونات البعد الثقافي وتأثيره في النزاعات الدولية	47
المطلب الأول: المعتقد وتأثيره في النزاعات الدولية	52
المطلب الثاني: اللغة واللسانيات وتأثيرها في النزاعات الدولية	52
المطلب الثالث:العادات والتقاليد وتأثيرهما في النزاعات الدولية	54

المبحث الثالث: البعد الثقافي وانعكاساته على النزاعات الدولية	57
المطلب الأول: السياق الثقافي وأساليب النزاع	57
المطلب الثاني: البعد الثقافي والنزاعات الاثنية	59
المطلب الثالث: المقاربات المفسرة لدور البعد الثقافي في النزاعات الدولية	60
الفصل الثالث: دراسة حالة النزاع في جمهورية افريقيا الوسطى.	**71**
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن جمهورية افريقيا الوسطى	73
المطلب الأول: نشأة جمهورية إفريقيا الوسطى	73
المطلب الثاني: الواقع السياسي في جمهورية إفريقيا الوسطى قبيل الحرب الأهلية	74
المطلب الثالث: الواقع الاقتصادي والاجتماعي جمهورية إفريقيا الوسطى قبيل الحرب الأهلية	77
المبحث الثاني: التركيب الاثني في جمهورية افريقيا الوسطى	79
المطلب الأول: قضايا الأقليات المسلمة في إفريقيا	79
المطلب الثاني: الجذور التاريخية للإسلام والمسيحية في جمهورية إفريقيا الوسطى	81
المطلب الثالث: الأسباب الإثنية للحرب الأهلية في جمهورية إفريقيا الوسطى	85
المبحث الثالث: الصراع الديني في جمهورية افريقيا الوسطى	89
المطلب الأول: تجليات الأزمة ولأطراف الفاعلة فيها	89
المطلب الثاني: الأزمة بعد انتخابات 2016	96
المطلب الثالث: دور الدين في الحوار للتخفيف من النزاع	101
خاتمة	104
الملاحــق	107
قائمة المصادر والمراجع	110

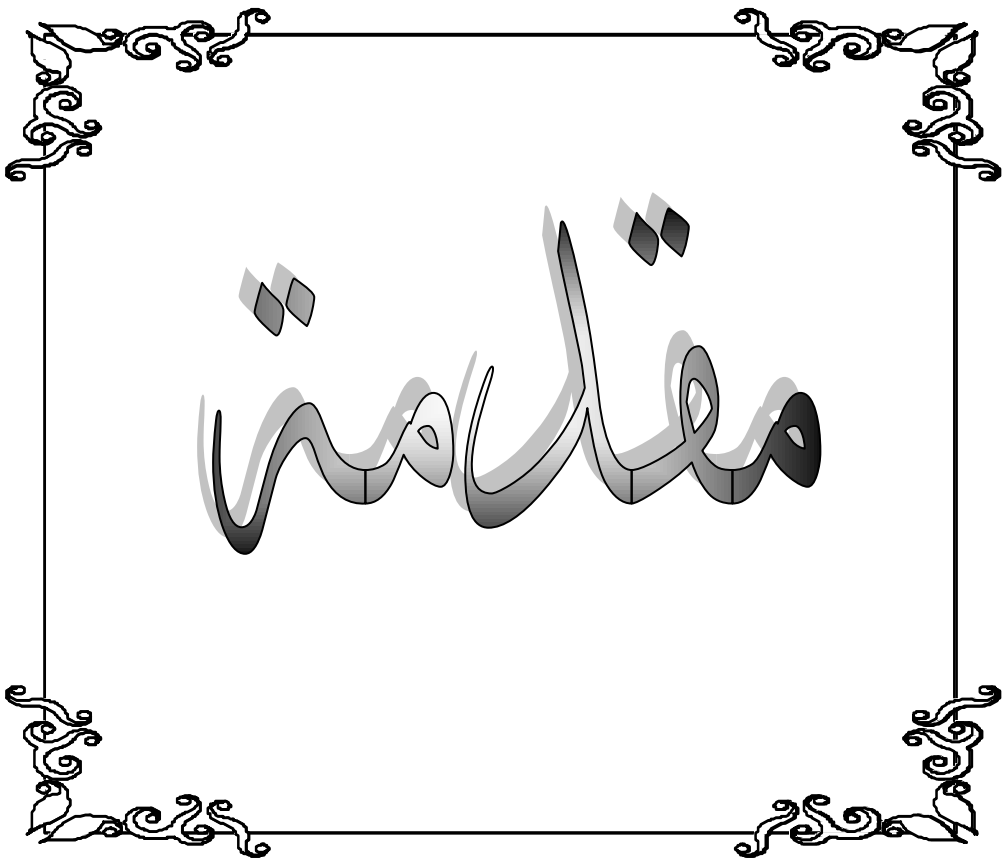
مقدمة

مقدمة

تمهيد :

لقد أصبحت دراسة النزاعات الدولية تميل الى التركيز على الجانب الثقافي وابعاده، ويأتي دور البعد الثقافي وبكل ما يحمله من مكونات في قدرته على طرح البدائل السابقة الموروثة في حقل العلاقات الدولية، وكذا اعطاء فهم من منطلق فهم أفضل للقضايا القديمة وكذا القضايا الحديثة ومحاولة تفسيرها على ضوء منطلق ثقافي جديد، وتطرح ادبيات البعد الثقافي في حقل العلوم السياسية ومكوناته المنبثقة منه والتي لا يمكن حصرها في موضوع أو موضوعين فالأثنية والصراع الديني من طلقهما بعد ثقافي محض نختص بدراسته من خلال هذا البحث، ومن هذا المنطلق نبرز القدرة التفسيرية للبعد الثقافي للظواهر النزاعية الدولية، فمع التطور الحاصل الذي يشهده العالم وبخاصة في المجال السياسي وكثرة الاحداث وتشعبها أدى كل هذا الى قصور كثير من النظريات والاطروحات في تفسير بعض الظواهر السياسية وبخاصة ظاهرة النزاعات الدولية، فلم يعد بالإمكان تفسير النزاعات الدولية وخاصة الحالية بنظريات قديمة قاصرة عن التحليل والتفسير وبخاصة أنها كان تعتمد في تحليلها على الفهم التقليدي القديم والذي يطرح مسائل كالتدخل العسكري، بل تعداه الى أطر لم تكن معروفة من قبل كالحق في الحياة والأمن والعدالة بغض النظر عن الجنس واللون والمعتقد، لذا جاء البعد الثقافي والذي استطاع أن يكون بديلا لكل نظرية سابقة، فقد استطاع تفسير وتحليل واثراء مشكلة النزاعات الدولية من منطلق ثقافي محظ مما ساعدنا على فهم النزاعات وتفسيرها وايجاد حلول مؤقتة أو دائمة لها .

– أهمية البحث

يعد هذا البحث ذا اهمية كونه يوفر قاعدة معرفية ذات علاقة بالنزاعات الدولية، والتعرف على التفسيرات المحتملة للنزاعات من منظور البعد الثقافي مع اضافة نموذج جديد لم يقدم من قبل وهو نزاع جمهورية أفريقيا الوسطى.

– أهداف البحث :

نظرا للاعتبارات السابقة فإن الأهداف المرجوة من هذا الموضوع تتمثل في ما يلي:

- التعرف على البعد الثقافي ومفاهيمه.
- التعرف على النزاعات الدولية من منطلق البعد الثقافي .
- التعرف على النظريات المفسرة للنزاعات الدولية
- التعرف على دولة بها نزاع اثني وهي جمهورية افريقيا الوسطى

– **أسباب اختيار الموضوع:** هناك مجموعة من الأسباب كانت وراء اختيار هذا الموضوع منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية .

الأسباب الذاتية؛ من جملة الأسباب الشخصية لاختيار الموضوع ما يلي:

– علاقة موضوع البحث بالتخصص.

–اهتمامنا بدراسة موضوع النزاعات في العالم .

– الاطلاع المسبق على بعض المقالات والأعمال في الموضوع والرغبة في البحث، أعطت نظرة عامة شجعت على اختيار الموضوع كرسالة للتخرج.

– السعي لمعرفة اسباب النزاعات ومحاولة ايجاد طرق لحلها من منطلق العلوم السياسة.

الأسباب الموضوعية: تتمثل الأسباب الموضوعية لاختيار الموضوع ما يلي:

–يعتبر من المواضيع الحديثة خاصة في مجال البعد الثقافي وعلاقته بالنزاعات.

– دراسة بعض حالات النزاعات في العالم.

– قلة الدراسات والابحاث في ما يخص هذا الموضوع.

– الدراسات السابقة :

أن موضوع دور البعد الثقافي في تفسير النزاعات الدولية محل دراسة من قبل بعض الباحثين والطلبة ونذكر بعضا منها :

–دراسة "اكرام بركان"، تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، بحيث تقوم هذه الدراسة على دراسة جانب البعد الثقافي ومكوناته في العلاقات الدولية .

– –سمية بلعيد، أثر النزاعات الاثنية على الديمقراطية في القارة الافريقية دراسة حالة الكونغو الديمقراطية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على الاثنية وخاصة بدراسة حالة الكونغو الديمقراطية.

– الإشكالية:

– كيف يسهم البعد الثقافي في تفسير النزاعات الدولية ؟وما هو دوره ؟

يندرج ضمن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية الموالية :

– مفهوم النزاع والمفاهيم المرتبطة به ؟

- ماهي النظريات المفسرة للنزاعات الدولية ؟
- مفهوم الاثنية ومطالب جماعتها ؟
- مفهوم الثقافة وبعدها والمفاهيم المرتبطة به
- ماهي العلاقة بين البعد الثقافي والنزاعات الدولية ؟

- **فرضيات البحث** :

على ضوء ما تقدم، وللإجابة على التساؤلات السابقة تم وضع فرضية تتمثل في:

- للبعد الثقافي دور فعال في تفسير بعض النزاعات الدولية .
- تزايد الاهتمام بالبعد الثقافي في تفسيره للنزاعات الدولية وقصور الأبعاد الأخرى في ذلك .
- أعطى البعد الثقافي أسبقية في تفسيره للنزاعات الدولية.

- **مناهج دراسة الموضوع** :

من اجل الإحاطة بموضوع البحث تم اعتماد المنهج الوصفي في الجانب النظري، والوصفي التحليلي والمنهج التاريخي في الجاب التطبيقي اللذان يتلاءمان وطبيعة الموضوع، حيث تم تجميع المعلومات واعتماد ما جاء به المختصون من خلال الدراسات السابقة لوصف الخلفية النظرية للموضوع.

أما عن ادوات البحث تجدر الاشارة الى ان طبيعة البحث تقتضي الاستعانة بالكتب والرسائل العلمية والمجلات والاستعانة بالمراجع الفرنسية والانجليزية بالإضافة الى شبكة الأنترنت للإحاطة بجميع جوانب البحث قيد الدراسة سواء في الاطار النظري او التطبيقي .

ومن اجل معالجة حيثيات الموضوع وفهم جوانه المختلفة تم تحديد مجال الدراسة كالاتي :

–الحدود الموضوعية : تركز الدراسة بصفة عامة نظريا وتطبيقيا على توضيح ماهية البعد الثقافي وعلاقته بالنزاعات الدولية وأثره فيها .

–الحدود المكانية: تم اسقاط هذا الموضوع على جمهورية افريقيا الوسطى كنموذج لدراستنا

–الحدود الزمانية : تمت الدراسة خلال الفترة الممتدة من قبل الحرب الاهلية في جمهورية افريقيا الوسطى الى غاية سنة 2016 .

– **صعوبات البحث:** لا تخلوا الاعمال من الصعوبات والعوائق وخاصة في ميدان العلوم السياسية، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا ندرة المصادر والمراجع المتعلقة بالنزاعات الدولية وبخاصة بالنزاع في جمهورية إفريقيا الوسطى و صعوبة الحصول على المعلومات المرتبطة بالدراسة لتعقد النزاع وتشابكه .

– **خطة البحث**: تمت دراسة هذا الموضوع من خلال ثلاثة فصول، فصلين في الجانب النظري وفصل في الجانب التطبيقي بالإضافة الى المقدمة والخاتمة مع ملخص لكل فصل

بحيث تم في المقدمة طرح اشكالية البحث والتصور العام للموضوع، وقد خصص الفصل الاول للاطار العام للنزاعات الدولية وأهم المفاهيم المرتبطة به والنظريات المفسرة للنزاعات ثم عرجنا على مفهوم الاثنية ومطالب جماعاتها، أما الفصل الثاني فقد تضمن اطار مفاهيمي للبعد الثقافي وانعكاساته وعلاقته بالنزاعات الدولية أما الفصل الثالث فكان عنوانه " دراسة حالة النزاع في جمهورية افريقيا الوسطى " استهلت بتقديم لمحة تاريخية عن جمهورية افريقيا الوسطى وصولا الى نشأتها وواقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ثم نتطرق الى التركيب الاثني فيها وحقيقة الاقليات والصراع الديني فيها، وتجليات الازمة والاطراف الفاعلة فيها ثم ختمناها بدور الدين في التخفيف من النزاعات الدولية .

الفصل الأول

الاطار المفاهيمي للنزاعات الدولية

الفصل الاول: الاطار المفاهيمي والنظري للنزاعات الدولية.

تعتبر المفاهيم من الجوانب الأساسية في العلم، ولذلك يجب أن نلتزم بالدقة في استخدامنا لهذه المفاهيم فيجب أن تكون واضحة لا غموض فيها حتى لا يحدث تناقض أو تعارض في استخدامنا إياها. ويتركز الاهتمام في هذا المبحث على محاولة تحديد مفاهيم الدراسة من خلال التمييز بينها وبين غيرها من ا لمفاهيم المرتبطة بها .

قبل الولوج إلى المفاهيم المرتبطة بالنزاعات، و التي تشكل في حد ذاتها مستويات مهمة في تطور النزاع من وضعية إلى اخرى، وجبت الإشارة إلى أن هذه المفاهيم غالبا ما تكون السبب في تأسيس دورة كاملة لأي نزاع حاصل وهوما تعبر عنه الأدبيات المتعلقة بديناميكيات النزاع خاصة الكلاسيكية منها، و التي لا نجدها إلا إذا ما تعمقنا في فحوى المفاهيم .

المبحث الأول : النزاع والمفاهيم المرتبطة به

المطلب الاول : مـــفهوم النزاع

النزاع لغة يعني "الخصومة، ونازعه منازعة أي جاذبه في الخصومة، وبينهما نزاعة- بالفتح – أي خصومة في حق " [1]

أما اصطلاحا، فقد خضع مصطلح النزاع لتنوع واسع وجدليات كثيرة في مفهومها، فالنزاع في مفهوم "كوزر" فانه يتبلور في ضوء القيم والاهداف ويرى " ان النزاع يتحدد في النضال المرتبط بالقيم والمطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة والمميزة، القوة والموارد حيث تكون أهداف الفرقاء هي تحييد أو ايذاء أو القضاء على الخصوم " [2]

واعتبر" dennissandol" " أن عملية النزاع هي ظاهرة ديناميكية وهي وضع يحاول فيه طرفان على الاقل وممثلوهما تحقيق أهداف غير متفق عليها ضمن اطار مفاهيمهم ومعتقداتهم من خلال اضعاف وبشكل مباشر أو غير مباشر قدرات الاخر على تحقيق أهداف. "[3]

كما يعبر النزاع عن حالة التعارض الموجودة بين الاطراف في الاهداف والمصالح، فيعرف عندئذ بأنه :وضع تكون فيه مجموعة معينة من الافراد – سواء كانت قبلية أو مجموعة عرقية أو دينية أو لغوية أو سياسية أو أي شيء أخر – تنخرط في تعارض واع من مجموعة او مجموعات أخرى معينة، لان كل هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو أنها تبدو كذلك " [4]

1 محمد أبوبكر، مختار الصحاح (بيروت، دار الكتاب، 1981)، ص. 654.

2 أحمد فؤاد رسلان، نظرية النزاع الدولي، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1968)، ص. 18.

3 الحديثي عباس غالي، "انماط الصراعات البيئية الصراعات البيئية في القارة الأفريقية- الأنماط والنتائج-" مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ع. 63، 2011، ص. 22.

4 داروتي جيمس و بالتسغراف روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة، وليد عبد الحي، (الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1985)، ص. 140.

أوهو" وضع اجتماعي يكافح فيه مالا يقل عن اثنين من المحركين أو الاطراف للحصول على مجموعة متوفرة من الموارد المحدودة في اللحظة نفسها في فترة زمنية محددة " [1] أي أنها يوجد فيها طرفان اجتماعيان يتصوران أن أهدافهما غير متوافقة.

تعريف مايكل نيكولسن : النزاع يوجد عندما يرغب شخصان في القيام بأعمال غير متناسقة، ويستطيعون تحقيقها في نفس الوقت كأكل نفس التفاحة مثلا أو يريدون القيام بأشياء مختلفة، حيث أن هذه الأشياء المختلفة تتعارض بشكل متبادل، كمثل رغبتهم في البقاء معا، لكن واحد يرغب في الذهاب إلى السينما والآخر يفضل البقاء في البيت ."نلاحظ من خلال هذا التعريف أن النزاع يحدث عندما يكون هناك تعارض واختلاف في رغبات الأشخاص بالإضافة إلي محاولة كل طرف تحقيق هذه الرغبات ولو على حساب الطرف الآخر. كما أن مفهوم النزاع يمكن أن يتوسع من شعب واحد إلى جماعات مثل الأمم، وأكثر من طرفين يستطيعان أن ينضويان في النزاع وتبقى المبادئ نفسها، ويعرف النزاع برغبات واحتياجات أطراف النزاع، فالنزاع هو ما يريده الأفراد أو الدول"[2]

كما يعرفه كينيث بولدينغ" : بأنه حالة أو وضعية تنافسية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركان لعدم تطابق محتمل لوضعيتهم المستقبلية التي يمكن لأحد الأطراف أن يحتل فيها مكان الآخر بما لا يتطابق مع رغباته، فمن خلال تعريفه للنزاع حدد الأطراف بالدول أما السلوك النزاعي عنده فهو عبارة عن وضعية تنافسية ومصدر النزاع هو تناقض في الرغبات أما تصنيف النزاع فهو نزاع دولي ويعرفه : "يوسف ناصف حتى "بأنه"تصادم أو تعارض بين اتجاهات مختلفة، أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره، يكمن النزاع إذن في عملية التفاعل بين طرفين اثنين على الأقل ويشكل هذا التفاعل معيارا أساسيا لتصنيف النزاعات بشكل واسع" [3]

---

1 بيتر فالنستين، مدخل الى فهم تسوية الصراعات والحرب والسلام والنظام العالمي، ترجمة، سعد السعد ومحمد دبور، (عمان، مطبعة الجامعة الاردنية، ط1، 2006)، ص. 35.

2 Abdelkrim kibech, General theories of international conflict, work paper, (Constantine ,2005),P ،12.

3 رياض بوزرب، النزاع في العلاقات الجزائرية – المغربية 1963– 1988، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير (قسنطينة : كلية الحقوق ، 2007_2008)، ص. 16.

المطلب الثاني : المفاهيم المرتبطة بالنـزاع

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أن كل تعريف ركز على عنصر من عناصر النزاع مع العلم أن التعريف الإجرائي للنزاع يعطينا صورة واضحة حول النزاع سواء فيما يخص أطراف النزاع أو أسبابه وعليه يمكن تعريف النزاع من الناحية الإجرائية : أنه يحدث عادة بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص أو دولتين أو مجموعة من الدول بسبب الاختلاف في الادراكات والمصالح والأهداف حول القيم المادية والمعنوية كالموارد الطبيعية أو الهوية . . . الخ، وبالتالي فهو تصادم أو عدم الاتفاق حول أهداف الأطراف، ويكون عن وعي هذه الأطراف وادراكاتهم وعدم الانسجام والتوافق بينهم.

ثم نتطرق الى مفهوم النزاع الداخلي وهو "انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصحبه بالضرورة بروز نظام بديل"[1]

يمكن أن نعرف النزاعات الداخلية بأنه " نزاع على مصلحة معينة بحيث أن الاطراف المتنازعة هدفها ليس فقط الحصول على تلك المنفعة الموجودة بل يتعداه الى تحييد الأضرار، والتخلص من منافسه الاخر " 2، ويعرف أيضا بانه " السلوك العنيف بين مجموعتين أو أكثر لتحقيق مصالح خاصة، أو لتغيير أوضاع قائمة لأغراض سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية "[3].

ان الوضع العام للنزاع يقتصر من حيث جوهره الى اشكالية تقسيم الثروة والسلطة بمختلف معاييرها، وقد يتعمق أذا ما تأثر بالعامل الاثني والديني، بحيث أن هذان العاملان يزيدان من عمق النزاع ومن الانقسام الداخلي، وبذلك فان النزاعات الداخلية تختلف طبيعتها ومستوى حدة وطبيعة موضوعه " الا انه غالبا ما تتوافق هذه النزاعات مع بعض بمميزات مشتركة، مثل الشعور بالغضب وفقدان التواصل والميل الى ميل الاخر

1 قسم البحوث والدراسات، أنواع الصراع ومفهومه، على الموقع: https://www. aljazeera. net، اطلع بتاريخ:20 -4-2019.

2 كمال حداد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، (بيروت، لبنان، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1988)، ص. 11.

3 عمر عبد الحفيظ شنان، نزاعات الدول الداخلية "الأسباب والتداعيات"، (الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2015)، ص. 18.

وتجريده من انسانيته والتصعيد، واتخاذ القرارات الاستراتيجية في استخدام العنف أو التفاوض أو الوساطة فالشكل قد يتغير ولكن الخصائص متشابهة الى حد كبير "[1]

لا يتداخل مفهوم النزاع مع المفاهيم الاخرى، ارتئينا تقديم لمحة عن المفاهيم المتداخلة معه وهي الصراع، والتوتر، و الازمة، والعنف، والحرب فمفهوم الصراع مفهوم مشابه لمفهوم النزاع وخاصة في اللغة الانجليزية والفرنسية، اذ أن الباحث يصعب عليه التفريق بينها، فيرى ابن منظور في معجمه لسان العرب " بأن النزاع هو التخاصم أما الصراع فهو المجابهة الحادة، بحيث على واحد أن يصرع الاخر " ولهذا يعرف الصراع بأنه "شكل من أشكال الصدام بين ثقافات ومصالح غير متجانسة لأطراف غير قادرين على التعايش في البيئة الموجودين فيها "، لذا فمفهوم الصراع يختلف عن النزاع من حيث العمق والامتداد، اذا فالاختلاف الجوهري بين النزاع والصراع يكمن في ان الصراع أشد حدة وقوة واكثر عمقا ويمكن للنزاع التحكم فيه والسيطرة عليه عكس الصراع الذي يصعب التحكم فيه . [2]

أما التوتر" فهو مرحلة سابقة للنزاعات، وكثيرا ما ترافق انفجار النزاع العنيف، والفرق بينه وبين النزاع أن التوتر رغم حدوثه فالعلاقات التعاونية لا تنقطع عكس النزاع " [3]، فالتوتر يشير الى حالة تخوف وشك وريبة، ومن الممكن أن يتطور ويصبح مواجهة فعلية، لذا فالتوتر يسبق النزاع، وهو جزء منه وليس هو أما الأزمة فهي موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصاعدي، نتيجة لتعارض قائم بينها في المصالح والاهداف ونتيجة لأقدام احد الاطراف على القيام بتحدي عمل يعده الطرف الثاني تهديدا لمصالحه، مما يستلزم تحركا مضادا وسريعا للحفاظ على تلك المصالح، مستخدما في ذلك مختلف وسائل الضغط وبمستوياتها المختلفة، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية "[4]، وتتميز الأزمة بكثرة أحداثها وقصر مدتها، وان لم تحاط بشكل جيد قد تتحول الى حرب، وتحمل الأزمة ثلاثة خصائص أساسية وهي: عنصر المفاجئة، والتهديد والزمن الذي تحدث فيه.

1 كمال حداد، مرجع سابق، ، ص. 13.

2 منير محمود بدوى، مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، على الموقع: http://www. alma3raka. net، اطلع بتاريخ : 20-4-2019.

3 محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص ص. 128_129.

4 جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ، ص. 126.

أما العنف فهو الاستخدام الغير مشروع للقوة، وهو الحاق الاذى واستغلال الموارد واحداث الضرر، وهو غير الحرب بحيث أنه يمتد الى المجالات العاطفية والنفسية أما الحرب فهي ممارسة العنف المسلح المنظم بين الجماعات الانسانية وهي الوسيلة، وهي الوسيلة الأكثر قسرا المتاحة للدولة لتحقيق أهدافها وتستخدم لإنجاز السياسات الوطنية ". [1]

والحرب أعلى مرحلة من مراحل النزاع، وتعبر الحرب على فشل الاطراف في ادارة النزاع .

– كما أن للنزاع بصفة عامة والنزاع الداخلي بصفة خاصة عناصر نحددها في :أطراف النزاع وهم أفراد التفاعل الاجتماعي من المتأثرين بالنزاع والمتعاطفين والمستفيدون وكذلك ضحاياه، كما أن من عناصره الأطراف الخارجية التي تؤثر وتتأثر بهذا النزاع، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ثم نجد من عناصر النزاع موضوعه اي ان كان اثنيا أو طائفيا أو ديني أو بسب تعارض المصالح واقتسام السلطة.

كما يمر النزاع بعدة مراحل حتى يصير في شكله النهائي وهي :

الشكل : ويأتي عند تعارض وانقسام حول الحقوق بالأطراف، ثم تأتي مرحلة التصعيد وهي مرحلة التهديد تجاه الطرف الاخر، ثم تأتي مرحلة التفاقم وهي المواجهة بين طرفي النزاع، وقد يبدأ الصراع المسلح ويصبح الخيار الوحيد هو المواجهة المسلحة، ويتم التعبير عن هذه المرحلة بمرحلة حرب الاستنزاف، ثم تأتي مرحلة التحسين وهي الرغبة الحقيقية في ايقاف الدمار ووضع حد للحرب، ثم تأتي مرحلة التحويل وهي مرحلة يتم السماح للنزاع التعبير عن نفسه بصورة سلمية لإقرار السلام والاستقرار [2]

المطلب الثالث: النزاعات الداخلية وعلاقتها بالنزاعات ذات الأبعاد الثقافية والاثنية

التمييز بين النزاعات بين الدول والصراعات داخل الدول أصبح أقل وضوحا، ليس دائما يمكن للدول أن تجسد الهوية مع مواطنيها أو تعتبر الشكل الأمثل و الأكثر تنظيما حتى تكون أفضل الطرق التي تنظر فيها

1 سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، (بغداد، المكتبة القانونية، ط5، 2001)، ص. 211.

2 هاجر جيلاني وعبد الله عبد الرحيم، الاليات التقليدية لا دارة النزاع ودرء الازمات–دراسة حالة جنوب دارفور–، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في دراسات السلام، (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا : كلية الدراسات العليا، 2015)، ص. 30 .

الى مصالحها الخاصة ومصالح و أمن مواطنيها بمختلف فئاتهم فعجزها عن ذلك يجعل من مختلف المجموعات الاثنية تنادي بمطالب من أجل تقرير المصير في مواجهة الأقلية القاهرة، قد تتحول الى نزاعات تنطوي على خلافات بشأن الحكم الذاتي و السيادة، كما و أن استمرار وجود الدولة في هذه المرحلة يتعلق بتهديدها وتهديدها لن يكون قادما من الدول المعادية، ولكن من داخل الدولة نفسها وهوما ينطبق على حالة الانكسار العنيف ليوغوسلافيا واستمرار حل جزء من هذه العملية المتآكلة. وعليه فالانقسام المؤدي إلى تقرير المصير والسيادة يمثل تحدي لفترة ما بعد الحرب الباردة. إذ كان الصراع حتى نهاية الحرب العالمية الثانية يعبر عن المواجهة المسلحة بين الدول بوصفها ذات أقاليم واضحة ولكن مفهوم النزاع اتسع بعد ذلك بشكل كبير نتيجة لزيادة عدد النزاعات الداخلية، التي اتخذت في حالات كثيرة أبعادا عالمية تجعل من المستحيل تجاهلها".[1]

ذلك أن النهاية المتساهلة للحرب الباردة و التفكك السلمي للاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا و وحشية الأحداث التي وقعت في يوغوسلافيا وغيرها من مناطق العالم، جلبت الانتباه الى الأوضاع الأمنية داخل الدول والآثار المترتبة عليها.

الدروس المستفادة من النزاعات داخل الدول، وكشفت ان المدارس التقليدية للعلاقات الدولية لا توفر ما يكفي من الأدوات المرضية لفهم" الوضع الحالي للحرب والسلام في النظام الدولي. "، كما و أن تعميم المناهج التقليدية لا يحصي خصائص أحداث الحرب) سواء الثنائية أو متعددة الأطراف، إقليمية أو دولية، داخل الدول أو بين الدول (لتركيزه على عوامل ذات الأسباب و المصادر المادية، في حين أن عوامل كالثقافة، والهوية الاجتماعية والعمليات المعرفية متجاهلة وإذا تجاوزنا الفهم التقليدي لاحتمالات الحرب والسلام فإن هذه العوامل الثقافة و الهوي. . . ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار في حالة فهم النزاع الداخلي وعمليات بناء السلام. وهو الاقتراح الذي تم طرحه من طرف الاتجاه ما بعد الوضعي . [2]

وإذا ما قمنا بمسح تاريخي من السهل أن نستنتج بأن الحروب و النزاعات التقليدية في العقود الأخيرة قد ثبطت في نفس الوقت تم الابتعاد عن الصراعات الدولية العنيفة حسب رأي كل من ولنستن و هربن، التي

1 سعد أبو عامود محمد، العلاقات الدولية المعاصرة، (الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2008)، ص. 189.

2 Abazi Enika, Intrastate Conflicts, International Interventions and their Implications .on Security Issues–Case of Kosovo,–University of Bilkent, Turkey, 2016 , p. 5

تشمل القوات العسكرية لاثنين أو أكثر من الدول نحو الحروب" الداخلية فالكثير من صراعات فترة ما بعد الحرب الباردة باستثناء حرب الخليج (اشتملت على نزاعات داخلية التي تعكس أعطال في تلك الدول والتحديات التي تواجه سلطة الدولة، وغالبا ما تنطوي على استهداف المدنيين من السكان. ورغم ذلك فالنزاعات داخل الدول ليست بالظاهرة الجديدة. فمنذ عام 1945 كانت النزاعات الداخلية أكثر تكرارا وأكثر عنفا من النزاعات بين الدول، مع نهاية الحرب الباردة أحيت معظم هذه الاتجاهات في الخطوط الاثنو – وطنية (العرقية) و الصراعات الانفصالية المسلحة، دفع ذلك إلى تحول كبير في النظرة إلى قضايا الأمن والنهج البديلة له، وخاصة في أوروبا على وجه الخصوص تغيير الحوار حول السيادة والهوية والأمن والمسؤولية الدولية. [1]

هذه النزاعات يمكن أن تشمل علاوة على قضايا مثل الانفصال والحكم الذاتي، قد تشمل مسائل الهوية والأمن، أو الدين والشعور بالرفاه "والصراعات داخل الدول قد تتم بين الدولة والسكان المدنيين، حيث السكان المدنيين قد ينتمون إلى عرقيات مختلفة أو مجموعة أقلية، ومثال على ذلك العنف الداخلي في ايرلاندا الشمالية و الباسك بإسبانيا وهي احتجاجات دموية من اقليات انفصالية لمشاكل قديمة موروثة صعبة الحل، الحروب القبلية في افريقيا و الثورات في امريكا الوسطى، و الحروب الاهلية في كولومبيا و نيجيريا واوغندا وموزنبيق والصومال والسودان وإثيوبيا وأفغانستان والسلفادور والحروب بين الهند وباكستان.

فالمتبصر لكل هذه الأحداث يستطيع أن يجزم ان مثل هذه النزاعات هي نزاعات تغطي معظم انحاء العالم المتخلف منه و المتقدم على السواء و الاضطرابات الداخلية و الثورات التي يمكن أن تنشئها أقلية لغوية أو دينية ومع ذلك ليست كل الصراعات الداخلية يمكن أن تؤدي إلى الانفجار نحو الحرب الصراعات داخل. [2]

الدول تنفجر بطريقة عنيفة، عندما تنطوي على مواجهة مسلحة بين دولة ذات سيادة مستقلة و الحركات الانفصالية المبنية على أساس محلي تسعى الى الانفصال أو تسعى نحو إقليم داخلي بحكم ذاتي وهوما يعبر عنه بالحرب الأهلية . كما لا تزال قضايا الصراعات الاثنية أكثر من أي وقت مضى، واحدا من الأسباب الرئيسية للنزاعات داخل الدول و التي تثيرها أقليات، اثنية متعارضة المصالح ويجب الإشارة بالقول أن

1 اكرام بركان، تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، (جامعة باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، ، 2010)، ص. 10 .
2 المرجع نفسه، ص. 11.

صراعات الأقليات ليست بالضرورة مرتبطة بالنزاعات الاثنية. ومع ذلك، فنزاع الأقليات متصل اليوم بمعظم النزاعات الأثنية السائدة. و صراع الأقليات يفترض قدرة الأقليات السياسية على التعبير وصياغة المحددات الثقافية، والتعليمية، و مطالب الحكم الذاتي ونتيجة لذلك، يعرف نزاع الأقلية باعتباره . . ." شكلا من أشكال العداء النشط بين حكومة الدولة " [1]

وممثلين للأقلية حول مدى الفرص المتاحة للأقليات للتأثير على استخدام وتنظيم الأقاليم دون الدولة التي تسكنها. "

لكن هذا التعريف، يضيق من مفهوم النزاعات الأقليات وحصره إلى مستوى الصراع السياسي على الاقاليم الاثنية.

كما أن النزاع داخل الدولة يمكن أيضا أن يتضمن الحكومة كالقوة الرئيسية في هذه القضية. في هذه حالة عدم التوافق بين اثنين من الأطراف المتنازعة، ومن بينها الحكومة نفسها، ومعظمها يتعلق بالنظام السياسي، والمتعلقة بتشكيل الحكومة أو استبدال الحكومة المركزية، وهذا هو جوهر النزاع، و قد يسمى هذا النزاع من قبل بعض بالصراع المسلح مع التعارض الحكومي .

المهم الذي يميز هذه الصراعات هو أن الهدف الرئيسي لكل طرف من الأطراف الإبقاء أو الاستيلاء على السلطة، حيث يسعى كل واحد من الطرفين جاهدا لإيجاد حل داخل نفس الدولة. خلافا لما حدث في الصراعات الإقليمية التي يناضل الطرفان من أجل القوة في وحدات سياسية مختلفة . لذلك فبعض المنظرين يعتبر أن معظم النزاعات الداخلية خاصة الاثنية منها تظهر في شكل من أشكال الحرب الانفصالية وذلك نتيجة لخوف الأقلية التي لا يمكن ان تضع ثقتها في دولة يحكمها نظام الغالبية يمكن أن يساء استخدامها للإضرار بحقوق الأقليات. و بشكل عام يعرف الصراع الاثني " المجموعات التي تعرف عن نفسها باستخدام معايير عرقية من أجل تقديم المطالب نيابة عن المصالح الجماعية ضد الدولة أو ضد الفاعلين السياسيين الآخرين [2] ."

1 سعد ابوعامود محمد، مرجع سابق، ص. 190.

2 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 11.

يمكن القول عموما، أن التهديد الرئيسي للسلام الإقليمي والعالمي منذ أواخر الثمانينات لم يأت من المواجهات الرئيسية المشتركة بين الدول، ولكن من مصدر آخر : "النزاعات الداخلية والصراعات التي تحدث داخل حدود الدول و قد حلت محل الصدامات الإيديولوجية في الحرب الباردة كأنواع رئيسية للصراعات وللتوضيح، فإنه من –مايو–1988 عندما كانت الحرب الباردة على وشك الانتهاء وحتى يومنا هذا، كانت هناك 47 نزاع تدخلت الامم المتحدة في ثلاثة فقط من هذه حروب التي جرت بين الدول وهي : الغزو العراقي للكويت عام . 1990 اضافة الى النزاع –الحدودي بين ليبيا وتشاد في عام 1994 والصراع الحدودي بين إثيوبيا وإريتريا. 1998

الغزو العراقي الأخير من جانب الولايات المتحدة يصل العدد الإجمالي الصراعات بين الدول خلال فترة ما بعد فترة الحرب الباردة إلى أربعة، مقارنة مع 44 من النزاعات الداخلية في نفس الفترة. ذلك أن النزاعات الداخلية ذات الأبعاد الحضارية / الثقافية خلقت حلقة جديدة من الحركات الاثنو –قومية وبرزت من جديد في الآونة الأخيرة في أوروبا الشرقية، بما في ذلك منطقة البلقان، وآسيا الوسطى وإفريقيا، الإمبراطورية السوفيتية، وتفكك يوغوسلافيا، وانهيار الشيوعية، والانخفاض التدريجي للفكر بصفة عامة، فقد لعبت دورا كبيرا في هذا التطور. لذا من الضروري أن ندرك حقيقة أن النزاعات الداخلية ليست مجرد نتيجة لعودة ظهور العداوات التاريخية التي تم قمعها من قبل مراكز الامبريالية. بدلا من ذلك، فإن هذه النزاعات الأساسية تعكس اشتباكات بين الشعوب من مختلف المجموعات العرقية والثقافات المختلفة، بل والحضارات المختلفة. فالخوف المفرط وعدم الثقة، والاختلافات الأساسية حول القيم السياسية والاقتصادية والدينية، والتي هي نتاج قرون، كلها تلعب معظم الوقت دورا لعدم وجود ساحة المعركة واضحة وإشراك أطراف متعددة، مع تفاوت قوة تجعل هذه الحالات أكثر تعقيدا من غيرها من الصراعات ولذلك، فإن النزاعات الداخلية ذات الخصوصيات الثقافية .

وعليه فالصراعات الاثنية والثقافية وحروب الأقليات هي نتاج الشعور بانعدام الأمن عندما تظهر مجموعة اثنية واحدة غير متأكد من نوايا المجموعة الاثنية الأخرى و الاثنين يجمعهما بالفعل عداء متبادل، أما إذا قام الصراع الداخلي بين حكومة و مجموعة اثنية فإنه يصبح حربا أهلية. كما تستطيع النخبة السياسية من خلق الصراعات الاثنية في سعيها للحصول على السلطة وهو ما يوضح دور النخبة في تلك النزاعات ". [1]

[1] بيليس جون و سميث ستيف، عولمة السياسة العالمية، (ترجمة و نشر مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص. 2.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للنزاعات الدولية

المطلب الأول : النظريات الجزئية في تفسير النزاعات الدولية

1. نظرية الإحتياجات الأساسية:

هذه النظرية تقوم على افتراض أن جميع البشر لديهم احتياجات أساسية يسعون لإشباعها وأن النزاعات تحدث وتتفاقم عندما يجد الإنسان أن احتياجاته الأساسية لا يمكن إشباعها أو أن هناك آخرين يعوقون إشباعها. ويفرق مؤيدو هذه النظرية بين الاحتياجات والمتطلبات ويورون أن عدم إشباع الأولى هو مصدر النزاعات وليس الثانية، فالحاجات الأساسية لا بديل لها بينما المتطلبات يمكن ان يكون لها بديل.

وتشمل الاحتياجات الأساسية ما هو مادي وما هو معنوي، فالحاجة الى الطعام والمسكن والصحة كلها حاجات مادية بالإضافة إلى ذلك فإن هناك حاجات غير مادية مثل الحاجة للحرية والحاجة للانتماء والهوية والحاجة للعدالة

ووفقا لهذه النظرية فإن النزاعات تحدث عندما يشعر الفرد أو الجماعة بأن أحد هذه الاحتياجات غير مشبعة. وعليه فإن حل المنازعات هو اسلوب يسعى الى ايجاد اشباع لهذه الحاجيات، وقد تكون هذه المسألة في غاية الصعوبة من أهم الباحثين في هذه النظرية هم جوهان وبرتون.

2 – نظرية عدم الاستقرار السياسي:

كما ذهب كل من إيفا فايرنيد وروزا لين فايرنيد أن هناك اتجاه رأى أنه يمكن تطبيق نظرية الإحباط – العدوان التقليدية لتفسير السلوك الدولي العدواني من خلال البحث في علاقة عدم الاستقرار السياسي بالإحباط والاغتراب المجتمعي الناتج عن التغير الاجتماعي من المرحلة التقليدية إلى التحديث.

وقد انطلقت هذه النظرية من فرضيتين عامتين ومترابطتين هما:[1]

1 فرويد وآخرون، سيكولوجية العدوان– بحوث في ديناميكية العدوان لدى الفرد الجماعة الدولة، ترجمة، عبد الكريم ناصيف، (عمان، دار منارات للنشر، 1986)، ص ص. 219_223.

ـ بقدر ما يرتفع (أو ينخفض) تشكل الحاجات الاجتماعية في مجتمع بعينه وينخفض (أو يرتفع) مستوى تلبية هذه الحاجات الاجتماعية يكبر(أو يقل) الإحباط المنظومي ويشتد (أو ينقص) الدافع إلى عدم الاستقرار السياسي.

ـ إن الزيادة الشديدة أو النقصان الشديد، في نقاط مركب الحداثة في أي مجتمع من المجتمعات تميل لإحداث أكبر حد من الاستقرار في النظام السياسي في حين أن الموقع المتوسط في هذا يسبب أكبر حد من عدم الاستقرار السياسي.

ذهب أنصار هذا الاتجاه من خلال محاولة تفسير عدم الاستقرار السياسي في الدول الانتقالية إلى إرجاعه إلى الاغتراب الذي تعيشه جماهير المجتمعات التقليدية (المتخلفة، النامية) في محاولتها الانتقال إلى نمط الحياة الحديثة القائمة على مجموعة من الأسس ترتبط ارتباطا وثيقا بالحاجات الاقتصادية وهي: [1]

ـ تطلعات وقدرات المجتمع إلى إنتاج واستهلاك نطاق واسع وكميات كبيرة من السلع والخدمات

ـ التطور الرفيع في مجال العلوم، التكنولوجيا، التعليم.

ـ التوصل إلى درجة عالية من المهارات المتخصصة.

ـ تتضمن بنى جديدة للتنظيم الاجتماعي والمساهمة الاجتماعية.

ـ تطلعات ومواقف وأيديولوجيات جديدة.

حيث أن هذه الأسس جعلت من الدول التي تقوم على الأفكار الحداثية تصبح نموذجا تسعى الدول التقليدية إلى محاكاته حيث يقول ليرنر أنه ما إن تتطلع المجتمعات التقليدية على أساليب الحياة الحديثة، حتى تغدوا بلا استثناء راغبة في المنافع المقترنة بالحداثة، ونتيجة لهذا أصبح هناك ثلاث أنماط من المجتمعات بالعالم (مجتمعات حديثة)* ، (مجتمعات تقليدية)*، (مجتمعات انتقالية)* ، فالمجتمعات التقليدية التي سعت إلى الحداثة لتحقيق منافعها لم تتوفر في حقيقة الأمر على شروط الانتقال اللازمة لأن الوعي الحداثي ينتج عنه مجموعة من الحاجات الاقتصادية الاستهلاكية المتزايدة باستمرار ولكي يتمكن أي نظام اجتماعي من إشباع

1 فرويد وآخرون، مرجع سابق، ص. ص223 231.

*المجتمعات التقليدية :هي البلدان التي طالتها الحداثة بشكل اقل من البلدان الانتقالية.

*المجتمعات الحديثة :هي البلدان الأربع والعشرين الأرفع في دليل الحداثة.

*المجتمعات الانتقالية:هي البلدان التي توجد في مرحلة وسيطية بين الحداثة والتقليد.

الحاجات المرتبطة بالحداثة يتعين توفر مجموعة من الإمكانيات التي لم تكن تتوفر عليها المجتمعات التقليدية عند اتخاذ النخب السياسية لقرار التحديث والعصرنة لهذه المجتمعات مما نتج عنه إحباط منظومي للمجتمع ناتج عن الفارق البين بين الأهداف التي وضعت للتحديث والإمكانات الواقعية فحدث ما عبر عنه ليرنر بـ (ثورة التوقعات) وبالمقابل (ثورة إحباطات) هذا أدى إلى اغتراب الأفراد نتيجة الصراعات التي أوجدتها عملية التحديث بين عالم الوعي وعالم الفعل والسلوك فالنخب السياسية التي شبعت الجماهير بالحاجات والتطلعات الحداثية ذات الطابع الاستهلاكي المتزايد عبر التعليم والتحضر، لم تتوفر لها القدرات السياسية والإدارية التي تمكنها من المعادلة بين الوعي الحداثي والواقع التقليدي نتيجة ضعف الإمكانيات، فأصبحت سلوكيات الأفراد تمزج الحداثي بالتقليدي، وثورة الاحباطات الاجتماعية أنتجت تزايدا في العدوان وللجوء إلى الوسائل غير المشروعة اجتماعيا لتحقيق الأهداف والحاجات عند شعوبها المحبطة، إضافة إلى أن التحديث يتضمن تفكك في البناء الاجتماعي وتغير في البيئة والأيديولوجيات وما ينتج عن ذلك من صراعات بين القديم والحديث، وهو ما يزيد من الاغتراب الذي يعانيه أفراد هذه المجتمعات ويزيد من حدة العدوانية والتفكك في البناء الاجتماعي وظهور اللامعيارية عند شعوب هذه الدول، وهذا بالضرورة يؤدي عدم الاستقرار السياسي وقد توصلت هذه النظرية من خلال الدراسات التي أجرتها على العلاقة بين الإحباط الاجتماعي والحداثة وعدم الاستقرار السياسي إلى أن البلدان الانتقالية يكون الإحباط الاجتماعي فيها أكبر وتصبح تعاني من العدوان والاغتراب المتزايد للجماهير كما يزيد فيها الاغتراب السياسي والقلاقل السياسية بشكل أكبر من الدول التقليدية أو الحداثية لأن درجة الوعي الحداثي تكون في أعلى قمته في حين الواقع الفعلي يتقدم ببطء ومن هنا ذهب أنصار هذه النظرية إلى أن الاغتراب السياسي والاجتماعي داخل البلدان الانتقالية كان نتيجة اغتراب الوعي الثقافي عن الواقع الاجتماعي، حيث نتج عن أخذ البلدان الانتقالية بالوعي الحداثي صراعا بين عالم المفاهيم والثقافة الحداثية التي تشبعت بها شعوبها وبين الواقع التقليدي الذي لازال ينتمي إلى الثقافة المحلية مما أدى إلى زيادة الحاجات المرتبطة بالثقافة الحداثية وعجز الواقع عن تلبية هذه الحاجات (الإحباط) وهذا أدى إلى زيادة العدوان واللامعيارية عند الجماهير وعدم استقرار الأنظمة السياسية، وبالتالي كلم زاد إحباط الحاجات الاجتماعية التي يشكلها الوعي الثقافي للأفراد داخل[1] مجتمع ما زاد العدوان واللامعيارية والاغتراب

1 فرويد وآخرون، مرجع سابق، ص231.

داخل البناء الاجتماعي وهو ما ينتج عدم الاستقرار السياسي، ومنه يكون الاغتراب نتيجة عامل الصراع في الحاجات بين عالم الوعي والواقع وهو كذلك سبب في عدم الاستقرار السياسي والسلوك العدواني للدول. [1]

وعموما يمكن القول ان تصورات التفسير النفسي للنزاع على المستوى الدولي: يمكن تلخيصها في أربعة اتجاهات أساسية: [2]

الاتجاه الاول : يربط بين النزعة العدوانية وبين الطبيعة الانسانية من أبرز دعاة هذا الاتجاه "سيغموند فرويد " الذي يرجع الدوافع المحركة لعملية التنازع والتصارع إلى غريزة حب التسلط والسيطرة، وكذلك إلى الدافع نحو الانتقام والتوسع والمخاطرة، واستنادا إلى "فروي دان" النزاعات والحروب إنما تمثل فرصة مثلى لإرضاء مثل هذه الدوافع والنزاعات الكامنة في أعماق الطبيعة الانسانية ذاتية

الاتجاه الثاني : ويمثله ما يسمى بنظرية الاخفاق أو الاحباط : من أبرز دعاة هذا الاتجاه عالم النفس "فلوجل" و"اريك فروم". ويقول فولجل في تفسيره للنزاع "بأن الدول التي تحقق فيها الحاجات الأساسية لشعوبها بصورة معقولة تكون أقل استعدادا من الناحية السيكولوجية للنزاع والحرب من تلك الدول التي تسيطر على شعوبها الشعور بعدم الرضا أو الضيق، أما اريك فروم فيرى أن العنف والميل إلى التدمير إنما يمثلان الناتج التلقائي والحتمي للشعور بالإحباط الذي ينشأ عن الصدمة الناتجة عن خذلان الآمال والتطلعات القومية لسبب أو لسبب اخر .

الاتجاه الثالث: يركز على الشخصية القومية كسبب للنزاع، حيث يفسر هذا الاتجاه ظاهرة النزاع على أساس من وجود ما يسمى بالسيكولوجية القومية العدوانية أو الطابع العدواني لبعض الطبائع والسمات القومية العامة، والتي تشكل في تصور القائلين بهذا الاتجاه القوة الرئيسية المحركة للنزاعات والحروب الدولية.

---

1 فرويد وآخرون، مرجع سابق، 232.

2عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، دور الاطراف الخارجية في النزاعات الدولية –دراسة حالة النزاع في اقيلم دارفور 2003–2014، (المانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2018)، ص ص . 34_35.

الاتجاه الرابع : يركز على المعتقدات القومية كسبب للنزاع، والتي تقوم على الاحتفاظ باتجاهات سلبية إزاء الدول الأخرى، ويأتي في مقدمة العوامل الدافعة لذلك إعادة توجيه الشعور بالإحباط الداخلي إلى بعض الدول التي ينظر إليها نظرة عدائية، ومحاولة إفراغه فيها، الأمر الذي يدفع بالعالقات المتبادلة لهذه الأطراف إلى مستوى أعلى من التوتر والصراع.

المطلب الثاني: النظريات الكلية لتفسير النزاعات الدولية:

1- النظرية الواقعية

ترى الواقعية أن التنافس والنزاعات بين الدول هي سمة طبيعية ودائمة في العلاقات الدولية، وعلى هذا الأساس يعرف مورجانتو السياسة الدولية بأنها صراع من أجل السلطة كما يعتبر ريمون أرون أن" العلاقات بين الدول تتسم في الغالب بسمة الصراع، وإن كانت هذه العلاقات تتضمن كلاّ من الحرب والسلام نتيجة مشاطرة الوحدات السياسية الموجودة في العلاقات الدولية بعضها البعض حالات العداء أو الود أو الحياد وربما اللامبالاة. وحسب جورج كينان فإنه"مثلما ليست ثمة علاقات غير معقدة بين الأفراد، فإن العلاقات بين الدول لا يمكن لها إلا أن تشمل عناصر التنافس والعداء، والنقطة المركزية في التحليل الواقعي هي سلوك الدولة، باعتبارها فاعلا وحيدا وأساسيا في السياسة الدولية، وهي بذلك تغفل سلوك الوحدات الأخرى مثل المنظمات الدولية. وفي هذا يرى ريمون أرون أن المنظمات الدولية لا تعتبر فاعلة حقيقية في النظام، بل كانعكاس لتقاسم السلطة بين الدول، ويعتبر الواقعيون أن الدولة هي الوحدة المركزية وينظرون إلى السياسة الدولية على أنها ذات طبيعة تنافسية وأن الدول تتعامل من منطلق الأنانية الذاتية. .

وتفصل الواقعية بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية. وهنا يقول كيسنجر أن "السياسة الخارجية تبدأ حينما تنتهي السياسة الداخلية. وهذا يعني أن التزام دولة ما بالمبادئ الأخلاقية على الصعيد الداخلي لا يعني التزامها بالضرورة بهذه المبادئ على الصعيد الدولي. فالدول في سلوكاتها الخارجية تأخذ[1] المبادئ الأخلاقية والقانون الدولي بعين الاعتبار فقط عندما يكون هناك توافق بينها وبين مصالحها القومية، وتفسر المدرسة الواقعية الحرب أو النزاع من خلال البيئة الفوضوية التي تعيش فيها الدول.

1 عبد السلام جحيش و سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص. 38 .

وتذهب الواقعية الى أنه لا يوجد حل نهائي لمشكلة الحرب، وأن الطريقة الوحيدة للحفاظ على السلم هي تحقيق توازن القوى، وفيما يتفق الواقعيون حول كيفية تحقيق الاستقرار الدولي المتمثلة أساسا في توازن القوى.

هناك تياران ضمن المدرسة الواقعية فيما يخص أسباب سلوكيات الدول النزاعية:

التيار الأول: يمثله "توماس هوبز" الذي يعتبر أن الطبيعة البشرية تحكمها غريزة القوة، وهي غريزة حيوانية تتمثل في حب السيطرة والهيمنة، فالإنسان ينزع للشر والخطيئة وامتلاك القوة وتزداد هذه العدوانية عندما تنتقل من المستوى الفردي إلى مستوى الدولة نتيجة الإمكانات الموجودة، تأخذ أبعاد أخرى وتؤدي إلى نزاعات وصراعات.

التيار الثاني : يمثله "هانز مورغانثو" فيقول أن البحث عن القوة ليس نتيجة غريزة حيوانية متأصلة في الطبيعة البشرية، وإنما يربط القوة بالحاجة الماسة للأمن. فانعدام الأمن في نظام دولي يتسم بالفوضى يخلق ضغوطا على الدولة للحصول على أكبر قدر من القوة والمفارقة الكبرى هي أن اضطرار الدول لزيادة قوتها من أجل دعم أمنها يؤدي إلى ازدياد الصراع بينها وبالتالي إلى ازدياد انعدام الأمن والاستقرار. . . وتدخل الدول في حلقة يصبح الأفراد كمواطنين وكرجال دولة أقل سوء مما هم عليه في النظرة الأولى.

ويقسم الفكر الواقعي إلى :

الواقعية الكلاسيكية:إن الحاجة لدراسة العالقات الدولية بوسائل خصوصية تتميز عن التاريخ و القانون، الذي سعت إليه الواقعية التي تعد أول محاولة تنظيرية في العالقات الدولية، حيث برزت هذه الدراسات الأكاديمية في الواليات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى كرد فعل "مزدوج" على المثالية التدخلية الويلسونية وعلى النزعة الاخلاقية الانعزالية للجمهوريين. من أهم افتراضات الواقعية الكلاسيكية : يعتقد "مورغانتو" أن الواقعية الكلاسيكية ترتكز على خمسة مبادئ :[1]

1. السياسة تحكم بقوانين موضوعية مصدرها الطبيعة البشرية والنقائص أو الخلل الذي يميز العالم.
2. المصلحة هي المرجع الأساسي للفعل العمل الدولي.

1 عبد السلام جحيش و سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص. ص. 38 39.

3. كل نظرية في العالقات الدولية، يجب أن تتجنب الأخذ بعين الاعتبار التبريرات الإيديولوجية ومشاعر الفاعلين
4. أحسن سياسة خارجية هي تلك التي تقلل الاخطار وتعظم الفوائد.
5. – التوتر بين متطلبات نجاح العمل السياسي والقوانين الاخلاقية غير المكتوبة التي تحكم العالم لا يمكن تجاوزه.)

الواقعية البنيوية :ركز كينيث والتز في كتابه "نظرية السياسة الدولية" على النظرية الواقعية البنيوية والتي من أهم افتراضاتها– :

تسعى في تفسيرها للنزاع على أساس بنية النظام الدولي دون أي اعتبار على الاطلاق للطابع الداخلي للأمم المكونة له، ويسمي كينيث والتز النظريات التي تفسر السياسة الداخلية نظريات اختزالية. في تفسيرها للنزاع الدولي ال تركز على الطبيعة الإنسانية، بل أن جوهر تركيزها هو البيئة الدولية المتمثلة في الفوضى السياسية للنظام الدولي، وهنا يجب أن تعتمد الوحدات التي تعيش حالة الفوضى على الوسائل التي توجدها والترتيبات التي تصنعها لنفسها لتحقيق أهدافها والحفاظ على أمنها، أي أن مبدأ مساعدة الذات هو مبدأ العمل في ظل النظام الفوضوي.

ترتكز رؤية الواقعية الجديدة لسلوك الدول على خمس فرضيات أساسية: [1]

1. الفوضوية وانعدام السلطة ضمن النظام الدولي.
2. امتلاك بعض الدول للقوة العسكرية قد يمثل خطرا على غيرها.
3. لا يمكن الوثوق بمواقف الدول من بعضها، إذ أن حليف اليوم قد يصبح عدو الغد.
4. تتحرك الدول بدافع الصراع على البقاء.
5. الدول هي بالفعل شركاء عقالنيون.

يهمل الواقعيون في تحليلهم مصادر النزاعات الدولية للمصادر الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فالنزاع حسب رأيهم ظاهرة طبيعية تنتج عن تنافس الدول في سعيها الاكتساب القوة وتحقيق مصالحها الوطنية

1 عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص ص . 39_41.

التي تكون متناقضة مع الأطراف الأخرى، وهذا ما يعاب عليها فالعلاقات الدولية إذا كانت تمثل في إحدى جوانبها حقيقة الصراع، فإن الجانب الآخر فيها تجسده ضرورات التقارب ودوافع التعاون، وهذا ما نلمسه في الوقت الحاضر.

2- الواقعية الجديدة وتفسير النزاع :

ترجع الواقعية الجديدة أسباب النزاع الأساسية إلى الطبيعة البشرية وسلوك الإنسان، فالنزاعات ناتجة عن الأنانية، ومن سوء توجيه الاندفاع العدواني أما الأسباب الأخرى فهي ثانوية وتفسر في ضوء هذه العوامل. إذا كانت هذه أسباب أولية للنزاع، عندئذ يمكن تفادي النزاع من خلال ترقية الناس أو تأمين وجودهم الاجتماعي الفيزيقي، ففي هذا السياق يرى "برتراند راسل" أن الانخفاض في غرائز الملكية لدى البشر يعد شرطا أساسيا للسالم، ويرى آخرون أن زيادة فرص السالم ال يتطلب تغيرا كبيرا في الغرائز لتصريف الطاقات التي تبدو متمددة في تحطيم الحرب، إذ يوجد هناك شيء آخر يقوم الناس بفعله غير النزاع، وسيتوقفون عن مقاتلة بعضهم البعض. فقد رأى "جيمس وليام" أن جذور النزاع تكمن في الميل الطبيعي في الإنسان للنزاع، والتي أنتجت النزاع في القرون القديمة، وطبيعة الإنسان أو اندفاعه للقمع ال يمكن تغييرها، ولكن مع ذلك يمكن تحويلها. ففي ظل الفوضى ليس هناك تناسق آلي، إذ تستخدم الدولة القوة للحصول على أهدافها، بعد تقييد إمكانية النجاح، وتعطى قيمة لهذه الأهداف أكبر من الرغبة في السلام، لأن كل دولة هي في الأخير التي تحكم على قضيتها، أي للدولة يمكن في أي وقت أن تستخدم القوة لتنفيذ سياسات، وهذا ما يستدعي الرد على القوة بالقوة أو دفع ثمن ضعفها. كما أنهم يقرون بأنه توجد صعوبة واضحة في تحقيق السالم الدولي عن طريق القانون الدولي والمنظمات الدولية وغياب حكومة عالمية قادرة على فرض إرادتها على أعضاء المجتمع الدولي ذلك أن المجتمع الدولي يختلف عن المجتمع الوطني، أو المجتمع المؤطر داخل دولة واحدة، حيث تتوافر سلطة امرة وقاهرة وقادرة على أن تفرض إرادتها على كل من يتواجد ضمن سلطانها، أما المجتمع الدولي أو البيئة الدولية فإنها تفتقر إلى وجود مثل هذه السلطة، فالدول جميعها متساوية في السيادة وال توجد سلطة عليا تعلو بإرادتها على هذه السيادة، بل إن الدول لا تعترض بسلطة أعلى منها لما تمثله من انتقاص لسيادتها وتقييد لحرية حركتها. [1]

1 عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص42 .

3- النظرية الليبرالية

هي نظرية سلمية تؤمن بحل النزاعات سلميا واعتماد الحجة والإقناع بدل اللجوء إلى العنف واستعمال القوة. وإذا كانت القوة هي التي تحكم علاقات الدول حسب الواقعين وأن الدول – وهي الفاعل الأساسي في النظام الدولي – تسعى إلى البقاء والتوسع، فإن الليبرالية تعتبر الفرد هو القيمة العليا والهدف النهائي، والدولة ليست سوى وسيلة لتامين حقوق الأفراد والموازنة بينها فقد حاولوا الابتعاد عن النظرة التشاؤمية للنظام الدولي، حيث ينظرون إليه نظرة تفاؤلية، وهذا لكي يقللوا من حدة التفاعلات النزاعية بين الدول بسبب انسجام القيم والمصالح مما يجعل الأمن معطى مشتركا فيما بينها، إلى جانب استمرار أهمية ميكانيزم القوة في إدارة العالقات الدولية.

استمدت النظرية الليبرالية أفكارها من بعض الفلاسفة أمثال جون لوك، جيريمي بنثام، توما الاكويني، امنويل كانت ارلوند توينبي، نورمانوودرو ويلسن الذين أعربوا عن ايمانهم ب "العقل" و" الضمير، بوصفهما يشيدان بالسلام الدائم والانسجام الشامل، حيث اعتبر هؤلاء الفلاسفة أن الجمهوريات ذات المؤسسات التمثيلية هي أكثر ميال للسلم من الملكيات المطلقة والأنظمة الاستبدادية، ورأوا أن النخب الارستقراطية الحاكمة لها ميل للدخول في نزاعات وحروب دولية، أهم افتراضات النظرية الليبرالية "الجهات الفاعلة الأساسية في السياسة الدولية هي الأفراد والجماعات الخاصة الذين ينظمون ويتبادلون تعزيز المصالح".

كما يرون أن الأفراد هم الأساس والفاعلون الأساسيون دوليا، وأن الدول عبارة عن مجموعة من الفاعلين أو الممثلين وأن مصالحهم وسياستهم محددة بالمزايدات والمناقشات بين المجموعات والانتخابات، وأن اهتمامات الفرد والدولة قالب لمجموعة مختلفة من الشروط الداخلية والدولية . . . ويعتقد الليبراليون أن مصالح الأفراد والدولة تتشكل من خلال تشكيلة واسعة من الداخل والظروف الدولية في نهاية المطاف يتم تحديدها من قبل القوة التفاوضية بين جماعات المصالح. كما سلطت الضوء على مواضيع هامة كانتشار الديمقراطية والحاجة إلى إنشاء مؤسسات دولية فعالة، وتعزيز حقوق الإنسان وهذا لأجل. [1]

1 عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص ص . 42_43 .

الحصول على عدالة توزيعية عالمية وأمن بشري وتنموي وكل هذا يمنع حدوث نزاعات دولية، إضافة إلى كون المؤسسات الدولية مثل وكالة الطاقة الذرية وصندوق النقد الدولي، يمكن أن تساعد الدول عن طريق تشجيعها على ترك المصالح الآنية لصالح فوائد أكبر للتعاون الدائم.

ينطلق التفسير الليبرالي من عدة فرضيات مرتبطة بالسلوك النزاعي :[1]

1- تتعلق الفرضية الأولى بالطبيعة البشرية التي تقول أن الأفراد والجماعات الخاصة الذين يتميزون بكونهم فاعلين عقلانيين ومنظمين، يجمعهم الفعل الجماعي نحو تحقيق مصالح مختلفة، تقيدها بعض المقيدات المادية والقيم المتضاربة واختلاف النفوذ الاجتماعي، وهو ما يعني أن الأفراد والجماعات هما وحدتا التحليل الأساسية وليست الدول وهو ما يعني الاهتمام باحتياجاتهما ومطالبهما، ومراقبة شروط وظروف حياتهما وسلوكها، ومدى تأثيرهما في الدول وأدائها الداخلي والخارجي. باعتبارهما المسبب الرئيسي للصراعات جنبا إلى جنب مع الاختلافات العقائدية. وتأمين الموارد الطبيعية لهما، وعدم المساواة في القوة السياسية بين مختلف الجماعات الوطنية. وباعتبار أن الليبرالية تقوم على الازدهار، الترابط، التجارة الحرة والحرية الفردية، فعمليات تدخل الحكومات على المستوى المحلي والدولي توقع بالنظام الطبيعي القائم على الحرية الفردية والتجارة الحرة وهذا ما يؤدي إلى نزوع الأفراد إلى العنف والدخول في نزاعات لأنه هناك تأثير على حاجاته الأساسية.

2- تنطلق الفرضية الثانية من أن الدول كجماعات سياسية عصبها المجتمع المحلي وأن القواعد المبنية عليها مصالحها هي التي تحدد أداء الدولة في السياسة الدولية، و أي اختلاف أو تغيير في هذه القواعد سواء عن طريق التحولات الجذرية الداخلية أو تحديد طبيعة العالقات الثنائية. أو المخاطر الخارجية أو التلاعب بالمعلومات، أو غيرها من التكتيكات من شأنه الإضرار بأداء الدولة الخارجي، وبالتالي التأثير في أمنها، حيث يتوقف مدى وطبيعة وقوة الدعم الوطني ألي من أهداف الدولة. حتى لو كانت سياسية أو أمنية أو دفاعية كالسيادة ووحدة التراب الوطني، والأمن القومي والرفاهية الاقتصادية على السياق الاجتماعي الداخلي للدولة.

3- وتجادل الفرضية الثالثة بأن تجزؤ أداء الاعتماد المتبادل للدولة يحدد سلوكها بمعنى أن سلوك الدول ما هو إلى انعكاس أدائها. فقد أظهرت الأدلة مدى قوة العالقة بين الأمن والتنمية المحلية من جهة، والاستقرار وفاعلية السياسة الخارجية للدولة من جهة أخرى، فالمجتمعات التي يسودها الفقر تميل إلى العنف والصراع

1عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص ص. 44_45 .

والانكفاء إلى الداخل بصورة أكبر من الدول الأخرى، حيث يساهم غياب الأمن في إعاقة تحقيق التنمية لأغراضها، من توفير احتياجات الناس ومتطلباتهم، وهو ما سيؤدي إلى انفجار الأوضاع وتسريع وتيرة الانحراف نحو الصراعات الاجتماعية اللامتناهية، بمعنى آخر أن ما تريده الدول يحدد ما تفعله. وحسب النظرية الليبرالية فإن حل النزاعات وتفاديها يكون عن طريق: السالم الديمقراطي*، الاعتماد المتبادل*، الانجراحية * [1]

*أن الدول الديمقراطية تعتنق ضوابط التوفيق التي تمنع استعمال القوة بين أطراف تعتنق نفس المبادئ

* يعني بوجود مصالح عامة مشتركة تؤدي إلى إمكانية تنظيم تعاون في الاقتصاد السياسي العالمي

* تتعلق بالإمكانات الممنوحة للفاعل/الدولة(ب) لمقاومة التغير الذي تسبب فيه الفاعل/ الدولة أ)

1 عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، مرجع سابق، ص. 45.

المبحث الثالث: النزاعات الاثنية والدينية محاولة للفهم والتفسير.

المطلب الأول: مفهوم الاثنية والمفاهيم المتداخلة معها.

1- مفهوم الاثنية :

يعتبر مفهوم الاثنية من أكثر المفاهيم إثارة للجدل والنقاش لاسيما بعد تصاعد المدّ الاثني القومي والهوياتي منذ مطلع التسعينيات، فيستخدم لوصف أقلية أو جماعة فرعية معينة أو قبلية.

يرى جون ستاك أنّ الاثنية "هي عبارة مجموعة من الأفراد الذّين يشتركون في عدة خصائص مشتركة كالعرق، القرابة، الدين، اللغّة، العادات، الإقليم... "، لكنه يعتبر أنّ الاثنية في كثير من دول العالم برزت نتيجة تصاعد المدّ الاثني القومي في فترة التسعينات إثرّ تفكك الاتحاد السوفياتي. [1]

كما يعرف علماء الاجتماع الأمريكيون الجماعة الاثنية بأنّها "كل جماعة ذات مقومات ثقافية وحضارية مشتركة يسود أفرادها الشعور بالهوية المشتركة الواحدة، وهذه الجماعة تعيش كجماعة تحتية داخل مجتمع أوسع". [2]

بالنسبة للفكر العربي فإن مصطلح الاثنية لم يدخل إلى الأدبيات إلا بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يتفق المفكرون العرب على مرادف لها في اللغة العربية، فهي وإن أشارت في عموميتها إلى هويات جماعية متميزة إلا أ نها لا تكاد تستقر على حال في تعيين طبيعة هذه الهويات وأسباب النزاعات بينها . [3]

1 سمية بلعيد، أثر النزاعات الإثنية على الديمقراطية في القارة الإفريقية – دراسة حالة الكونغو الديمقراطية–، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة منتوري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010)، ص. 14 .

2 أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، (الإسكندرية، 2007)، ص. 84.

3 برهان غليون، الاثنية والقبلية ومستقبل الشعوب البدائية، على الموقع: http://alhiwartoday. net، اطلع بتاريخ: 17- 04-2019.

2- المفاهيم المتداخلة معها: وأمّا المفاهيم المتداخلة معها فهي:

أ – التعددية:

يعرف قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التعددية بأنها عبارة عن "تنظيم حياة المجتمع وفق قواعد عامة مشتركة تح ترم وجود التنوع والاختلاف في اتجاهات السكان في المجتمعات ذات الأطر الواسعة، وخاصة المجتمعات الحديثة حيث تختلط الاتجاهات الأيديولوجية والفلسفية والدينية". [1]

وهناك من يرى التعددية، أمثال" كرافورد يونغ"، في علاقاتها بالدولة القومية ذات السيادة والنظام السياسي القائم فيها، والذي يحدد بصورة قاطعة حدود التفاعل، بغض النظر عن طبيعة هذا التفاعل، بين الجماعات المختلفة التي يتشكل منها المجتمع، والتي تتباين من حيث أصولها العرقية أو اللغوية أو الطائفية، ومن حيث أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، ومفاهيمها السياسية. [2]

ويذهب جوهن ريكس إلى أن نموذج المجتمع المتعدد يمكن التعرف عليه وفقا للتمييز بين المجال الخاص والمجال العام، وفي هذا الصدد تظهر أربعة احتمالات:

-قد يكون مجتمعا موحدا في المجال العام، ويشجع على الاختلاف في المجال الخاص والأمور المجتمعية.

-قد يكون مجتمعا يسمح بالحق في الاختلاف والتنوع في المجال العام، ويشجع على التنوع في الممارسات الثقافية من قبل الجماعات المختلفة.

-قد يكون مجتمعا موحدا في المجال العام ومج برا أو مشجعا على الاتحاد في الممارسات الخاصة أو المجتمعية.

---

1 سامي ذبيان، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (لندن، رياض الريس للكتب والنشر 1990) ص. 138.

2 جابر سعيد عوض، مفهوم التعددية في الأدبيات المعاصرة، ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي، (الكويت)، ص ص . 15_17.

– قد يكون مجتمعا لديه حقوق مختلفة ومتنوعة في المجال العام، حتى وإن كان هناك وحدة ملحوظة في الممارسات الثقافية بين الجماعات. [1]

ب– القومية :

يرى أنتوني سميث ان جوهر مبدأ القومية يقوم على أساس المجموعة التالية من الافتراضات: العالم مقسّم إلى أمم:

الامة: هي مصدر كل القوى السياسية والاجتماعية، والولاء للامة يفوق جميع الولاءات الأخرى، والتي تعني شعور الجماعة بالانتماء إلى كيان واحد دون أن يتعدى ذلك إلى الرغبة في تكوين إطار سياسي ينظمه. [2]

وهناك من يعرفّ القومية على أنها صلة اجتماعية وعاطفية تنشأ من إشراك أفراد مجتمع معين في كل أو بعض الخصائص، ويشعر أولئك الأفراد بانهم يمثلون وحدة اجتماعية ويرغبون في تحقيق غايات وأهداف مشتركة في ظل إحساس عام بوحدة المصير. [3]

كما اختلف الباحثون في تقدير أهمية الرابطة الأساسية للجماعة العرقية، فبعضهم يشير إلى رابطة اللغة والثقافة، ويضيف بعض ثان إلى ذلك رابطة الوعي بالأصل المشترك والوعاء الإقليمي، وقد يضيف بعض ثالث إلى ذلك خصائص التكوين النفسي، ويمكن في هذا السياق الإشارة إلى أربع خصائص أساسية:

•**أولها**: أن الرابطة العرقية تتميز عما عداها من روابط اجتماعية في كونها وراثية وليست مكتسبة، فهي تعبر عن مصير محتوم للفرد بحكم الميلاد.

•**ثانيها**: تتميز بمشاركة أفرادها في جملة من القيم والمعتقدات، وعادة ما يتم التعبير عن ذلك بشكل مؤسسي، فالجماعات العرقية تمتلك مؤسسات جماعية توازي بشكل أو بآخر تلك الموجودة في المجتمع ككل. و يعني ذلك ولو بشكل غير مباشر أ ن المؤسسات ذات الطابع العرقي تشكل تهديد ا لسلطة الدولة الوطنية.

---

1 John Rex, Ethnic Minorities in the Modern nation State, Macmillan press Ltd, London ,1996 ,p. p15 17.

2 Antony smith, A Europe of nation or the nation of Europe ? journal of peace research , N 2, International Peace Research Institute, Oslo, 1998 , p130.

3 عبد الحكيم عموش، تحليل أبعاد ظاهرة نزاعات الأقليات– دراسة نموذج القضية الكردية–، رسالة ماجيستير، (جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 1993)، ص. 8.

•**ثالثها** :للرابطة العرقية تمايزات داخل الجماعات العرقية. وقد يعزى ذلك إلى متغيرات العشيرة والجماعات العمرية والانتماء الإقليمي، وهو ما يؤدّي إلى نزاعات داخلية تزيد من تعقيد السياسات الوطنية للدولة الأفريقية، وليس ادل على ما نقول من النزاعات التي تشهدها جماعة(الشونا)، في زيمبابوي بين فئات الكاربحا، والزيزورو، والمانيكا، وغيرها من البطون والعشائر من أجل السلطة والهيمنة.

•**رابعها** :تميز العرقية في إفريقيا بالمرونة، بمعنى انها يمكن أن تتلاءم مع المواقف والسياقات المتنوعة والمعقدة، بحكم ما تنطوي عليه من ولاءات فرعية متعددة. [1]

المطلب لثاني: دور الدين في النزاعات الاثنية.

كشف ميراث الأمم والشعوب أن الدين كان ومازال وسيبقى يتصل ويتحكم بالحاجات والمشاعر والقيم والتطلعات البشرية الأكثر عمقا؛ وأن تأثيره حاضر وملموس باستمرار في أغلبية مجالات الحياة الفردية والجماعية. إذ تؤكد العديد من الدراسات عن وجود الدين كعنصر أساسي لا يخلو منه أي مجتمع ولا ثقافة، يعتبر العامل الجوهري في حياة المجتمع وبناء الثقافة وفي تحديد هوية وقيم أي مجتمع. [2]

فمنذ فترة ليست ببعيدة كنا نظن أن انتهاء الحرب الباردة سوف ينتج عالما واسعا للسلام والاستقرار. وبما أن قدرا كبيرا من النزاع في عصر الحرب الباردة في كوريا، وفيتنام، وأفغانستان، ومناطق أخرى مثلا كان يرتبط بالعداء بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي فقد كان من الطبيعي الإفتراض بأن العنف العالمي سوف يخمد عندما عملت القوتان على إنهاء الصراع بينهما، وحتى الرئيس جورج بوش الأب تخيل "عالما جديدا" يتوجب فيه حل النزاعات العالمية عن طريق الدبلوماسية، والمحافظة المتعددة الجوانب على السلام[3]. ولكن النظام العالمي الجديد لم يتحقق طبعا وشهدنا قدرا من النزاعات المسلحة في عالم ما بعد

1 حمدي عبد الرحمن حسن، "الصراعات العرقية والسياسات في أفريقيا– الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل–"، مجلة قراءات إفريقية، ع. 1، 2004، ص. 12.

2 محمود صالح الكروي، "مكانة الدين في النظام الملكي المغربي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع . 19، 2008، ص. 165.

3 مايكل كلير، دم ونفط: أمريكا واستراتيجيات الطاقة: إلى أين؟، ترجمة، أحمد رمو، (بيروت، دار الساقي، 2011، ص. 25.

الحرب الباردة ما شهدناه قبله، خصوصاً مع تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور العديد من القوميات والنزاعات الاثنو- دينة بالإضافة الى ظهور الارهاب.

يرى في هذا الصدد وايفر أنه مع نهاية القطبية الثنائية وبروز ظواهر كالعولمة، البناء الأوربي، توسع التمركز حول القوميات في أوربا الشرقية، فإن المجتمع هو المعني بالتهديد أكثر من الدولة، فقد انشغل الأفراد وإرتبط خوفهم بمواضيع كالهجرة، الغزو، ضياع القيم الثقافية، وفقدان نمط الحياة. . . الخ، وعليه فهو يعتقد أن مفهوم الأمن المجتمعي هو المفهوم النظري الأكثر إنسجاما وتوافقا لتحليل هذه الرهانات، فالبعد المجتمعي الذي رمز إلى واحد من قطاعات الدولة في تصور بوزان، إعتُبِر موضوعا ومرجعية أمنية في تحليلات وايفر[1].

فالبعد الثقافي والديني كان حاضرا في توجيه مجمل النزاعات المعاصرة وهذا ما أشار إليه صموئيل هنتغتون في كتابه "صدام الحضارات"، فقد أبرز أن الصراعات المستقبلية ستكون بين الغرب و كل من الحضارة الصينية والإسلامية، الذي تحدث في أطروحته العام 1993 عن التهديد الإسلامي، فقد افترض أن المصدر الأساسي للصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، لن يكون أيديولوجيا أو اقتصاديا في المقام الأول، بل سوف يكون ثقافيا، فالصدام بين الحضارات سيكون المرحلة الأخيرة من تطور الصراعات في العالم الحديث، وأضاف أن الصراع بين الحضارات يكمن في إشكالية "من أنت؟"، فمن السهل لأي شخص أن يكون نصف فرنسي ونصف عربي على سبيل المثال، وأن يتمتع بالمواطنة في كلا الدولتين، غير أنه من الصعب أن يكون الشخص كاثوليكيا ومسلما في نفس الوقت.

ويعلل" هنتجتون "سبب وضعه للحضارة الصينية والحضارة الإسلامية في موقع الصراع مع الغرب من منطلق أن الحضارة الصينية يعزيها نموها الاقتصادي والثقة الكبيرة بالنفس، أما الحضارة الإسلامية فيعزيها إلى النمو الديمغرافي الكبير والحيوية الانبعاث الثقافي والحضاري والجانب الخطير هو تمسكها بالدين الإسلامي. ولتأكيد رأيه هذا يتوسع هنتغتون كثيرا في دراسة التطورات الاقتصادية في الصين والمقدرات الجبارة التي تتمتع بها والآفاق الواعدة التي ستجعلها قوة عظمى ستؤثر كثيرا في العلاقات الدولية، وتسبب مشاكل جمة للولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه يتوسع أكثر في إبراز المعيات التي يمثلها الإسلام من خلال النمو الديمغرافي الذي

1 Bill McSweeney, Security, Identity and Interests :A sociology of International Relations ,Cambridge University Press, UK, 2004, p. 63.

يتمتع به والثروات الطبيعية، التي ينعم بها وخصوصا الحركية الاجتماعية التي تحدثها الحركات الإسلامية في شتى المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية، والتي ستجعل في الأخير من سيكون بيدهم الحكم في العالم الإسلامي ملتزمين بالهوية الإسلامية حتى وان لم يكونوا من الإسلاميين المتشددين، و من ثم فالبعد الحضاري مهم و مهم جدا في تحديد مناطق الصراع المستقبلية . [1]

وفي إطار هذه التحليل للمداخل الدينية ورؤيتها للعلاقات الدولية، يمكن القول أن التطورات الراهنة في العلاقات الدولية، وفي هيكل النظام الدولي، فكراً وممارسة، قد أفرزت العديد من الانعكاسات على تطور حقل العلاقات الدولية، وعلى المحتوى الفكري والتنظيري له، مما كان له تأثيره الكبير على منظورات تحليل العلاقات الدولية، وموقع البعد الدينى فيها، والذى أصبح أكثر بروزاً، فيظل تزايد أهمية وانتشار مقولات "نهاية التاريخ"، و"صدام الحضارات"، والعولمة الثقافية" . . . إلخ.

ففي هذا الصدد يقول روبن رايت في نهاية القرن العشرين أصبح الدين قوة حيوية للتغيير على النطاق العالمي، يوفر الدين المثل، الهوية المشروعية والبنية التحتية بدرجات متباينة: البوذيون في شرق آسيا، الكاثوليك في شرق أوروبا، أمريكا اللاتينية والفيلبين السيخ والهندوس في الهند، و حتى اليهود في إسرائيل، كلهم عادوا إلى ايمانهم الديني كي يحددوا أهدافهم و يتعبأوا". [2]

كما أنه بعد نهاية الحرب الباردة تصاعدت حدة النزاعات الداخلية بشكل غير مسبوق، وهي التي كان وراءها في الغالب التمايز بين العرقيات المشكلة داخل هذه الدول، ففي سنة 1995 احدى الاحصائيات وجدت أن هناك 35 نزاع داخليا كان أحد أطرافها على الأقل جماعة عرقية، حيث كانت هذه النزاعات عابرة للحدود، فانهيار الاتحاد السوفييتي أدى لخلق15 دولة متعددة الاثنيات بأزيد من143 مليون فرد، بالإضافة الى نزاعات طاحنة داخل هذه الدول نفسها. كان الدين فيها المحرك الأساس ضف الى ذلك نزاعات في القارة الافريقية كالصومال والكونغو وروندا وأنغولا وفي كثير من الدول الاسيوية.

---

1 Samuel Huntington, The Clash of Civilisation ?-The Transition to the Post-Cold War Security Agenda-, International Security, volume 2, Sage Library of International Relations , London 2007, p. p. 358 361.

2 محمد السعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص. 92.

ذلك أن العقيدة الدينية تؤثر تأثيرا بالغا في سلوك الجماعة وعلى نحو يفوق في بعض الأحيان تأثير اللغة والسلالة، ففي ظل مواقف أو أوضاع معينة قد يتخلص المرء في سلوكه عن رابطة السلالة أو اللغة أو حتى الايديولوجية من أجل العقيدة الدينية. [1]

ما يعني أن للعامل الديني تأثير بالغ الأهمية خاصة اذا ما تعرضت تلك العقيدة للتهديد أو الاحتقار من طرف جماعة دينية اخرى، هذا الأمر من شانه أن ينتج صراعات طويلة ومعقدة ومستعصية على الحل، لأن المساس بالدين هو مساس بما تؤمن به جماعة ما، ما يجعلها دائما في بحث عن رد الاعتبار لأن الأمر عقائدي نفسي أكثر مما هو شيء آخر، ومن أبرز هذه الصراعات نجد الصراع العربي الاسرائيلي، الحرب الأهلية في يوغسلافيا سابقا، في افريقيا وخاصة في نيجيريا ورواندا والقرن الافريقي، وفي وسط وجنوب شرق آسيا. ويمكن التنبيه إلى كون التمييز الديني في العلاقات الدولية والصراعات المعاصرة ليس مقتصرا بين ديانتين مختلفتين فقط كما هو سائد بل يتعداه إلى الطوائف المختلفة داخل الدين الواحد والتي تحكم على نفسها بالاختلاف الذي يوفر ما يكفي للمجموعات الدينية بأن تدخل في صراع تحركه دوافع دينية.

وعن أكثر المناطق استجابة للمتغير الديني وأكثرها تأثيرا تشير الوقائع كما تشير الدراسات إلى أن الدين له مكانة مركزية في الصراعات العرقية في الشرق الأوسط أكثر من أي مكان آخر حيث يؤكد Fox Jonathanعلى أن " 54 % من الأقليات العرقية السياسية في منطقة الشرق الأوسط هي أيضا الأقليات الدينية. . . ويسترسل في القول: **الدين** في الواقع له أهمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط والصراعات الاثنـــو–دينية و هذا بالنظر إلى أربعة شروط بما في ذلك: اعتبار الدين قضية هامة في الصراع، وجود التمييز الديني، أقلية تطالب بالمزيد من الحقوق الدينية، الدين هو الاحتجاج في الخطاب السياسي". [2]

فمنذ أواخر السبعينات، أصبحت الصراعات الدينية تحتل نسبة أكبر من كل الصراعات استنادا إلى تحليل للبيانات الدول الفاشلة. حيث تحوي تلك البيانات على وجود قائمة من أعنف الصراعات الداخلية

1 أحمد وهبان، الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر– دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية–، ، (الإسكندرية، أليكس لتكنولوجيا المعلومات، 2007)، ص. 100.

2 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 107.

بين عامي 1948 و 2003الصراعات الدينية قد ارتفعت من 25 % من جميع الصراعات المحلية في عام 1976 إلى 60 % في العام 2003. [1]

لذلك سوف يلعب عامل الدين دورا مهما أكثر من أي وقت مضى في الصراع العالمي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وحسب ألفين و هايدي توفلر "فإن التأثير المتزايد للأديان العالمية من الإسلام وحتى الأرثوذوكسية الروسية مرورا بطوائف العصر الجديد المتكاثرة بسرعة ليست بحاجة إلى توثيق، فالكل سيكون لاعبا أساسيا في النظام العالمي للقرن الواحد و العشرين"[2]. فالهوية الدينية والعقائدية تشكل عاملا سيؤثر في العلاقات الدولية لدرجة أنه يمكن القول بأن هناك بوادر لصراع عالمي بين الأديان أو بين الأصوليات الدينية، و في هذا الاطار يرى منظرو المدخل الأصولى الإنجيلى أن مناخ العلاقات الدولية إنما هو مناخ الصراع الدائم، ولكنه "صراع العقائد" لا "صراع المصالح القومية". [3] فالأديان أصبحت مصدرا لمجوعة من التحركات والهزات الجيو سياسية والجيو ثقافية عبر العالم . والظاهرة "عودة الدين" أصبحت منذ الثمانينات تكتسي بعدا عالميا وهي تنبعث في عدة حضارات، وتختلف في أصولها الثقافية وفي مستوى نموها، ولكن في كل مكان تعبير عن رد فعل على أزمة المجتمعات، والأديان تحاول أن تقدم نفسها كبديل قادر على تشخيص الأسباب العميقة لهذه الأزمة ولإيجاد الحلول لها.

ولعل ما يبرر أن العمل الديني كان سببا في تحريك الكثير من النزاعات والأحقاد هو الحراك الذي شهدته العلاقات الدولية خاصة بعد أحداث 11سبتمبر2001 في محاولة لدمغ الاسلام كله بالإرهاب ومحاولة ربطه بالأعمال الارهابية، وهذا الأمر أخذ بنزعة عدائية على لسان مسؤولين ومفكرين واعلاميين ورجال دين في الغرب، بل عناك بعض الاساءات شملت حتى الرسول صلى الله عليه وسلم، والأكثر من ذلك

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 109.

2 محمد السعدي، مرجع سابق، ص. 92.

3 عصام عبد الشافي، المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية، على الموقع:http://kenanaonline. com ، اطلع بتاريخ، 19-4-2019.

ما أطلقه البابا بنيديكتوس السادس عشر، في محاضرة بجامعة ريغينسبورغ من توصيفات على لسان الامبراطور اليوناني مانويل الثاني في القرن الرابع عشر "باتهام الاسلام بالعنف". [1]

كما ورد على لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن العام 2002 وخلال العدوان الاسرائيلي على لبنان حول"الفاشية الاسلامية "وقبلها الاشارة الى " الحرب الصليبية" فيما يتعلق بحملة مكافحة الارهاب الدولي، انما يصب في هذا الاتجاه العدائي، خصوصوا أنه قسم العالم الى قسمين حيث صرح الرئيس بوش اللإبن في جلسة مشتركة للكونغرس الأمريكي: "إن على كل أمة، في كل منطقة، أن تتخذ الآن قرارا، إما أن تكون معنا، أو أن تكون مع الإرهابيين". [2] أي معسكر "الخير والنور" أو "الشر والظلام"، وهو الوجه الاخر الذي ذهب اليه أسامة بن لادن حين قسم العالم الى فسطاطين.

كل هذه الأمور مجتمعة تدل على أن الدين لعب على مر التاريخ دورا مهما في سلوكيات الوحدات السياسية مع بعضها البعض، كما لعب دورا محوريا في نشأة الدول وساهم في تقسيم دول وبروز أخرى، كما حدد في الكثير من المرات توجهات الدول على المستوى الخارجي، ما أمكن أن نقول أن الصراعات المعاصرة اليوم بات يغذيها عامل الدين، حتى وان كانت في ظاهرها تبدو اقتصادية وسياسية، ولم تعد مقتصرة ما بين الدول، ولكن داخل الدول وضمن دين واحد، انه تحول في المفاهيم والمسلمات بشكل ينذر أن الصراعات المستقبلية ستكون حضارية ودينية تتعلق بالأساس حول الهوية وتحقيق الذات وفي كثير من الأحيان العداوة والأحقاد، لا بل الانتقام والتعصب والعنف والتطرف ورفض الاخر.

المطلب الثالث: مطالب الجماعات الاثنية.

إن ما يميز الجماعات الاثنية هو المحافظة على طابعها الاثني، وتصل هذه المطالبات والمبادرات إلى التأكيد على احترام خصوصيتها، وذلك بدءا من احترام حقوقها الثقافية وصولا إلى حدّ المطالبة بالاستقلال

1 عبد الحسين شعبان، الاسلام في السياسة الدولية: "حوار الحضارات والارهاب الدولي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 15، 2007، ص. 160.

2 George W. Bush, Address to a joint session of Congress and the American people, available at: https://www. academia. edu, Retrieved : 19 -4-2019.

الذاتي في إطار الدولة التي يقيمون بها، وتجدر الإشارة إلى أنّ أهمّ مطالب الجماعات الاثنية يمكن توضيحها على النحو التالي:

أ-المطالب الثقافية:

تطرح الجماعات الاثنية مطالب خاصة وعادة ما تكون اللغة والدين والعادات والتقاليد أكثر الموضوعات حضورا في المطالب الاثنية :

1-**اللغة** : حيث تعتبر مكانة اللغة في النظام السياسي إحدى أدوات الهيمنة السيادة والمطالبة بوضع رسمي للغة ما في البلاد مطالبة بإعتراف رسمي بأن الجماعة المتحدثة بتلك اللغة ذات شرعية أكبر، أو قد تكون المطالب بأولوية لغة أو بالتعددية اللغوية إذا كانت الجماعة الاثنية أقلية . وللغة دور في الحراك الاجتماعي الطبقي والكفاءة الإدارية و شغل المناصب وعلاقات الدولة الخارجية ومن أمثلة ذلك رفض التعريب في جنوب السودان، الاعتراف باللغات الإفريقية في جنوب إفريقيا بعد انتهاء الحقبة العنصرية .

2-**الدين:** يستخدم الدين للتعبئة و الحشد لصالح أو ضد النظام السياسي، حيث تنادي الجماعات ذات الأغلبية باعتبار دينها هو الدين الرسمي، والاثنية الأقل تطالب عادة بالعلمانية وفصل الدين عن الدولة كما في السودان و نيجيريا و غيرها .

3-**العادات و التقاليد:** تطالب الجماعات الاثنية باحترام عاداتها وتقاليدها و السماح لأبنائها بممارسة هذه العادات مثل مطالب السيخ البريطانيين و النساء المسلمات البريطانيات الذين يخدمون في الجيش و الأمن بارتداء لباسهم حسب التعاليم الدينية أو العادات والتقاليد الخاصة بهم. [1]

ب - **المطالب السياسية:**

• **الانفصال:** وهو الامر الي يعني المطالبة بالانفصال والاستقلالة عن الدولة، وذلك تعبيرا عن الرغبة في التحرر من هيمنة الجماعة الأكبر وللتعبير عن الهوية السياسية للأقلية. وقد تأخذ المطالب الانفصالية شكلان هما:

1 سمية بلعيد، مرجع سابق، ص ص. 19_20.

– إما **إقامة نظام سياسي في صورة دولة مستقلة.** ومن الأمثلة على هذا النوع من الانفصال إلى توغو اريتريا في ظل الاستعمار الإثيوبي، وإقليم بيافار النيجيري، وإقليم كاتنكا الكنغولي، وجزيرة انجوان من جزر القمر، والباسك في اسبانيا، وانفصال جنوب السودان عن شماله.

– واما السعي **للانفصال والانضمام إلى كيان سياسي أخر**، ومن أمثلة هذا النموذج إقليم اوغادين في إثيوبيا ومحاولة الانضمام إلى الصومال. ومطالبة الايوي في غانا بالانفصال والانضمام إلى توغو. [1] وكشمير التي تطالب بالانفصال عن الهند والانضمام إلى باكستان.

- **الاستقلال الإداري:**

تسعى الأقلية الاثنية الى التحرر من المركز عبر المطالبة بالاستقلال الاداري، وهي تحقق بهذا قدرا من الحكم الذاتي إن تحقيق هذا المطلب علاوة عما يوفره من الاعتراف بقيمة الجماعة الاثنية، فانه في الوقت ذاته يؤثر في ميزانية الدولة حيث إن الاستقلال الإداري بفرض مخصصات مالية للإقليم الذي يتمتع بهذا المستوى من الإدارة اللامركزيـــة، انه يضمن الاعتراف بوجـــود مصالح محلية متميزة عن المصالح ذات الطابـع الوطني او القومي. [2]

لا تطالب الاثنيات بالانفصال في بعض الحالات، ولكن بالاعتراف بخصوصية هذه الجماعة كأن تحصل على استقلال إداري أو حكم ذاتي ضمن فدرالية أو مخصّ صات لأجل الحصول على منح مالية أو الاعتراف بقيمة الجماعة وتمييزها في المجتمع ومن أمثلة ذلك نيجيريا.

لا شك إن عدم رضا الأقليات الاثنية عن الأنظمة السياسية للمجتمعات التي تعيش تحت سيطرتها هو الدافع وراء المطالبة بالاستقلال الإداري أو الانفصال. وقد تكون الارادة الذاتية للأقلية الاثنية تتجه نحو الاستقلال وبناء الكيان السياسي الذي يعبر عن هوية تلك الأقلية إن مطالب الأقليات على صعيد المحاور آنفة الذكر تنشأ عنها مشكلات تواجه الأنظمة السياسية للدول التي تعرف التعدد القومي أو الاثني، وهذه المشكلات تهدد في اغلب الأحيان التماسك الاجتماعي للدولة، وبالتالي تهدد وحدتها الوطنية، لكن قد تكون

1 محمد عاشور مهدي، التعددية الاثنية إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، (القاهرة، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002)، ص . 88.

2 علي محمد بدير وآخرون، مبادئ وأحكام القانون الإداري، (القاهرة، ، العاتك لصناعة الكتاب، 1993)، ص. 12.

لكن قد تكون هذه المشاكل بسبب سياسات التمييز العنصري التي تنتهجها بعض الانظمة حيال الأقليات الاثنية أو القومية. [1]

•**المناصب العامة**: تتنافس الجماعات الاثنية عادة من أجل السيطرة على جهاز الخدمة المدنية والوظائف الرسمية في الدولة.

•**مسألة الأرض**: امتلاك بعض الاثنيات لمساحات تفوق كثير ا نسبتها العددية.

ج–المطالب الاقتصادية: وتتمثل عادة في المطالبة بالتوزيع العادل للثروات عن طريق مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص بين الجماعات. [2]

أما عن مبررات هذه المطالب فتقدم الجماعات الاثنية عادة مبررات تاريخية أو إدارية كأن تكون أكثر تعليما وكفاءة وخبرة فثمة مبررات متعلقة بالجدارة والكفاءة، وتجدر الإشارة إلى أن فاعلية المطالب تعود لفاعلية الجماعة نفسها وحجمها ومدى تماسكها والتركز الإقليمي وطبيعة هذا الإقليم، ودور النخبة السياسية للجماعة الاثنية في تعبئة مطالبها وطرحها والدفاع . [3]

1 توفيق نجم، الأقليات الاثنية وحق تقرير المصير تفكيك الدولة أم الاعتراف بالهوية، مجلة كلية حقوق جامعة النهرين، م. 14، ص ص. 10_11.

2 ناهض بو حماد، "النزاعات الاثنية والعرقية في افريقيا واستراتيجيات المواجهـــة"، مجلة دراسات افريقية، ع. 2، ص ص . 29_30.

3 بن فاضل رياض وشابي مسعود، تاثير النزاعات الاثنية على بناء الدولة في افريقيا – دراسة ححالة السودان –، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة العربي التبسي: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016)، ص. 25.

يزخر حقل النزاعات الدولية بالعديد من المصطلحات التي تصف الحالات النزاعية في العلاقات الدولية. لذا نجد بعض الباحثين يستعملون مثلا مصطلح" النزاع "لوصف ظاهرة نزاع معين، في حين يصف البعض الآخر الظاهرة نفسها بالأزمة أو الصراع أو التوتر وذلك دونما أي انتباه لمدلول هذه المصطلحات.

مما يؤدي إلى الالتباس، فالعديد من الدراسات تستعمل كل هذه المصطلحات لوصف حالة ما كالأزمة، الحرب، أزمة علاقات، التوتر . . .. لذا وجب علينا التدقيق في كيفية، وأطر استعمال هذا المصطلح حتى لا يتداخل المصطلح مع مصطلحات شبيهة به وبذلك نحصل على دراسة دقيقة ابتداء من مصطلح صحيح .

الفصل الثاني

علاقة البعد الثقافي بالنزاعات الدولية

الفصل الثاني: علاقة البعد الثقافي بالنزاعات الدولية:

شكلت الأبعاد الثقافية دورا كبيرا في إثراء التجارب الإنسانية ذات صور مختلفة في تفاعلاتها، وظلت تلك التجارب والسلوكيات عبر الأزمان تغلف أبنية ثقافية تعطيها هويتها، كما كان للثقافة وتوزعها دوليا دورا معتبرا في تشكيل السلوك الدولي وأبنيته وإعطائه هويته ومن خلال القراءة البسيطة للأنساق الدولية عبر تاريخ البشرية، نجد أن هناك ترابط كبير بين أنماط تلك الأنساق وبين الأبعاد الثقافية والفكرية، حيث تعمل ثقافة الفاعلين الأساسيين على صياغة السياسة الدولية وتبرير سلوكاتهم ومنتجاتهم المختلفة، ذلك أن السياسة الدولية تتشكل من تشابك جملة عناصر مادية ومصلحية وفكرية، ويأخذ النسق الدولي صورته وهويته من تفاعل تلك العناصر وأوزانها النسبية وأنماط توزعه. وقد جاءت أدبيات دراسة العلاقات الدولية، متعددة في وجهات نظرها بشأن الوزن النسبي المعطى للعام الثقافي في تفسير السياسة الدولية، الا انها على اختلافها لم تهمله، ومع ما شهده العقد الأخير من القرن العشرين من تغيرات بنيوية عميقة في العلاقات الدولية والنظام الدولي والصعود المتزايد للقيم والهويات والإثنيات والدين، اثر تفكك الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة وبروز ما يسمى العولمة، أدى ذلك الى إعادة بعث أهمية دور العامل الثقافي بالنظر إلى مركزيته في الكثير من الصراعات الدولية وإسهامه المتزايد في بلورة وتشكيل السياسات الخارجية والسياسات العامة لبعض الدول وفي صياغة السياسة الدولية و تفسيرها.

المبحث الأول: الثقافة والمفاهيم المرتبطة به:

المطلب الأول: تعريف الثقافة:

بين مالك بن نبي أن الثقافة علاقة جدلية تنشأ من خلال التفاعل العملي بين الفرد و المجتمع في جو ثقافي يمتص الفرد عناصره التي تشكل أسلوب حياة المجتمع في أبعاده الثلاث (الجمالي، العملي، الفني أو الصناعي) وبمظاهره المادية (روائح، أصوات، ألوان) والفكرية (اللغة، القيم والمعايير، العادات والتقاليد) منذ مهده وتظهر من خلالها السمة الإنسانية للأفراد، وهي تعبير عن التزام بين الفرد والمجتمع للحفاظ على استمرار الحياة الاجتماعية، وتوجد إمكانية التعايش والتواصل والتعاون بين المجتمعات المختلفة. [1]

يرى فرانز بوا أن الثقافة هي أسلوب خاص ومتميز في الحياة يعبِر عن نفسه من خلال اللسان والمعتقدات والعادات ليؤثر في تشكيل الروح الخاصة للثقافة ويتجسَد من خلال تصرفات الأفراد وسلوكياتهم ليؤكد الرابطة القوية بين الفرد وثقافته. [2]

يعرف ادوارد تايلور الثقافة في كتابة الثقافة البدائية أنها: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع". [3]

---

1 مالك بن نبي، مشكلات الحضارة- مشكلة الثقافة -، ترجمة، عبد الصبور شاهين، (دمشق، ، دار الفكر المعاصر، ط4، بيروت، دار الفكر، 2002)، ص ص. 90_115.

2 دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة، منير السعيداني، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص. 41.

3 حسين فهيم، " قصة الأنثروبولوجيا- فصول في تاريخ علم الإنسان-"، سلسلة عالم المعرفة، ع. 98، فيفري 1986، ص. 114 .

يعرفها فرانتز فانون على أنها:"إن الثقافة هي أولا وقبل كل شيء تعبير عن أمة، عن مفضلات هذه الأمة ومحرماتها ونماذجها هي محصلة التوترات الداخلية والخارجية في المجتمع برمته وفي مختلف طبقات هذا المجتمع". [1]

المطلب الثاني: الهوية وصراع المرجعيات الثقافية :

1- الهوية الثقافية:

لقد تعددت التعريفات التي وضعت للهوية وتباينت بحسب الاتجاهات الفكرية حيث يعمل كل اتجاه على ترتيب عناصرها المكونة حسب الأهمية والأولوية التي يراها، فيؤثر الاتجاه الفكري في انتقاء بعض العناصر واستبعاد عناصر أخرى في التعريف، وهو ما أطلق عليه باكيو "الوجه المظلم للهوية" الذي يقوم بتهميش واستبعاد من يمثلون العناصر المحذوفة، ومن هنا تأتي إشكالية تعريف الهوية في أي مجتمع حسب ساسجا لأن تعريفها ينبني على تصورات تنطلق من اتجاهات فكرية مسبقة تحدد عناصرها بما يتلاءم معها، غير أن جميع التعريفات كانت تأكد على الخصوصية في اتجاهها أو مضمونها.

من هنا يمكن تعريف الهوية أنها ما يميز فردا أو جماعة أوهي المطابقة للنفس أو المثيل في مجموعة من الخصائص والمقومات والتمايز عن الأغيار، أما الهوية الثقافية فهي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة امة عن غيرها من الأمم والحضارات. [2]

بين مصطفي النشار أن التمايز الحضاري أو الهوية الثقافية لا تعني وجود دوائر حضارية مغلقة ترفض أو تنفصل عن باقي الهويات الحضارية، فالهوية وأن كانت تمتلك عناصر تمايزها فإنها تملك عناصر تمكنها من التفاعل والتجديد والتطور بالتفاعل مع غيرها، ومنه يكون الجوهر واحد والمظاهر الحضارية متجددة. [3]

---

1 عمار بلحسن، المشروعية والتوترات الثقافية الدولة. . . المجتمع والثقافة في الجزائر، ترجمة، فاضل جتكر، (دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1991)، ص378 .

2 خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، (بغداد مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009)، ص ص. 40.

3 مصطفي النشار، في فلسفة الحضارة–جدل الأنا والآخر نحو بناء حضارة إنسانية واحدة، ط1، (القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص ص. 29_30.

2 – صراع المرجعيات الثقافية:

الصراع شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي يشير إلى التعارض أو التناقض في العواطف أو الأفكار والاتجاهات أو الآراء والمصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بكل طرف للأخذ بالإجراءات والتصرفات التي تحقق أهدافه ومصالحه في مقابل الطرف المتنازع معه، وهو درجات من حيث الشدة يبدأ بالنزعات البسيطة وفي حالاته المتطرف يصل إلى الحروب والاضطرابات الكبيرة. [1]

— **المرجعيات الثقافية** : يشير إلى مجموعة الأفكار والمفاهيم والتصورات والافتراضات التي تحدد اتجاه التفكير والعمل للأفراد والمجتمعات، وتتأثر بالإطار الثقافي للمجتمع ونظمه ومعاييره وقيمه واتجاهاته. [2]

— **صراع المرجعيات الثقافية** : يمكن تحديد مفهوم على ثلاث مستويات:

اولا: المستوى الفردي:

يعني صراع عقلي لدى الفرد نتيجة الانتماء إلى منطلقات فكرية متعارضة تنتمي كل واحدة إلى ثقافة مغايرة للأخرى بمغايرة كلية أو جزئية ويزودان الفرد بمعايير سلوك متناقضة ومتعارضة فيما بينها. [3]

من خلال تعريف المرجعيات الثقافية وبناءا على تعريفه على المستوى الفردي يمكن تعريف صراع المرجعيات الثقافية على المستوى المجتمعي والعالمي كالآتي:

ثانيا : المستوى المجتمعي:

يعني وجود اتجاهات ومنطلقات فكرية وتصورية متعددة ومتصارعة فيما بينها للسيطرة على توجيه العمل والفكر داخل مجتمع ما.

1عثمان عمر بن عامر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، (بنغازي، دار الكتب الوطنية، 2002)، ص112.

2 رحالي حجيلة، الصراع في المؤسسات– وجه من أوجه العنف الكائن في المجتمع–، (ديوان المطبوعات الجامعية، 2012)، ص ص. 12_14.

3 فاروق مداس، ، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، (دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)، ص. 22.

ثالثا : المستوى العالمي:

صراع أيديولوجي فكري بين منطلقات فكرية متعددة ومتناقضة تقوم كل منها على منظومة مفاهيم وتصورات لتوجيه الحياة الإنسانية بالعالم وتسعى للسيطرة على توجيه الفكر والعمل بالعالم.

3 – التغيـر الثقافي:

يعني في ابسط مظاهره– تعديل يطرأ على الأفكار والاتجاهات وأساليب الحياة، كما يعني في مدلوله العميق تعديل الإطار الإيديولوجي وتوسيع عملية التفاعل الفكري لدى الإنسان كجزء منتمي وملتحم بجماعات الواقع الذي يجد نفسه واحدا في كل من بنائها المادي والفكري والروحي. [1]

وهو تغير يطرأ على جانب معين من الثقافة عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل السمات والمركبات الثقافية، ويحدث نتيجة عوامل عدة مثل الاتصال بين الثقافات، أو التحديات والمخترعات والعناصر الجديدة التي تدخل الثقافة. [2]

المطلب الثالث: البعد الثقافي المفهوم والاهداف:

تتبين لنا أهمية الثقافة في كونها خاصية إنسانية تستفيد وتفيد غيرها من الثقافات الأخرى، مما يخلق روابط و صلات متينة بين الدول، بالرغم من أن العلاقات الثقافية الدولية تجري اليوم في مجتمع دولي غير متجانس ودول مختلفة ثقافيا وحضاريا وأيديولوجيا وغير متساوية في التنمية الاقتصادية:

وقد برزت الأبعاد الثقافية في ظل عمليات وسياسات وأيديولوجيات العولمة لذا تجدد الاهتمام بموضع الأبعاد الثقافية وتأثيرها على العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، واحتل هذا الاهتمام الصدارة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ومن خلال ذلك اندمج مفهوم البعد الثقافي كبعد أساسي ضمن أدبيات الجيوبوليتيك المعاصرة.

1 محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري– تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائر المعاصر، (بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية)، ص. 145.

2 فاروق مداس، مرجع سابق، ص ص72 –73.

ويقصد بالبعد الثقافي في دراسة العلاقات الدولية: تلك الأبعاد المتصلة بآثار اختلاف الثقافة والحضارة على اختلاف الرؤى والقيم وقواعد السلوك وأسس الهوية، وهي ذات تأثير على المستويات التالية : أسسا جديدة لتقسيم العالم، محركا للتفاعلات الدولية ومحددا لنمطها ولحالة النظام الدولي أداة من أدوات السياسة وموضوعا من موضوعاتها[1]

وقد عرفه لورو و ثيال في كتابهما "الجيوبوليتيك"، بأنه : «قدرة الفاعل على أن يفرض نفسه كنموذج يحتذى للتنظيم السياسي الاجتماعي وكحامل لواء قيم كونية، وهي عامل أساسي لكل سياسة قوة في الوقت الحالي»

ويشمل البعد الثقافي العناصر المستعملة من قبل فاعل سياسي (دولة، منظمة دولية، شركة، شبكة للمجتمع المدني)، من أجل التأثير بشكل غير مباشر على فاعل آخر بغرض حمله على تبني وجهة نظره، وتحقيق مراميه دون الشعور بالطابع الإجباري لهذه العلاقة. [2]

1 انتصار مرنيز، دور البعد الثقافي في توجيه السياسة الخارجية الارانية تجاه منطقة المشرق العربي بعد الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة محمد بوضياف: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، المسيلة، 2017)، ص. 13.

2 انتصار مرنيز، مرجع لسابق، ص. 14

المبحث الثاني: مكونات البعد الثقافي وتاثيره في النزاعات الدولية :

تقوم أي جماعة وطنية على وجود قيم يمكن أن نعتبرها نتاج ثقافتها، معبرا عن روح تجانسها، ومن خلالها يحدد الناس ما يعتقدون، ولفهم الرابط بين هذه القيم والأهداف السياسية يتطلب ذلك شرحا معمقا، كون القيم تنتمي إلى مجال " ما يجب أن يكون"، لذا ليس من الضروري أن تترجم إلى أهداف سياسية محددة، ذلك أن النظم القيمية عادة يعوزها التعيين وقد تتضمن نوعا من التضارب، يمكن أن يوجد مشكلة أيها يتعين تطبيقه، فمثلا مسألة التجارة مع الصين الشعبية ينظر إليها البريطانيون على أساس الحصول على أقصى حد ممكن من التجارة معها، في حين ينظر الأمريكيون إلى الخوف من خطورة تقوية عدو محتمل، فالأولى تعلي القيمة الاقتصادية في حين تعلي الثانية القيمة السياسية، كما أنه يمكن أن يستهدف الساسة التضليل من وراء تصريحاتهم، ومن ناحية أخرى فأننا نجد أن الثقافات المختلفة لا تعطي الأهمية لنفس القيم. [1]

لذا فالقيم لا تبلغ ذروة مدلولها السياسي إلا في الممارسة، أي عند محاولة رجل الدولة أن يطبقها بالصورة الذهنية التجريدية الغامضة التي لديه على البيئة، أي بمحاولة ترتيب عناصر الواقع على شكل يقارب إلى أقصى حد القيم الي يؤمن بها، ولكي يصل رجل السياسية إلى قرار سياسي عليه أن يزاوج بين البيئة التي يعمل فيها. [2]

المطلب الأول : المعتقد وتأثيره في النزاعات الدولية

تكشف الدراسات الانثروبولوجيا و الاجتماعية للشعوب و الثقافات وقدرتها على الخلاص و تحقيق التنمية، عن وجود عنصر الدين كعنصر لا تخلو منه مجتمع و لا ثقافة وهوما يدل على الدور الجوهري الذي يقوم به الدين في حياة المجتمع و بناء الثقافة، وقد أكد الكثير من العلماء بعد استقراء العديد من الثقافات انه ما من ثقافة إلا وهوالعامل الرئيسي في انبثاقها وتوحيد عناصرها كما انه هو الذي يعطيها غاياتها سواء كان الدين – إلهيا أو وضعيا مثل ماهو الحال في الثقافات القديمة و الحديثة كالثقافة الفرعونية والثقافة الفارسية،

1 جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة، غازي عبد الرحمان القصيبي، (السعودية، دار تهامة، ط2، 1984)، ص. 54 .

2 المرجع نفسه، ص ص. 55_56 .

والثقافة الصينية، والثقافة الهندية والثقافة العربية أثناء الجاهلية الأولى وهي ثقافات قائمة على الشرك و عبادة الأصنام و الأوثان. [1]

ومن أجل ذلك كانت طبيعة التمييز الديني ومعرفة درجة تأثيره في الصراعات المعاصرة قد يكون السبيل لفهم أوضح لتأثير التعصب والتمييز في العلاقات الدولية الحديثة، وتحليل العلاقة بين الأنا والآخر في إطار المجموعات الإثنو-دينية. [2]

ويشير العديد من المحللين و الباحثين إلى العودة القوية للأديان أو الظاهرة الدينية إلى الساحة الدولية في الوقت الذي يشهد فيه العالم ثورة علمية و معرفية هائلة، ما دفع بالكثيرين منهم إلى التنبؤ بأن القرن الواحد والعشرين سيكون قرنا دينيا بامتياز، ويرجعون هذه الصحوة الدينية إلى الواقع التاريخي الانساني الذي يؤكد أن الدين ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني و وجوده حاسم في الثقافات. [3]

وقد شهدت العلاقات الدولية والنظام الدولي بنهاية الثمانينات من القرن الماضي تغيرات بنيوية عميقة مع تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة التي طبعت فهم السياسة الدولية طويلا بمنطقها وبروز ما يسمى بالعولمة. وصحب هذه التغيرات العميقة صعودا متزايدا ومفاجئا لما اعتبرت عواملاً أولية في العلاقات الدولية، القيم والهويات والاثنيات والجهويات والثقافة والفاعلين من الجماعات والحركات الباحثة عن الجذور والمعتقدات، وتصدر الدين اولوية هذه العوامل وأكثرها بروزا فيالصعود المفاجئ، بالنظر إلى مركزيته في الكثير من الصراعات الدموية التي نشبت في السياسة الدولية غداة نهاية الحرب الباردة وإسهامه المتزايد فيبلورة وتشكيل السياسات الخارجية والسياسات العامة لبعض الدول الكبرى، إلى جانب تزايد ادوار الفاعلين من الجماعات والحركات الدينية فيصياغة المشهد السياسى الدولى انطلاقا من رؤاها اللاهوتية، وصولاً إلى بروز

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 97.

2 بوكعبان محمد خير الدين، أثر البعد الحضاري على الصراع في مرحلة مابعد الحرب الباردة، مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص ماستر دراسات مغاربية، (جامعة مولاي طاهر: قسم العلوم السياسية، سعيدة، 2015)، ص. 89.

3 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 98.

الدين في الخطاب السياسي لبعض القادة العالميين واجنداتهم الدولية واحتكار الدوافع الدينية تفسير الارهاب في تشكله المعاصر. [1]

يشير روبن رايت إلى أنه في القرن العشرين أصبح الدين قوة حيوية للتغيير على النطاق العالمي، حيث أصبحت الثقافات المختلفة تستمد من الدين المثل التي يحددون من خلالها أهدافهم ويتجهزون لها، فالدين هنا متعدد التأثير على العلاقات الدولية بما في ذلك قدرته على إضفاء الشرعية، وتأثيره في العالم بوجهات نظر القادة وناخبيهم، و انتشار الصراعات الدينية حول الحدود، من خلال تحول الظواهر والقضايا التي تتداخل مع الدين بما في ذلك حقوق الإنسان والإرهاب. في حين تفاصيل بعض هذه التأثيرات قد تغيرت بمرور الوقت وبناء عليه، فإن أكبر تحول في الدين في الآونة الأخيرة، و العلاقات الدولية لم يتحول في أرض الواقع، وإنما تحول في المفاهيم الغربية لتلك الحقائق. فجزء كبير من علماء الغرب في القرن العشرين، توقعوا أن الدين سوف يتوقف عن أن يكون عاملا ذا أهمية في المجتمع والسياسة و كثير منهم تتبع هذه النظرية العلمانية، والعلمانية كظاهرة متأصلة في الحداثة من شأنها تقويض دور الدين وعدم السماح له بالتأثير على التفسيرات المادية للكون، ومجريات الأحداث العالمية بطريقة صريحة، غير فكرة أن تأثير الدين في انخفاض لم يحظ بكثير من القبول بل الكثير من الذين قبلوا هذه التوقعات ترى أن الحداثة من شأنها أن تنقص من تأثير الدين أو تحوله إلى القطاع الخاص، ولكن ليس لدرجة اختفاءه. [2]

نظرا لذلك بدأت تظهر نقاشات ابتدرت بمحاولات بناء نماذج نظرية جديدة أكثر قدرة على استيعاب العلاقات الدولية تأخذ في حسبانها اهمية العامل الدينى كما القيم والثقافة والتصورات الذهنية. ، للكشف والبحث عن مقاربة العلاقات الدولية من زاوية حضور العامل الدينى ضمن عوامل اخرى فيها. من خلال الاهتمام بدراسة القيم والهويات والعقائد وتأثيرها فيالسياسة الدولية. وتتابع الدراسة في هذا عبر هذه النواحى النقاشات بين المناظير التقليدية والحديثة في علم العلاقات الدولية التى دارت حول مدى اهمية هذه العوامل

1 بشير الشريف أحمد مكين، البعد الديني في العلاقات الدولية – دراسة في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ـ، بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، (جامعة الخرطوم، السودان، 2010)، ص. 8 .

2 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 99 _100.

ودرجة تأثيرها كما تتابع هذه الدراسة حضور العامل الديني في قضايا العلاقات الدولية مثل الحروب والتعاون.[1]

ليس من قبيل المبالغة القول بأن بعض المنظرين من العلاقات الدولية أو واضعي السياسات عملوا على توضيح الروابط بين المتغيرات الثقافية مثل الدين والعرق من جهة، والشؤون الدولية من جهة أخرى ولكن اعتبار الدين كمتغير يمكن ادماجه في التيارات الرئيسية للعلاقات الدولية فكرة لا تزال قيد البحث لذلك سيحاول هذا البحث أن ينظر إلى ثلاثة تقاليد في العلاقات الدولية، النظرية الواقعية الكلاسيكية، والواقعية الجديدة و البنائية لمعرفة كيف يمكن أن يسهم الدين في فهمنا للشؤون الدولية داخل تلك الأطر النظرية.

تنبع الدراسة النظامية لدور الدين في السياسة والعلاقات الدولية أصلا من الاعتقاد السائد لدى العلماء والسياسيين بأن عصر الإيمان يسبب الحرب، حيث يعتبرون أن أعمال العنف في أوروبا خلال القرن السادس عشر و السابع عشر كانت ناشئة عن الهوس غير عقلاني للمثل الدينية، و منذ ذلك الحين، عومل 'الدين' بوصفه سببا للعنف وانحراف في السياسة، و ليس كمفهوم يستحق تحر منهجي معمق، وهوما أدى الى إقرار قصر الدين على الصعيد الداخلي و ترك القرارات المتعلقة بالدين لمسؤولي الوحدات الإدارية على النحو الوارد في مبدأ religio ejus regio cujus[2]

نتيجة لذلك جاءت كبرى النظريات و الأفكار والاتجاهات في العلاقات الدولية تشمل التحيز ضد الدين وهذا لا يعني أنهم أنكروا صراحة أهمية الدين، بل أن الدين لا يدخل ضمن قائمة العوامل المهمة. وحسب جوناثان فإنه يوجد عدم الاستعداد على نطاق واسع في أوساط الأكاديميين لاتخاذ المسائل الدينية في الاعتبار بوصفه بعدا هاما إما بسبب النفور بشأن المتغيرات الثقافية أو التردد من حيث كونه من القضايا صعبة القياس كميا، فباحثي العلاقات الدولية كثيرا ما قاموا بتجاهل عوامل صعبة القياس، وهو ما ينطبق على الدين حتى أواخر التسعينات وهذا بطبيعة الحال، لا يعني أن ربط كل قرار سياسي، أو فعل بالدين هو خيار سليم أكاديميا.

1 بشير الشريف أحمد مكين، مرجع سابق، ص. 9.

2 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 101.

بناء على ما سبق فإن نصيب الأسد من باحثي العلاقات الدولية لم يتناولوا الدين حتى وقت قريب، إلا حين بدأت سلسلة من الهجمات الإرهابية على الغرب بدءا من 11 سبتمبر 2001، التي مثلت مرحلة جديدة ومختلفة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم، خصوصا منطقة الشرق الأوسط وما يشمله من الدول العربية والإسلامية، حيث وجهت الولايات المتحدة اتهامها إلى تنظيم القاعدة كتنظيم إرهابي، وإلى العالم الإسلامي بشكل عام. وهذا يدعو إلى مراجعة السياسة الخارجية الأمريكية من هذا المنطلق، حيث يبدو أن أحداث 11 سبتمبر جاءت بشكل جديد يميز الصراع العالمي، أو بالأحرى الصراع الأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط (فقد بدا وكأن الصراع اتسم بطابع ديني عنصري، وذلك لكل ما احتوته خطابات الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن – في رده على الإعتداءات – على عبارات وإشارات، من شأنها أن تشير صراحة إلى موقف عدواني، وعنصري تجاه العالم الإسلامي. حيث لم تخلو خطاباته من عبارات مثل (مسؤوليتنا أمام التاريخ) " الرد على الهجوم والتخلص من الشر" إنه نوع جديد من الشر "، وحملتنا الصليبية ستأخذ وقتا وإنها حرب حضارات[1]. و بعدها هجمات مدريد 11 مارس 2004، حيث بدأ التأكيد على أن تجاهل قوة "الدين" باعتباره من بين العوامل المثالية و السمة المميزة للهوية الثقافية يمثل خطأ جسيما و قد مثلها صموئيل هنتنغتون بنقاش أطروحة "صراع الحضارات" بدأت بلفت الانتباه إلى الدين كقوة تأثير على آراء الناس في العالم بوصفه جانبا من جوانب الهوية ومصدرا للشرعية. [2]

أصبح بذلك التركيز على عامل التمايز أو التنوع العقائدي في العلاقات الدولية كمحرك أساسي لأغلب الصراعات المعاصرة وأكثر تعقيدا على الاطلاق، اذ لا يكون الصراع متمحورا بين ديانتين مختلفين فقط، بل يتعداه الى الطوائف المختلفة داخل الدين الواحد، وبالتالي فإن طبيعة التمييز الديني ودرجة تأثيره في وقوع الصراعات المعاصرة قد أصبح سبيلا واضحا لفهم تأثير التعصب والتمييز في العلاقات الدولية الحديثة، وذلك من خلال تحليل العلاقة بين الأنا والآخر في إطار المجموعات الإثنو–دينية، وكيف يمكن أن يؤدي

1 موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة مكملة لمتطلب درجة الماجستير في الدراسات الدولية، (جامعة بيرزيت: كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2011)، ص. 19.

2 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 102

الاقصاء المتعمد لبعض الجماعات الاثنو-دينية، يعزز من تعصبها لنفسها نتيجة إحساس تلك الجماعات بالتمييز يمكن أن يؤدي إلى الاحتجاج التمرد على الوضعية ولجوئها للعنف. [1]

المطلب الثاني : اللغة واللسانيات وتأثيرها في النزعات الدولية

الجماعة اللغوية هي كل جماعة اثنية يشترك أفرادها في التحدث بلغة واحدة و يتمايزون من خلالها عن أفراد الجماعات الاثنية الأخرى في مجتمعهم و كما هو معروف أن التباين الغوي يتمخض عنه تباين ثقافي فيما بينها، وقد نجد عدة لغات بين عدة مجموعات داخل الدولة الواحدة و عوض أن تعرف بانتمائها الى دولة ما تفضل أن يكون انتمائها على أساس لغوي وهوما يجعل من اختلاف الجماعات على الأساس اللغوي أمرا حتميا، وتكتسب كل جماعة لغوي خصائص تميزها عن باقي المجموعات على أساس انتمائها لغوي، حيث يترتب عن التباين والتعدد اللغوي تباين ثقافي بين هذه الجماعات، مثل المجتمعات ذات التعددية اللغوية الثقافية في عالمنا المعاصر كل من كندا اسبانيا و سيريلانكا والهند والعراق وتركيا وإيران والسودان والجزائر وغيرها

ان كانت اللغة لا تثير التساؤلات نفسها التى حملها الدين في علاقته مع الثقافة إلا أن هذا لا يلغي كونها من أهم المتغيرات تلاصقا مع كل ما له صلة بالثقافة من جهة(التاريخ، العادات و التقاليد، الأعراف، القيم، و حتى الدين) و من أكثر العوامل التي يعول عليها في التلاحم القومي أو الانفصال العرقي، لذا تحظى اللغة بأهمية بالغة بالنسبة للوجود القومي و الوحدة الوطنية من جهة وبالنسبة للصراعات العرقية والثقافية أيضا، و لمعرفة أكثر عن العلاقة المتبادلة بين الثقافة واللغة وتأثير هذه الأخيرة على الصراعات الاثنية في العالم المعاصر وجب التطرق بوضوح لعلاقة اللغة المتعددة بالثقافة باعتبارها ثاني أهم عنصر بعد الدين ترابطا بالبعد الثقافي[2].

حتى نفهم دور اللغة كمكون مثير للصراعات الثقافية و العرقية يجب أن نفهم دورها اولا كمكون مشجع على الاستقرار و الوحدة إذ يمثل هذا العامل من أبرز المكونات المهيئة للوحدة القومية بل و يذهب كارتلون هيز الى اعتباره أبرز المكونات على الإطلاق في هذا الصدد، حيث تعمل على خلق نوع من الثقافة القومية المشتركة للجماعة، إذ أنه من شان التجانس اللغوي أن يهيئ لخلق نوع من التجانس الثقافي استقراء التاريخ يشير إلى ان الحركات القومية التي ظهرت في أروبا في القرن التاسع عشر قد اعتمدت على وحدة اللغة

1 بوكعبان محمد خير الدين، مرجع سابق، ص ص. 88_89 .
2 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 111 .

سواء للمطالبة بالانفصال عن غيرها و تكوين دولة مستقلة تقتصر على المتحدثين بلغة واحدة أو للمطالبة بجمع شتات المتحدثين بلغة واحدة في دولة واحدة كذلك فإن تسويات الصلح التي تمت في اعقاب الحربين العالميين اعتمدت على اللغة كمعيار لتحديد الجماعة التي تمنح حق تقرير المصير. [1]

غير أن أهمية اللغة كمقوم للثقافة الذاتية للعرقية تتوقف على الإدراك الذاتي له من جانب الجماعة ففي بعض الأحيان تقدمه الجماعة على غيره من المقومات (كالسلالة أو الدين) و تضفي عليه أهمية كبرى كمحور لعصبيتها الذاتية غير انه في أحيان أخرى، قد تنحسر أهمية هذا العامل اللغوي الثقافي و تبرز عوامل أخرى في المقدمة كمحاور لهوية الجماعة، ففي الهند على سبيل المثال نجد كل من الهندوس و المسلمين الذين يتحدثون لغة التاميل قد يتضامنون —في ظروف معينة — بغية الوقوف في مواجهة أولئك الذي يتحدثون اللغة الآرية، غير انه في مواقف أخرى يتضامن الهندوس الشماليون والجنوبيون في مواجهة المسلمين وينظرون إليهم كأعداء .

نظر لذلك تعتبر مكانة اللغة في النظام السياسي إحدى أدوات الهيمنة والسيادة، والمطالبة بوضع رسمي للغة ما في البلاد هو المطالبة باعتراف رسمي بأن الجماعة المتحدثة بتلك اللغة ذات شرعية أكبر، وقد تكون مطالبها بأولوية لغة أو بالتعددية اللغوية إذا كانت الجماعة الإثنية أقلية هذا لا ينفي أن لها دورا في الحراك الاجتماعي الطبقي والكفاءة الإدارية وشغل المناصب وعلاقات الدولة الخارجية. ومن أمثلة المطالب اللغوية مطالب الأمازيغ في الجزائر بتدريس لغتهم في الجامعات واعتبارها لغة رسمية ثانية، ورفض التعريب في جنوب السودان، والاعتراف باللغات الأفريقية في جنوب أفريقيا بعد.

يبقى احتمال اثارة النزاع حول مكون أو آخر راجع الى أهميته أولا ثم تمسك الجماعة بالثقافة الفرعية وخصوصيتها و رفض الذوبان في الثقافة الوطنية، أو حتى عدم الاكتراث بجدوى الوصول الى قواسم مشتركة التي عادة ما تنقص من حدة الحساسيات المثارة بين الطرفين. [2]

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 112.

2 بوكعبان محمد خير الدين، مرجع سابق، ص. 93.

المطلب الثالث : العادات والتقاليد وتأثيرهما في النزعات الدولية

يحتوي البناء المعياري على العديد من المفاهيم المتداخلة و التي تعتبر عناصر ثقافية يحكم من خلالها على السلوك على أنه مقبول أو غير مقبول اجتماعيا و تتمثل المعايير الاجتماعية – فضلا عن القيم في العادات والتقاليد و العرف و المعتقدات، الشعائر و الطقوس و الطرائق الشعبية

وموضوع القيم من الموضوعات التي في تقع دائرة اهتمام العديد من التخصصات كالفلسفة والدين والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس حيث أن الأخلاق والقيم تلعب دورا مهما في تشكل الفرد، والمجتمع والأمة وأيضا تلعب دورا مركزيا في صراعات اليوم و ينبغي أيضا أن تلعب دورا هاما في العلاقات الدولية، وعلى الرغم هذه الأهمية للقيم كأحد الموضوعات الأساسية في مجال علم السياسة فقد تأخر الاهتمام بدراستها بوجه عام وارتقائها وتغيرها عبر العمر بوجه خاص، وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها اعتقاد الكثير من الباحثين والدارسين بأنها تقع خارج نطاق البحوث الامبريقية وأنه من الصعب قياسها وتحديد أبعادها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات.

حيث تثير القيم في العلاقات الدولية قضية العلاقة بين الأخلاق الفردية والأخلاق الجماعية الدولية، وإمكانية قياس كل منها شأنها في ذلك شأن الدين إذ أنه مع اعتراف البعض بأهمية القيم فيالسياسة الخارجية إلا أنهم يؤكدون أنه لا توجد مبادئ مجردة وعالمية (إلا فيبعض الحالات الاستثنائية) تحكم السياسة الخارجية. [1]

غير أن التطورات التي شهدها العالم المعاصر وخاصة مع انتهاء الحرب الباردة، وسقوط المعسكر الشيوعي، الذي عرف بطبيعته الإلحادية وتغييبه للجانب الديني والقيمي، كانت دافعاً لتصاعد التيارات الفكرية المنادية بإعادة الاعتبار للأبعاد القيمية والدينية في دراسة العلاقات الدولية، وأصبح هناك ما يمكن أن نطلق عليه المنظور القيمي في دراسة وتحليل العلاقات الدولية

لأجل ذلك أصبحت مكونات البناء المعياري تدرس دراسة نظرية تحت مفهوم القيم ذلك أن كل من هذه المفاهيم دفعت لدراسة و تحليل البعد القيمي في العلاقات الدولية و أثرت و جددت الاهتمام بالنظرية المعيارية مقابل النظريات المادية السائدة في الحقل كما و أن هذه المكونات القيمية هي الأساس في تكوين

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص ص. 113_117.

الكل المركب الذي يتكون منه الثقافة و الاهتمام بالبعد الثقافي و بمفهوم الثقافة عموما. غير ان هذه الأهمية لم تظهر كحقيقة في الدراسات الأكاديمية للباحثين خاصة في حقل العلاقات الدولية إلا في الفترة الأخيرة و يمكن أن نعتبر أن الأسباب التي أدت إلى عودة الدين في العلاقات الدولية هي نفسها التي عملت على ارجاع القيم و المعايير إلى الاستخدام النظري و الواقعي باعتبارهما مكونين من المكونات المعيارية في العلاقات الدولية.

قد أشار عدد من الباحثين والمحللين إلي أن فكرة القيم فيالعلاقات الدولية فيالأدبيات الغربية تتنازعها مدرستان:[1]

المدرسة الأولى :

ترى أنه من العبث التمسك بقيم في عالم السياسة الدولية الذي لا يعرف إلا المصلحة، وأن تمسك دولة بالأخلاق يعنى استسلامها فيموقف ما للطرف الآخر الذي لن يتبع نفس قواعد السلوك، وفي هذا الإطار يعتقد مورجنثو أن الأخلاق ضرورية في العلاقات الدولية ولكنه يناهض المبرر الأخلاقي للسياسة الدولية وهو ما يسميه "بـ أيديولوجية الأخلاق " أي أن المبادئ الأخلاقية تخفي وراءها المصالح الخاصة، كما يدين الإطلاقية الأخلاقية ويسميها "بالترعة العاطفية "لأنها تغطي طبيعة السياسي وتركز فقط على القيمة الأخلاقية على حساب القيم الأخرى.

المدرسة الثانية :

ترى أن الحديث عن القيم لا يعنى تجاهل الواقع، بل ترشيده حتى لا ينغمس العاملون فيالحقل السياسي فيالحسابات البراجماتية الوقتية متجاهلين السؤال الملح عند وضع السياسة الخارجية : من نحن؟ ماذا نريد أن تكون ؟ وينتمي إلي هذه المدرسة عدد من الباحثين الغربيين الذين يوضحون أهمية دور القيم فيالتفاعلات الدولية، ومن بينهم : ستانلى هوفمان الذي يري أن مسألة القيم فيالسلوك الخارجي تكمن أهميتها فيحجم الواجبات والحقوق أو المسئولية التى تقع على الفرد، وأن المسألة الأخلاقية الدولية أثارت تساؤلين دار حولهما البحث، وهما : هل هناك خيار قيمي فيالعلاقات الدولية ؟ وإذا كان هناك، فما هي حدود هذا الخيار ؟

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 117 .

ويذهب إلى أن هناك هرم من القيم، قاعدته قيم الفرد، ثم قيم الجماعة، ثم قيم صانع القرار الذي يحتل قمة الهرم، ويرى أن إشكالية نسبية القيم تبقى مطروحة في التفاعلات الدولية. ناى وشلزنجر :طرحا قضية العلاقة بين الأخلاق والجماعة الدولية، ويريان أنه من الخطورة بمكان قياس الأخلاق الدولية على الأخلاق الفردية وذلك لعدة أسباب:[1]

1ـ اختلاف أوضاع وظروف الدول عن الأفراد

2ـ أن موضوعات السياسة الخارجية يصعب تصنيفها من حيث "جيد "و" "سيئ، دول أخلاقية وأخرى غير أخلاقية بل هى أقرب إلى مناسب و غير مناسب .

يعتبر معظم الباحثين بأن التهديدات العالمية التي نواجهها اليوم تضرب بجذورها لقضايا عميقة في الأخلاق والقيم في السياسة الدولية. وتتعلق هذه التهديدات برفاهية الفرد الذي يكون هويته متجذرة في مختلف البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولذلك، فإن الحلول لمشاكل الأمن العالمي اليوم يجب أن تأخذ في الاعتبار الخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للفرد والحقيقة هي أن العديد من مشاكل اليوم متجذرة في سوء الفهم الديني والثقافي والتعصب فالأفراد يتأثرون بعمق إيمانهم وقيمهم.

استنادا لما سبق ذكره تبرز هنالك حاجة لإعادة التركيز على البعد الأخلاقي والمعنوي كمكون مهم لمشاكل و صراعات اليوم فلا شك أن نظم القيم المختلفة للناس لا تتفق دائما والى حد بعيد مع غيرها وهوسبب الصراع، ففي كثير من الأحيان اشتباك و تعارض منظومات القيم مع بعضها البعض تؤدي إلى تفاقم المشاكل وتجعل من الصعب البحث عن حلول، والطريقة الوحيدة للتعامل مع هذه القضايا هي البحث عن أوجه التشابه بين نظم القيم والمعتقدات المختلفة، وبناء الحلول المبنية على هذه القواسم المشتركة.

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 117 .

المبحث الثالث : البعد الثقافي وانعكاساته على النزاعات الدولية

المطلب الأول: السياق الثقافي وأساليب النزاع

تعد الثقافة بما تحمله من عناصر تشكل هوية المجتمعات والدول ذات تأثير كبير في حدوث السلام والنزاع، فمن خلال المفاهيم الثقافية التي تأطر العلاقات الاجتماعية بهذه المجتمعات والدول يمكن فهم الاطار الذي يحدث فيه السلام والنزاع بها، لذا يعد البعد الثقافي من بديهيات دراسة النزاع والسلام

كما أن تأثير الثقافة على الافراد والمجتمعات ليس موحدا أو يحدث بذات الطريقة، وحتى يمكن فهم الحياة وتنوعها ضمن الاطار الثقافي لها لابد من الخوض في فهم تأثير موضوع الثقافة والهوية على نشوب النزاعات، ويعتمد ذلك على أهمية توضيح الأبعاد المختلفة والعديدة التي تدخل في تشكيل وتحديد، الهوية ومن بين هذه الأبعاد:[1]

1- **الثقافة:** وتشمل اللغة، الإنتماء العرقي، طريقة الحياة، عادات وقيم المجتمع. . . . . إلخ

2- القرابة: وتشمل العلاقات والأدوار داخل العائلة، هوية العشيرة أو القبيلة، القيم المتوارثة من الآباء إلى الأبناء. . . . . إلخ

3- **التعليم:** ويشمل مستوى التدريس، الدرجة أو المؤهلات، تطوير المهارات، التجربة، التعليم غير الأكاديمي. . . . . إلخ

4- **الخلفية:** وتشمل من أين أنت؟ ما هي الهوية التي ورثتها (مسلم، مسيحي، كردي، افريقي، ألماني. . . . . إلخ)؟

5- **الأدوار:** ما هي الأدوار أو المواقع التي تمتلك؟ من أنت عندما تعمل؟ وعتمد ذلك على المجموعة التي ننتمي إليها. فالأصل العرقي أو الهوية العرقية تشير إننا غالبا إلى مجموعة معينة تشترك فيً ما نصف هوايتنا اعتمادا اللغة والثقافة والدين والعرق.

1 زياد الصمادي، حل النزاعات ـ نسخة منقحة للمنظور الأردني ـ، (جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2010/2009)، ص. 15.

أما الجنسية أو الهوية الوطنية فهي تشير إلى مجموعة معينة تعيش على أرض واحدة وقد أشار رودولفو ستافينهاجين إلى مجموعة من المعايير التي تحدد المجموعات العرقية وهي:

1- **اللغة:** وتعتبر مؤشر قوي للهوية الوطنية والعرقية علامة مهمة للهوية العرقية. الناس في المجتمعات الصناعية الحضرية يتفاعلون بشكل مستقل عن

2- **الدين:** حيث كان تاريخيا الدين حيث أن هويتهم العرقية قد تكون غير مرتبطة في الدين، بينما في المجتمعات التي يتداخل فيها الدين بنظام الحياة والشؤون العامة فإنه قد يصبح أحد أهم العوامل المحددة للهوية العرقية

3- **الأرض:** وتشكل الأساس للهياكل الإقتصادية والسياسية التي تعتبر وحدات أساسية في حياة المجموعات الوطنية والعرقية.

4- **التنظيم الإجتماعي:** ويشير للشبكة المعقدة من المؤسسات والعلاقات الإجتماعية التي تزود التناسق والانسجام للمجموعات العرقية.

من خلال ما سبق نجد أن للهوية أبعاد مهمة جدا في حالة تم تجاهلها أو حتى طمسها فإن ذلك قد يدفع الأفراد أو المجتمعات للبحث عن وسائل تضمن تلبيتها، وقد يكون العنف أحد هذه الوسائل.

أما بالنسبة للثقافة فهي تعبر عن عادات وقيم محددة يشترك فيها مجموعة من الناس يقيمون في منطقة معينة. إن الثقافة لا تعلم مثلما تعلم اللغة أو القانون أو الأخلاق أو أي عنصر من عناصرها لأنها وقبل كل شيء عملية صناعة وعي مشترك داخل الجماعة، هذا الوعي لا يشمل فقط الجانب الثقافة المشتركة ولكن يشمل الجانب اللاواعي أيضا، ذلك الجانب الذي يغفل عنه المشاركون في ثقافة واحدة والذي يصنع نظام التواصل داخل الجماعة، إن هذا الجانب على الرغم من عدم وضوحه للأفراد بالدرجة التي تكون عليها القيم والمعايير التي يتلقونها بشكل مباشر إلا انه يعد بالغ التأثير في صناعة مواقف الحياة وتحديد خصوصية الجماعة[1]

يقول ادوارد تي. هول:"إن الثقافة تخفي أكثر بكثير مما تظهر، والأغرب أن ما تخفيه تخفيه بأكثر فاعلية عن المشاركين فيها، وأن الرجل العادي لا يهتم بالثقافة كما يهتم بها عالم الإنسان فهو لا يعنيه أن يعرف ما هي الثقافة بقدر ما يهتم ليعرف شيئا عن نفسه لا يمكنه بمفرده أن يتعرف عليه يقول:"إن أفضل سبب للرجل

1 زياد الصمادي، مرجع سابق، ص. 16.

العادي كي يقضي وقتا في دراسة الثقافة هو انه يمكنه أن يتعلم شيئا مفيدا ومنورا بشأن نفسه. [1] وتلك الخصوصية وذلك الوعي الذي تشكله الثقافة داخل الجماعة هو ما يتم نقاشه دائما عندما نتعامل مع النزاع السياسي والاجتماعي، حيث أن الثقافة غالبا تحدد الأسلوب والطريقة التي نتعامل من خلالها مع الآخرين، لذا يساعد التعرف عليها أي شخص يعمل في مجال حل وإدارة الصراع على فهم السياق الثقافي المحيط بأطراف الصراع خاصة في حالة وجود أطراف تنتمي لثقافات مختلفة.

المطلب الثاني: البعد الثقافي والنزاعات الاثنية .

شكلت النزاعات الإثنية مثلا في دول العالم الثالث 90 % من مجموع النزاعات العالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومعظم هذه النزاعات طويلة الأمد نتيجة اندلاع أزمات اجتماعية وصراعات اثنية تتداخل فيها اللغة والحضارة والهوية والدين والانتماء القبلي والعرق واللون، وغالبية هذه الصراعات ليست بين دولة وأخرى بقدر ما هي نزاعات بين مجموعات اثنية وأخرى داخل الدولة الواحدة، [2] كالصراع بين السنهالية والتامبل في سريلانكا، إلا أن النزاع يتسع ليشمل دولا أخرى تتدخل لمساندة هذه المجموعة أو تلك.

إن الصراعات الاجتماعية المستمرة كالنزاعات الاثنية تحدث تكرارا في مجتمعات غير متجانسة من الناحية الاثنية، تعاني انقسامات حادة وتنشب صراعات من هذا النوع داخل حدود الدولة العصرية الموحدة، عندما تتعايش مجموعات حضارية متنوعة، تريد الحفاظ على هوية مميزة ومستقلة عن هوية المجموعات الأخرى، فتحاول العبير عن خصوصيتها وتميزها، من خلال الحفاظ على الدين، أو اللغة أو الانتماء العرقي أو الحضاري أو النظام الاجتماعي المبني على الطبقية، ونشأ النزاعات الاثنية في مجتمعات كهذه للحصول على ما هو نادر بما في ذلك السلطة والمنزلة والقيم المعنوية والمكافآت الاقتصادية.

وغالبا ما تكون النزاعات الإثنية نتيجة أحد العوامل التالية:

1 ـ الاستعمار.

2 ـ اخفاق الدول المستقلة في احراز التقدم والنمو والازدهار.

3 ـ الفشل في تحقيق النمو للمجموعات المتصارعة .

4 ـ رفض الاعتراف بهوية مجموعة اثنية .

5 ـ اندلاع أعمال العنف[3]

1 ادوارد تي هول، اللغة الصامتة، ترجمة، لميس فؤاد اليحيى، (بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 2007)، ص. 40.

2 كمال حماد، النزاعات الدولية، (لبنان، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998)، ص. 36.

3 كمال حماد، مرجع سابق، ص. 36.

المطلب الثالث: المقاربات المفسرة لدور البعد الثقافي في النزاعات الدولية.

من أجل فهم أوضح لدور البعد الثقافي في النزاعات الدولية برزت العديد من المقاربات التي حاول تفسير دور الثقافة، الأفكار، القواعد، والمعايير في تحديد وتحليل السلوكيات الدولية

أـ المقاربة البنائية :

أن النظرية البنائية هي الجدر في تفسير النزعات الثقافية والاثنية فقد أعتمدت في تفسير دور الثقافة والدين ومكوناتها في تفسير النزعات الدولية، حيث السعى انصار المقاربة البنائية الى تأسيس مشروع تنظيري واعد للعلاقات الدولية بداية من تسعينيات القرن العشرين، وهي اتجاه يهدف إلى الاستفادة من كل المساهمات النظرية، لبناء نظرية متكاملة في العلاقات الدولية تقوم على بناء نظري تحليلي بشأن نهاية الحرب الباردة، ويمكن القول أنها جاءت كبديل عن الاتجاهات النظرية التقليدية الوضعية، فقد وجدت البنائية البيئة المناسبة في عالم ما بعد نهاية الحرب الباردة، مع الإقبال الواسع لمفهوم الثقافة خلال العقد الأخير من القرن العشرين. [1]

ومن أبرز روادها بيتر كاتزنشتاين، فريديريك كراتوشويل، وترتكز البنائية على عنصر الهوية، إذ تعتبر الهوية مسألة جوهرية في عالم ما بعد الحرب الباردة، وتؤكد على كيفية تعامل الهويات مع الطريقة التي تستوعبها الوحدات الأساسية (الدول) وتستجيب لمطالبها ولمؤسساتها، وأصبح ذلك واضح بشكل أكثر مع بروز قضايا الأقليات بعدما تحول الصراع من صراع بين الدول أثناء الحرب الباردة إلى صراع داخل الدول في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، وقضايا الإرهاب والتنظيمات الإرهابية لاسيما بعد تحول الصراع من صراع أيديولوجي على صراع حضاري، فضلا عن اللعب على أوتار النعرات الذاتية والانتماءات العرقية والثقافية للأفراد صناع قرارات هذه الوحدات السياسية، مما ينم ذلك عن وجود عدة فاعلين وليس فاعل واحد في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة .

وقد استخدم بيتر كاتزنشتاين متغيرات ثقافية لتفسير واستيعاب الأسباب التي أدت بكل من ألمانيا واليابان إلى عدم اعتمادهما على سياسة عسكرية، رغم أنهما يمتلكان تكنولوجية عالية للقيام بذلك، وهو التفسير الذي يواكب الصراع الحضاري بمفهومه المعاصر وكذا الصراعات الاثنية والعرقية التي برزت على الساحة الدولية عقب الانهيار السوفييتي وتفكك المنظومة الاشتراكية. ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها التوجه البنائي مايلي:

1 بوكعبان محمد خير الدين، مرجع سابق، ص. 42 .

1 – الدول هي الوحدات الأساسية لتحليل النظرية السياسية الدولية

2 –البنى الرئيسية في نظام الدول تقبع في ثنايا التبادل الفكري و ليست الطبيعة المادية

3 – هويات الدول و مصالحها جزء مهم تشكله هذه البنى الاجتماعية و لا تعطيه الطبيعة البشرية أو السياسة الداخلية لذلك النظام من خارجه.

كما أكدت البنائية على مجموعة نقاط

–النظام الدولي "هو مجموعة من الأفكار، نظام من المعايير التي تم ترتيبها من قبل بعض الاشخاص وخاصة في زمان ومكان "و هؤلاء الوكلاء، يبنون الواقع الاجتماعي يعيدون بنائه من خلال الممارسة اليومية، كما أن النظام الدولي مبني اجتماعيا و ليس معطى مسبق

– الوكلاء ليس لهم وجود مستقل عن بيئتهم الاجتماعية. وهكذا، فمصالح الدولة خارجة عن البيئة التي تعمل بها الدول و تتفاعل ذاتيا مع الدول[1]

يقر البنائيون بأن واقع السياسة الدولية هو من طبيعة بينذاتية وهو نتاج التفاعل والاتصال الاجتماعي الذي يسمح بتقاسم المعتقدات والقيم والأفكار، فالواقع المادي أو الاجتماعي موجود كنتيجة للمعنى والوظائف التي يعطيها له الفاعلون، والإدراك أو الفهم الجماعي هو ما يمنح الأشياء المادية معنى ما يساعد على تكوين الواقع. ولقد أولت البنائية أهمية بالغة للبنى المثالية (غير المادية) التي تحكم العلاقات بين مختلف الفواعل في دراسة السياسة الدولية، إذ ركزت على تحليل دور الثقافة والقيم والأفكار في العلاقات الدولية وكذلك دور وأثر المتغيرات النفسية والفهم الجماعي المشترك في تشكيل مصالح وأفضليات الدول جنبا إلى جنب مع المتغيرات المادي، وسعى البنيويون لفهم الطريقة التي يطور بها الفاعلون مصالحهم، ويعدونها جوهرية لتفسير مجالات واسعة من ظواهر السياسة الدولية، أي أنها تلك التي جهلها وأهملها العقلانيون، ويركز البنيويون كذلك في تفسير أية مصلحة مشكلة على الهويات الإجتماعية للأفراد أو الدول ذات الصلة بها، ويعبر عن ذلك ألكسندر ووندت بأن الهويات هي أساس المصالح، ويشير أحمد علي سالم أن دور العوامل الثقافية في تحديد وتحليل السياسة الخارجية بالنسبة للبنائية يتجلى من خلال تحدد الثقافة صورة العالم لدى القوى الفاعلة في النظام الدولي، ومن ثم فإنها تؤثر في عملياتها الإدراكية للأحداث من حولها، وفي أحكامها الأخلاقية

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 51 .

والجمالية والذوقية، إن العامل الثقافي يبرز بصورة أوضح في عمليات صنع القرار، إذ يتبنى البنائيون هنا الأنموذج المعرفي (الإدراكي أو النفسي) لصنع القرار بدل الأنموذج العقلاني

2- تمثل الثقافة مصدرا مهما للدوافع، فالدوافع لا تنبع فقط من داخل الفرد وشخصيته بل أيضا من تفاعله وعلاقاته بمن حوله والقيم الثقافية السائدة في مجتمعه.

3-تلعب الثقافة دورا حاسما في تحديد هوية الفرد والجماعة، فالثقافة تحدد من "نحن" ومن "هم"، فهي الأساس الذي تقوم عليه الأيديولوجيات القومية التي قادت إلى حروب كبرى في التاريخ.

4-يرتبط بالدور السابق أثر الثقافة في تقسيم الناس وتصنيفهم سوآءا على أساس العرق أو الطبقة (الاقتصادية والاجتماعية)، أو المكانة أو الجنس أوغيرها ويتضح هذا الأمر في تقسيم العالم إلى شرق وغرب وإلى شمال وجنوب، فهذه التقسيمات ليست جغرافية بل ثقافية على الرغم من التسليم بدور العوامل الاقتصادية والتكنولوجية فيه. إذن تعد هذه العناصر (الأفكار المعايير القواعد الثقافة) بالنسبة للبنائيين مفاتيح أساسية لا غنى عنها لفهم وتحليل السياسات الدولية، بل وتعيننا في تفسير وشرح الكثير من الظواهر الدولية[1]

ب ـ نظرية نهاية التاريخ :

كما تعد نظرية نهاية التاريخ لـ فرانسيس فوكوياما من ابرز المقاربات التي سعت الي تقديم رؤية وتصور يمكن من خلاله فهم دو البعد الثقافي في النزاعات الدولية

تقوم هذه النظرية على فكرة نهاية الصراع وانتصار الليبرالية الغربية، حيث اعتبر فوكوياما أن نهاية التطور الإيديولوجي للبشرية قد اكتمل مع الليبرالية الاقتصادية والسياسية للغرب التي تصوغ اليوم تاريخ وثقافات العالم وفق إطارها المرجعي، تتضمن فكرة نهاية التاريخ نهاية الهويات الثقافية المتعددة والخصوصيات التي سببت الصراع على مر التاريخ وجعلته حركيا بعد انتصار الهوية الثقافية للعولمة الغربية، والتي ستفرض على جميع الهويات الأخرى التخلي عن خصوصياتها واستدخال عناصر الهوية الثقافية الامبريالية بمعطياتها الحضارية مكان العناصر المشكلة لخصوصيتها، ومن هنا تغيب جميع الأنظمة التفسيرية بالعالم ولا يبقى إلا نظام تفسيري واحد يشكل النظرة للحياة عند جميع الشعوب، التاريخ يعني الخصوصية والتمايز فالأمم تتمايز عن بعضها من خلال جذورها التاريخية التي تعطيها الهوية والخصوصية والحداثة الغربية تقوم أساسا على فصل الإنسان عن التاريخ أي

1 اكرام بركان، مرجع سابق، ص. 48.

عن خصوصيته لتسهيل دمجه في نظام تاريخي عالمي يعبر عن خصوصية حضارة واحدة تسود العالم، لذا نجد الفكر الغربي تسيطر عليه فكرة المراحل التاريخية في محاولة لوضع نموذج واحد تتطور من خلاله الحضارات الإنسانية ونبذ فكرة التمايز، والقول أن كل الحضارات تسير حتما نحو الحضارة الوضعية، والتاريخ واحد وهو ما[1] يسعى فوكوياما إلى قوله في بنظريته نهاية التاريخ نهاية الخصوصية التاريخية والوصول إلى تاريخ واحد يحكم العالم يقول عبد الوهاب المسيري:"ويظهر رفض التاريخ بطريقة أكثر تركيبا في فكر حركة الاستنارة في لحظات تمركزه حول العالم وتهميشه للإنساني والخاص". [2]

يرى فوكوياما أن العدو الحقيقي الذي كان ومازال يعيق تحقق توقع نهاية التاريخ هو الإسلام الذي كان سببا في تعرض الديمقراطية الغربية إلى الرفض في البلدان الإسلامية سواء وصل فيها إلى نظام الحكم أم لم يصل ويرى أن الإسلام لا يعد عدوا هينا مثل الاشتراكية لأنه أكثر تجانسا وهو ذو بعد كوني لا يخص فئة على أخرى ولا عرق على آخر ويتمتع بجاذبية يمكن أن تكون عالمية، لذا يجب أن يتوجه الغرب إلى الحرب مع الإسلام كعدو أساسي بعد نهاية الحرب الباردة، فالديمقراطية لن تجعل المجتمعات الإسلامية تتجه نحو الليبرالية بل أنها تساعد الإسلاميين للوصول إلى الحكم فقد أوضحت الانتخابات البلدية بالجزائر سنة 1990 م وإيران قبلها بعشر سنوات أن مزيدا من الديمقراطية في الدول الإسلامية لا يؤدي إلى الليبرالية، أما عن الصحوة التي يبديها الإسلام اليوم وخاضعة بين النخب فهي حسبه نتيجة الاغتراب الثقافي الذي صارت تعانيه هذه البلدان بفعل تزايد ضغط القيم الغربية على المجتمعات الإسلامية ويرى أن العجز الثقافي الذي تعانيه هذه البلدان بسبب هذا الاغتراب الثقافي سيبقيها عاجزة عن القيام بردة الفعل الايجابية تجاه الضغط ولن نتمكن من الوقوف في وجه النظام الرأسمالي، فإبقائها داخل دائرة العجز الثقافي هو الضمان الوحيد لانتصار الليبرالية والوصول إلى نهاية التاريخ بانضمام هذه البلدان أخير إلى النمط الحضاري الغربي.

1 لمياء مالطة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، (الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص ص. 61_64.

2 عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ – رؤية حضارية جديدة–، (القاهرة، دار الشروق، ط3، 2001)، ص ص. 258_262.

الانتقادات الموجهة للنظرية:

– سقوط النظرية في شباك التحيز وكانت تعبيرا عن اتجاه فكري مسبق، حيث جاءت في شكل خطاب سياسي إيديولوجي أكثر من كونها نظرية.

– تجاهل النظرية المعلومات التاريخية المتعلقة بالخصوصية التاريخية لبعض المجتمعات كالمجتمعات الإسلامية.

– لم تأتي النظرية بجديد حيث تعد تكرارا لما هو موجود في السوق الثقافية الاستهلاكية للثقافة الرأسمالية الإمبريالية. [1]

جـ ـ الاقتراب الحضاري /البعد الثقافي كمتغير تفسيري للسياسات الدولية:

ظهر في سياق المحاولات الجارية لملأ الفراغ الفكري والنظري الكبير الذي خلفه انهيار المنظومة الاشتراكية، بدأ المفكرون الغربيون في البحث واستكشاف صورة العالم المقبلة والتحديات التي قد تواجه الحضارة الغربية المنتصرة لتوها على عدوها الشيوعية، وذلك عبر المبادرة في فهم طبيعة التغيرات التي طالت السياسة الدولية، والتحولات الكبرى التي مرت بها البشرية، في ظل حالة عدم التوازن والإضطراب، محاولة وضع تصورات جديدة حول أسس السياسة الدولية لما بعد مرحلة الحرب الباردة والضوابط التي يمكن أن تقوم عليها الاستراتيجيات الدولية المستقبلية

في هذه الظروف ذهب صموئيل هانتنغتون أستاذ العلوم السياسية الامريكي حسب المقال الذي نشره صموئيل هانتنغتون بعنوان "صراع الحضارات" التي نشرها في مجلة شؤون الخارجية الأمريكية سنة 1993م إلى أن الهيمنة الاقتصادية لم تعد كافية لبسط النفوذ الحضاري الذي سيحكم العالم في مقبل[2] الأيام، حيث يشير إلى تحول الصراع بالعالم من صراع إيديولوجي إلى صراع للهويات الثقافية في مستواها الحضاري. [3]

وينطلق في نظريته من مجموعة فرضيات هي:

1 لمياء مالطة، مرجع سابق، ص ص. 64_68.

2 محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر – العولمة، صراع الحضارات، المودة في الأخلاق، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والدين–، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص. 93 .

3 محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص. 93.

- النزاعات المقبلة ستكون على أساس العوامل الثقافية بدل العوامل الاقتصادية والأيديولوجيا السياسية الغرب حضارة لا نظير لها تستمد تفوقها من العناصر:(الإرث الكلاسيكي، الدين المسيحي،تعدد اللغات الأوروبية، الفردانية، دولة القانون، التعدد الاجتماعي، الكتل الواسطة، الفصل في السلطات بين الروحي والزمني).

- الثقافة الإسلامية تفسر بشكل واسع فشل الديمقراطية في اغلب بلدان العالم الإسلامي حيث يقول:"المقاومة الكبيرة التي لقيها الغرب في مجهوداته لفائدة الديمقراطية جاءت من الإسلام"

- الإسلام ذو طابع عسكري وعنيف ويمثل محور الشر والصراع بينه وبين الغرب ذو بعد تاريخي والنمو الديموغرافي في الدول الإسلامية يشكل تهديدا للحضارة الغربية.

- الإسلام عقيد استبدادية، تخلط الدين بالسياسة.

- حركات الداعية للتجديد الديني هي حركات معادية للغرب وتهدد استمرار حضارته.

. يقول:"لا تكون العلاقات وثيقة وحميمة بين مجموعات تنتمي إلى حضارات مختلفة. . . . لن تتحقق آمال الشراكة، نبقى الأمور تتراوح بين الإخلاف والعنف. . . وإذا أراد الغرب أن يحافظ على تفوقه فعليه أن يحد من نشر المعرفة. . . . وألا فهي نهاية سيطرة الغرب على الاقتصاد العالمي". [1]

بذلك تقوم فكرة نظرية صدام الحضارات على أن هناك نظام عالمي جديد سيبنى على أسس حضارية أي أن الثقافة التي ستكون لها الغلبة في هذا الصراع ستقود العالم إلى إتباع حضارتها وتنميط أساليب حياتهم وفقها والمقاييس التي سوف تقيم من خلالها تقدم الدول لن تكون مادية وإنما مقاييس ثقافية والتمييز بين الصديق والعدو لن يكون على أساس أيديولوجي (دول رأسمالية/دول اشتراكية) وإنما سيكون وفق الانتماء الحضاري أي بين الغرب الذي يقول عنه أنه ليس إلا مسيحيا/يهوديا/يونانيا/رومانيا والحضارات الأخرى، وبالتالي فقد تم تجاوز الصراع الفكري إلى صراع قائم على أساس تصنيف الدول من منطلق الدين والتاريخ المشترك ليميز هانتنغتون بين ثلاث كيانات حضارية أساسية في العالم اليوم (العرب، الصينيين، الغرب)، حيث يشير ذلك إلى تكتل الدول لا على أساس اقتصادي أو أيديولوجي (الانتماء السياسي أو الاقتصادي) إنما التكتل في مقبل الأيام سيكون على أساس الدين والتاريخ أي سيكون البقاء للهوية الحضارية الأقوى ويشير في

1 لمياء طالة، مرجع سابق، ص ص. 53_56.

ذلك إلى الغرب المسيحي- الهوية الحضارية المسيحية الأرثوذوكسية والهوية الحضارية المسيحية البروتستانتية- واليهودية (إسرائيل) أي في مقابل الهوية العربية الإسلامية، والهوية الكونفوشيوسية الصينية، ويرى أن الصراع بين الغرب المسيحي والعرب المسلمين يجب أن يتجاوز الصراع الفكري من خلال العلمانية الحداثية الغربية التي تركز على الغزو الاقتصادي عن طريق السلع إلى الغزو الحضاري واختراق الهوية الحضارية من الداخل لأن تاريخ الإنسانية يشير بشكل صريح إلى صدام الحضارات يقول عن فرضيته عن الصراع:" تقوم فرضيتي على أن المصدر الجوهري للصراع، في هذا العالم الجديد، لن يكون أيديولوجيا أو اقتصاديا بالدرجة الأولى، فالانقسام الكبير داخل الجنس البشري، وكذا مصدر الصراع المسيطر، سيكون حضاريا، كما أن الدول القومية ستظل هي اللاعب الأقوى على مسرح الشؤون الدولية، إلا أن الصراعات الرئيسية في السياسة الدولية ستنشب بين الدول وبين مجموعة من الحضارات المختلفة[1] .

وستكون حدود التوتر الفاصلة بين تلك الحضارات هي خطوط المعارك الكبرى في المستقبل" كما يشير إلى أن الصراع بين إسرائيل والعرب هومن صنع الغرب في إشارة منه حسب عابد الجابري إلى أن الصراع بين إسرائيل والعرب هو صراع الغرب مع العرب المسلمين، وهكذا يكون الغزو الثقافي عند الغرب قد تجاوز العولمة القائمة على الصراع الأيديولوجي والغزو الاقتصادي بالسلع والخدمات إلى صراع ثقافي تعمل فيه كل أمة حضارية تشترك في الدين والتاريخ إلى غزو الحضارات الأخرى من الخارج والداخل واستبدال تاريخها وما يحويه من ثقافة مشتركة كالعادات والتقاليد والدين المشترك من خلال زعزعت إيمان الأجيال الجديدة به وعزلهم عن العقل الثقافي لتفكيك الثقافة من الداخل وتسهيل استبدالها بالحضارة الغازية، والحرب القادمة لن تقوم على حقوق الإنسان والديمقراطية التي جلبت العداء للغرب وإنما سيكون المقياس مزدوج يقول:"إن عالم صراع الحضارات لابد أن يكون عالم ازدواج المقاييس تطبق فيه الدول مقياسا على الدول التي تماثلها وتربطها بها صلة قرابة، ومقياسا مختلفا على الدول الأخرى"، وقد ذهب صموئيل إلى أن الصراع القديم القائم على أساس أيديولوجي اقتصادي للعولمة قد أوجد المعادلة الجديدة التي حولت الصراع إلى صراع هويات حضارية حيث أدى سعي الغرب إلى نشر قيمه عالميا إلى تكون جبهات معادية له حضاريا فانقسمت دول العالم إلى ثلاث أقسام في موقفها من التحديث الغربي الأولى تقبلت التغريب والتحديث مثل اليابان، والثانية تقبلت التحديث والتغريب لكنا تعاني من أزمات داخلية تمنعها من التحديث مثل تركيا الهند يوغسلافيا وروسيا، أما الموقف

1 محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص. 93.

الثالث وهو الأهم لان الصراع القادم سيكون معه وهو الموقف القائم على اتجاه ديني تحت اسم"الرابطة الكونفوشيوسية الإسلامية". [1]

ويمكن توضيح نظرية صمويل هانتنغتون في قوله:"إن التحديث والنمو الاقتصادي لا يمكن أن يحققا التغريب الثقافي في المجتمعات غير الغربية، بل على العكس يؤديان إلى مزيد من التمسك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب، ولذلك فإن الوقت قد حان ليتخلى الغرب عن وهم العولمة، وأن ينمي قوة حضارته وانسجامها وحيويتها في مواجهة حضارات العالم، وهذا الأمر يتطلب وحدة الغرب بقيادة الولايات المتحدة ورسم حدود العالم الغربي في ايطار التجانس الثقافي". [2]

وبين هانتنغتون أن العولمة التي سعت إلى دفع الحضارات الأخرى إلى تبني قيم الحضارة الغربية والوصول بهذه الأخيرة إلى العالمية من خلال ترسيخ الايدولوجيا الفكرية القائمة على الديناميكية الاقتصادية للقوى الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية فشلت في الوصول إلى مبتغاها فالمجتمعات الغير غربية لم تتغير في جوهرها إذ لا يزال أقوى ركائز هويتها وهو الدين يؤكد خصوصيتها الحضارية المعارضة والمتصادمة مع المنطلقات الحضارية للهوية الغربية، ولعل هذا أكبر تفسير لفشل الديمقراطية الغربية في البلدان الإسلامية التي كانت على مر التاريخ تعود إلى التمسك بالإسلام الذي لا يزال يمثل النواة القاعدية للتصورات الاجتماعية التي تحكم واقع التفاعل الاجتماعي على الرغم من التغيرات الظاهرية التي تطفو على سطح الهوية ولا تتمكن من الوصول إلى جوهرها، لذا فالحضارة الغربية صارت مهددة بالزوال لأنها لم تعد تملك الديناميكية الاقتصادية والسكانية، وعلى الرغم من ذلك لا يزال الغربيون يؤمنون بتفوقهم الحضاري في الوقت الذي صارت فيها الحضارات الأخرى تعيد بناء ذاتها بعيدا عن منطلقات الحضارة الغربية وانطلاقا من الخصوصية الثقافية القائمة على الانتماء الديني والتاريخي واستمرار فكر العولمة والاعتقاد بالتفوق والهيمنة يمكن أن يؤدي إلى حرب حضارية يرجح أن يكون الغرب اكبر خاسر فيها لأنه واكتفيبالهيمنة السطحية على الحياة الاقتصادية والسياسية وعالم الأشياء كما أن أخذ المجتمعات الغربية بمنطلقات التحديث الغربي في الميدان الاجتماعي والاقتصادي أوجد بها نوعا من التشويش والاغتراب الذي نتج عن تصادم المنطلقات الحضارية للثقافة الأصلية والوافدة وهذا ما[3]

1 محمد عابد الجابري، مرجع اسابق، ص ص. 93_122.
2 لمياء طالة، مرجع سابق، ص. 60.
3 محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص. 122.

جعل النخب بهذه البلدان تبدأ في التخلي على منطلقات الحضارة الغربية والاتجاه نحو إعادة بناء الثقافة الأصلية والهوية الثقافية من أجل إيجاد المعنى الذي غاب بين المتناقضات الحضارية. [1]

الانتقادات الموجهة للنظرية:

وجه محمد عابد الجابري في كتابه: مجموعة من الانتقادات للنظرية منها: [2]

- لم تقم على دراسة أمبيريقية إنما اعتمدت على التخمين والظن.

- توضح النظرية ازدواجية المقاييس التي يتعامل بها الغرب مع مفاهيم كالديمقراطية وحقوق الإنسان حيث يرى هانتنغتون أن البلدان الإسلامية لا يجب أن يتعامل معها من منطلق الديمقراطية وحقوق الإنسان لان ذلك في رأيه ينتج أعداء للغرب.

-عدم اعتمادها مقياس واحد لتصنيف الحضارات، فالحضارة الغربية صنفت تبعا للمنطقة الجغرافية، واليابانية للبلد، الكونفوشيوسية تبعا للفيلسوف كونفشيوس، والإسلامية تبعا للدين على الرغم من اعتباره الدين أهم عنصر تتمايز من خلاله الحضارات ولا تستخدم الفرضية هذا المقياس إلا مع الحضارة الإسلامية.

- تحمل تناقضات داخلية حيث مثلا يقيم هانتنغتون تمايز الحضارات على أساس: التاريخ، اللغة، الثقافة، التراث، والأهم من ذلك الدين وفي ذات الوقت يفصل بين الحضارة الغربية والحضارة الأمريكية اللاتينية، وهما ينتميان إلى ذات الدين والتاريخ واللغة.

- ليست منسجمة في أفكارها حيث تحدد مقاييس للتصنيف وتعتمد مقاييس أخرى ثم تعود لاعتماد مقاييس مغايرة مثل تقسيم الحضارات على أساس آخر هو غربية وغير غربية.

- تقوم على اختيار الأمثلة التاريخية بطريقة تعسفية حيث يعزو هانتنغتون نجاح المجموعة الاقتصادية الأوروبية اقتصاديا إلى الانتماء الحضاري المشترك بين دولها في حين تفشل اليابان في إقامة كيان اقتصادي ناجح في منطقة شرق آسيا لأنها كيان متفرد ويختلف حضاريا مع دول المنطقة وهذا فصل تعسفي لا يبين هانتنغتون حقيقته والحقيقة أن سبب تفرد اليابان ليس الاختلاف الحضاري مع دول المنطقة وإنما الانتماء الاقتصادي والسياسي للغرب وغيرها من الأمثلة التعسفية كثير في النظرية.

---

1 صامويل هانتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة، مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، ط1، (ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1999)، ص ص. 243، 517.

2 محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص ص. 103_113.

– الاختلاف بين الحضارات لا ينتج عنه بالضرورة الصدام والخلافات فالحضارة العربية واليابانية والروسية تختلف مع بعضها ولكنها لم تتصادم سياسيا. [1]

ويرى محمد خاتمي أن حوار الحضارات هو الأساس الذي يجب أن يقوم عليه التفاعل بين الحضارات وليس الصدام، فالصدام فكرة تركز على مفاهيم الهيمنة ورفض الآخر والتعصب للموروث الثقافي الخاص، أما مفهوم حوار الحضارات فيقر في منطلقه بالخصوصية التي تجد جذورها في الموروث الثقافي المشترك لأي أمة، ولا تسعى للهيمنة بل تهدف إلى التعارف والتكامل مع باقي الحضارات على أساس مفهوم العدل والاعتقاد بالفطرة الإنسانية المشتركة التي ترى أن الإنسان يحمل في ذاته الحسن والجمال والمحبة، و تغيب هذه الفطرة ويفقد الإنسان إنسانيته ليتجه إلى الحروب والعداء عندما يكف عن التعرف على مواطن الحسن والجمال والمحبة فيه ويتجه إلى الصراع والعداء الذي لا يوجد إلا دمار الحضارات والمورث الثقافي للإنسان بغض النضر عن انتمائه، فقد صار الإنسان يصارع أخاه الإنسان ويصارع الطبيعة التي نشأ فيها ويعتبرها سبب شقائه وذلك كله ينطلق من نرجسية جعلته يرى ذاته الأفضل ويرى في كل ما يحيط به مهددا لهيمنته. [2]

1 محمد عابد الجابري، مرجع لسابق، ص، 113.

2 محمد خاتمي، حوار الحضارات، ترجمة، سرمد الطائي، (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر)، ص. 149.

شكلت الأبعاد الثقافية دورا كبيرا في إثراء التجارب الإنسانية ذات صور مختلفة في تفاعلاتها، وظلت تلك التجارب والسلوكيات عبر الأزمان تغلف أبنية ثقافية تعطيها هويتها، كما كان للثقافة وتوزعها دوليا دورا معتبرا في تشكيل السلوك الدولي وأبنيته وإعطائه هويته ومن خلال القراءة البسيطة للأنساق الدولية عبر تاريخ البشرية، نجد أن هناك ترابط كبير بين أنماط تلك الأنساق وبين الأبعاد الثقافية والفكرية، حيث تعمل ثقافة الفاعلين الأساسيين على صياغة السياسة الدولية وتبرير سلوكاتهم ومنتجاتهم المختلفة، ذلك أن السياسة الدولية تتشكل من تشابك جملة عناصر مادية ومصلحية وفكرية، ويأخذ النسق الدولي صورته وهويته من تفاعل تلك العناصر وأوزانها النسبية وأنماط توزعه. وقد جاءت أدبيات دراسة العلاقات الدولية، متعددة في وجهات نظرها بشأن الوزن النسبي المعطى للعام الثقافي في تفسير السياسة الدولية، الا انها على اختلافها لم تهمله، ومع ما شهده العقد الأخير من القرن العشرين من تغيرات بنيوية عميقة في العلاقات الدولية والنظام الدولي والصعود المتزايد للقيم والهويات والإثنيات والدين، اثر تفكك الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة وبروز ما يسمى العولمة، أدى ذلك الى إعادة بعث أهمية دور العامل الثقافي بالنظر إلى مركزيته في الكثير من الصراعات الدولية وإسهامه المتزايد في بلورة وتشكيل السياسات الخارجية والسياسات العامة لبعض الدول وفي صياغة السياسة الدولية و تفسيرها.

الفصل الثالث

دراسة حالة الصراع في إفريقيا الوسطى

الفصل الثالث: دراسة حالة النزاع في جمهورية افريقيا الوسطى.

سيتم في هذا الفصل دراسة حالة مسلمي جمهورية أفريقيا الوسطى في مراحله المختلفة، باعتبارها قلب القارة الأفريقية خاصة التركيز الأكبر سيكون على الفترة الآنية الشاهدة على حرب أهلية منذ2012، وذلك لوضع محطات تدعيم وتحديد استنباطات واستخلاصات بعد قراءة تفصيلية بهدف تأسيس نمط عام يساند التعايش السلمي لمسلمي أفريقيا الوسطى في جسد الوطن الأكبر مع الأغلبية غير المسلمة. دون أن يعني ذلك اندماج الهوية والشخصية الإسلامية، فالتعايش يقوم على قبول الآخر.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن جمهورية إفريقيا الوسطى.

المطلب الأول : نشأة جمهورية إفريقيا الوسطى .

جمهورية أفريقيا الوسطى هي دولة داخلية تقع في وسط قارة إفريقيا. تم إنشاء هذه الدولة بعد فك الارتباط بينها وبين دول الجوار، وبخاصة تشاد، كانت معروفة باسم إقليم اوبانغي–شاري. فجمعت بين أجزائها الجزء الجنوبي من تشاد والجزء الشمالي من دولة زائير. وبعد الاتفاقية التي تمت بين بلجيكا وفرنسا إبان انعقاد مؤتمر برلين لتقسيم مناطق النفوذ في إفريقيا 1884. تم الاتفاق بين الدولتين على الحدود الحالية لدولة إفريقيا الوسطى، والتي تحدها من الشمال منطقة زنقو ومن الجنوب بالنسبة لإفريقيا الوسطى منطقة بانغي. ولتقوم هذه الدولة الناشئة فقد ضمت إليها فرنسا أجزاء منباقمري في الشمال الغربي من إفريقيا الوسطى. ووادي في الجزء الشمالي الشرقي، كما تم تحديد حدودها مع الكامرون بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وهيمنة كل من فرنسا وبريطانيا على دولة الكاميرون. لتكون حدودها تشاد من الشمال والسودان من الشرق وجمهورية الكونغو وجمهورية الكونغو الديمقراطية من الجنوب والكاميرون من الغرب. [1]

تنقسم جمهورية إفريقيا الوسطى إلى 16 محافظة، تنقسم بدورها إلى 81 محافظة فرعية والى مركزي مراقبة إدارية، ويشمل البلد تسعة ألاف قرية.

يسود جمهورية إفريقيا الوسطى المناخ الاستوائي في الجنوب، والمداري في الشمال. يوفر هذا المناخ الذي يتميز بالإمطار الغزيرة تباين للنشاط السكاني في إفريقيا الوسطى وهذا لوجود تنوع كبير في الغطاء النباتي الذي يتألف من أنواع متعددة من الغابات الكثيفة في البلد فهو مصدر حياة الحيوانات. كما تتميز الأحياء المائية بثروتها السمكية، [2] ومن هنا يتباين النشاط السكاني في إفريقيا الوسطى.

---

1 محمد البشير موسى، "احتراب داخلي أم انقلاب فرنسي في إفريقيا الوسطى"، مجلة قراءات افريقية، ع. 19، 2014، ص. 25.

2 الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، جمهورية إفريقيا الوسطى، وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الإطراف، افريل 1998، ص. 4.

المطلب الثاني : الواقع السياسي في جمهورية إفريقيا الوسطى قبيل الحرب الأهلية .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حدث تغير في بنية المجتمع الدولي حيث أصبحت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي قوى عظمى، وهذا ما عزز من ضغط المجتمع الدولي على القوى الاستعمارية لتصفية استعمارها خاصة بعدما تلقت حركات التمرد والثورات الدعم من الكتلتين في شكل حروب بالوكالة، ولكن مع إستراتيجية تقسيم الحدود وفقا للمصالح الاستعمارية. نتج عنه تقسيم قبائل وأعراق ومجموعات دينية واثنيات بأكملها إلى جزيئات متشرذمة مع إشعال النظرية العرقية والقبلية والاثنية لتخصيب المجال لعودة المستعمر مرة اخرى، ولكن في صور جديدة (الاستعمار الجديد) في خضم عملية التقسيم نتج عنه تغيرات في التركيبات الديموغرافية وتنقسم القبائل والمجموعات الدينية وهذا ما حدث في جمهورية إفريقيا الوسطى حاليا، حيث تقسمت منطقة إفريقيا إلى دول قومية ذات حدود جديدة متعددة، وعليه ظهرت مشكلة الأقليات ذات الأنماط المتبادلة ومنها على أساس ديني، عرقي، وقبلي، وبالتالي نشبت العديد من الصراعات والحروب الأهلية على تلك الأسس [1]

بدا التطور السياسي للبلد أول ما بدا قبل الاستقلال في عام 1946 وقت إصدار الدستور الفرنسي الرابع. وقد نص على إنشاء نظام المجالس الذي سمح للنواب المنتخبين في الأقاليم الفرنسية بحضور جلسات المجلس الثاني من مجلسي البرلمان في العاصمة، ولكن التحول الحاسم في تطور الهياكل السياسية الإدارية للبلد في عام 1656 على وجه الخصوص عندما دخل قانون دوفير حيز التنفيذ، ومنح الاستقلال الإداري الذاتي لتلك الأقاليم . وبفضل هذا القانون أسس إقليم اوبانغي-شاري مجلسه الإقليمي بعد انتخابات في عام 1957. حصلت حركة التطور الاجتماعي في إفريقيا " ميسان" وهي حزب السيد بارتيلمي بوغاندا محافظ بانغي، وممثلها في مجلس النواب على كافة المقاعد. فأصبح هو الحزب المهيمن من عام 1946 إلى 1959 وهو الأمر الذي أعطى في 16 فيفري 1959 جمهورية إفريقيا الوسطى دستورها الأول الذي اعتمده المجلس

1 براهمي موسى، منازعات الحدود في دول المغرب العربي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستار في الحقوق، (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018)، ص. 24.

التشريعي. وقد كرس إصدار هذا الدستور بصورة نهائية مركز جمهورية إفريقيا الوسطى في إطار الرابطة الفرنسية. لكن لم يكتمل مشروع الرئيس بارتيلمي بوغاندا فقد وافته المنية فجاة في 29 مارس 1995. [1]

ترأس دولة إفريقيا الوسطى بعد الاستقلال الرئيس ديفيد داكو. تولى السلطة في الفترة ما بين 1959 إلى 1966، ويعد من ثمار المدارس المسيحية، ومن ثم أصبح عرفا متبعا أن كل من يتولى أمر رئاسة إفريقيا الوسطى يجب أن يكون مسيحيا. وهو ما كان من حال كل من الإمبراطور جان بيدل بوكاسا الذي حكم في الفترة ما بين 1966 – 1979. ثم ديفيد داكو مرة أخرى. فقد أعيد بانقلاب فرنسي على الإمبراطور بوكاسا. فحكم في الفترة 1966-1979 ثم ديفيد داكو مرة أخرى بانقلاب على الإمبراطور بوكاسا فحكم في الفترة 1979 -1981، ومن بعده كان الرئيس اندريه كلينجيا الذي حكم في الفترة 1981 إلى 1993، وجاء بعده الرئيس انجي فيليكس باتاسيه من 1993 إلى، 2003. ثم كان الرئيس فرونسوا بوزيزيه وامتدت فترة حكمه من 2003 إلى 2012 . [2]

تجسدت الأزمات على نحو واضح أثناء فترة حكم بوزيزيه، حيث تدهورت الحكومة وسلطة الدولة. كما تورط وحكومته في قضايا فساد متعددة، حيث عمل على التعزيز من السلطة والثروة في أيدي عائلته على نحو مباشر مع تمكين جماعاته الاثنية (الجبايا)، وتهميش المحافظات الشمالية والشرقية التي أصبحت مساحات خصبة لارتكاب العديد من المظالم، أضف إلى ذلك توظيفه للدين – باعتباره الرئيس الوحيد الذي وظف الدين – عبر ربط شخصه بالكنائس المسيحية، مما جعل من إفريقيا الوسطى عبارة عن دولة وهمية أصبح الدين فيها من أسباب الاقتتال والفوضى . [3]

ومعظم هؤلاء الرؤساء إما قساوسة وإما مرتبطون بالكنيسة . وهو الأمر الذي تم كسره مع وصول الرئيس ميشيل جوتوديا، فهو أول رئيس مسلم يتولى السلطة في دولة لم يرأسها من قبل إلا رؤساء مسيحيون من الفترة الممتدة من ابريل 2013 إلى ديسمبر 2013. وليس هذا الرئيس شخصا وافدا أو مهتديا إلى

1 الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، جمهورية إفريقيا الوسطى، وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الإطراف، افريل 1998، ص. 6.

2 محمد البشير موسى، مرجع سابق، ص. 25.

3 International Crisis Group, Central African Republic Anatomy of a Phantom State, Report N°136 ,13 December 2007, p. 17.

الإسلام. بل هو من القبائل الأساسية المسلمة في البلاد، وهو الأمر الذي اقض مضاجع الغرب والدوائر الكنسية . [1]

اجبر ميشيل دجوتيا على ترك جمهورية إفريقيا الوسطى في جانفي 2014، بعد فشل الحكومة على السيطرة على الوضع الأمني المتدهور ودخول البلاد في حرب أهلية كاملة. يعيش الرئيس السابق الآن في بنين. [2]

كل الرؤساء الذين تولوا السلطة بعد ديفيد داكو جاؤوا بانقلابات أو ثورات عسكرية. وهذا ما كان من أمر ميشيل دجوتيا. ومن الملاحظات المهمة والأسباب التي تحول دون اعتراف فرنسا به انه الوحيد من بين كل هؤلاء الرؤساء الذي لم يكن صنيعه فرنسية بامتياز. فقد كانت دراسته في روسيا، وتخرج في كلية الاقتصاد هناك ولم يتخرج في المؤسسات الكنسية في الداخل كما كان الحال مع زملائه من الرؤساء السابقين .

لفرنسا سوابق في الانقلابات العسكرية ومساندة الأنظمة الدكتاتورية ضد التوجهات المعادية لسياستها التي تنص بنودها الأولى على أن الاقتصاد أساس السياسة الفرنسية مع مستعمراتها. فلذا لم تكن إفريقيا الوسطى بدعا من تلك الدول التي نفذت فيها فرنسا مباشرة أو عبر مرتزقتها عمليات انقلابية. ففي إفريقيا الوسطى وقعت أولى العمليات الانقلابية على الرئيس بوكسا، حين كان في زيارة لليبيا. ولم يكن بوكسا على توافق في سنواته الأخيرة مع فرنسا والغرب عموما. وهو ما جعل الغرب يصوره وكأنه أكل لحوم البشر، وشاركت فرنسا بدعم غير مباشر في العمليات الأخرى، لان الاستقرار يعني اعتماد إفريقيا الوسطى على مصادرها الداخلية، وهو أمر لا تحبذه الشركات الفرنسية. [3]

1 محمد البشير موسى، مرجع سابق، ص. 23.

2 FRANCE 24 , Djotodia , "Je peux jouer un rôle important dans le retour de la paix en Centrafrique" ,11/08/2017 , available at: https://www. france24. com , Retrieved 14-4-2019 .

3 محمد البشير موسى، مرجع سابق، ص. 23 .

المطلب الثالث : الواقع الاقتصادي والاجتماعي في جمهورية إفريقيا الوسطى قبيل الحرب الأهلية .

يقوم اقتصاد البلد أساسا في بداية الألفية على الزراعة كحرفة السكان الأولى، في حين يشكو القطاع الصناعي من التخلف الشديد، ما يؤدي بالضرورة إلى مشاكل التنمية البشرية في المنطقة . أما عن صادرات جمهورية إفريقيا فكانت أهمها : البن، القطن، التبغ، والخشب والألماس .

عانة البلاد من أزمة فقر مدقع بسبب الأزمات العسكرية والسياسية التي هزت البلد طوال التسعينـــات وبداية القرن الحادي والعشرين في جزء كبير من أزمة الفقر المدقع الذي مس شريحة هامة من السكـــان ساهم في ضعفـــها. ففي عام 2003 صنف التقرير العالمي عن التنمية البشـــرية 168 من بين 173 بلدا، وفي 2004 أصبح البلد يحتل الرتبة 169 من بين 177. كانت هذه الأزمات المتفاقمة التي شهدتها البلاد، والتي ولدت عدم الاستقرار السياسي الذي أدى إلى انعدام الأمن . [1]

كل هذه المشاكل كانت بسبب الحدود التي نالت بها إفريقيا الوسطى الاستقلال بمساحة تقدر ب 622974 كم2. فقد ضمت عددا من القبائل والاثنيات المختلفة. بالإضافة إلى التعدد في الديانات والمعتقدات، ومن أهمها الإسلام في شمال البلاد، حيث كانت الممالك الإسلامية. وهناك الوثنية في الجنوب[2]

يتألف سكان إفريقيا الوسطى من إثنيات متنوعة منها جماعة غبايا في غرب البلاد وشمالها إلى جانب مجموعات فرعية غباكا وماندجا وغبانو في وسط البلاد، وباندا في الوسط الشرقي، وزاندي وباكوما وتزاكارا في المنطقة الشرقية، ومبوم وكالري وكابا ودغبا في المنطقة الشمالية. وجدير بالذكر انه توجد بين هؤلاء السكان أقليات الأقزام في منطقة لوباي وفي سانغا مبايري، وجماعة الندريس في المحافظة الفرعية لبوالي والباهل في مناطق تربية الحيوانات.

يتخاطب هذا المزيج بلغة السانغو، وهي اللغة المستخدمة والمفهومة في جميع إنحاء البلد. [3]وهي اللغة الرسمية في جمهورية أفريقيا الوسطى، وهي لغة مولدة ذات أصل نغبندي أصبحت عام 1963 لغة وطنية. وتم ترسميها عام 1991، والفرنسية .وهناك حوالي 120 لغة يُتَواصَل بها داخل البلد. إسنادا لتقرير أعدته

1 الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، جمهورية إفريقيا الوسطى، وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الإطراف، افريل 1998، ص. 9.

2 محمد البشير موسى، مرجع سابق، ص. 25.

3 الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، جمهورية إفريقيا الوسطى، وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الإطراف، افريل 1998، ص. 4.

المنظمة العالمية للفرانكفونية يقدر معدل القادرين على التواصل بالفرنسية في 2005 ب 22,5. بينما يتواصل 350,000 بالسانغوية كلغة أولى وقد يكون أكثر من ذلك خاصة وأن ما بين 500 و600 ألف لم يجيبوا عن سؤال وجه إليهم بالفرنسية عن لغتهم الأم. وتمنح الدراسة التي أعدتها جامعة لافال الكندية عن الخريطة اللسانية في جمهورية أفريقيا الوسطى مكانة خاصة للغة العربية بإعتبارها لغة في ضوء الانتشار السريع. خاصة اللغة الفصحى لغة القرآن والشعائر الإسلامية، كما تمنح إذاعة الراديو الوطنية قطعة من البث مقدارها [1] 30 دقيقة مخصصة لتعليم القرآن، وإضافة إلى ذلك قام المجتمع الإسلامي بتدشين مدارس إلى جانب المدارس الحكومية ترحب بجميع شرائح الشعب بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين. فحسب تقرير كتاب حقائق العالم فإن نسبة المسلمين في جمهورية أفريقيا الوسطى هي 15%، بينما يتديّن 25% منهم بالبروتستانتية و25% تابعين للكنيسة الرومانية الكاثوليكية، في حين يعتنق 35% من سكان الجمهورية معتقدات أفريقية محلية، كما يشير التقرير إلى أن الإحيائية تؤثر بشكل قوي في معتقدات وطقوس أغلبية المسيحيين. تنشط العديد من الجماعات التبشيرية داخل البلد. ومع أن هؤلاء المبشرين في الغالب من الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، إيطاليا وإسبانيا، إلا أن هناك جماعات تبشيرية تأتي من نيجيريا، جمهورية الكونغو ودول إفريقية أخرى. عندما إندلعت المواجهات القتالية بين المتمردين والحكومة في 2012 و2013 غادرت هذه البعثات التبشيرية البلد، لكن الأغلبية رجعت الآن لتستكمل عملها. [2]

1 Central African Republic, available at: https://www. ethnologue. com, Retrieved 13-04-2019.

2 Central African Republic, available at: https://www. cia. gov/library/publications/the-world-factbook/geos/ct. html, Retrieved 13-04-2019.

المبحث الثاني : التركيب الاثني الديني في جمهورية في افريقيا الوسطى:

المطلب الأول : قضايا الأقليات المسلمة في إفريقيا .

إن مفهوم الأقليات من ضمن المفاهيم الجدلية غير المتفق عليها، ففي تلك الورقة ستتخذ من الناحية العددية . معيارا للتعريف، فوفقا للخبرة التاريخية أثارت قضية الأقليات العديد من الاهتمام والدراسات، أما من الناحية العملية أدت إلى تطورات هائلة سواء في شكل الدولة ومفاهيم السيادة، كيفية التعامل مع الأقليات بما لا يخالف القانون الدولي الإنساني والقانون وذلك بعد بزوغ الدولة القومية عقب صلح ويستفاليا. في المقابل ظهرت الأقليات على نحو مباشر في القارات التي شهدت استعمارا أوروبيا كإفريقيا واسيا، ولكن بعد محاولات عديدة للتخلص من الاستعمار بدا في خمسينيات وستينات القرن الماضي حيث أضحت قضية الأقليات على أسس أثنية، عرقية، قبلية، دينية وطبقية من ضمن القضايا التي يتم استغلالها من قبل القوى الاستعمارية السابقة لترسيخ تواجها رغم رحيلها حقا على مصالحها الإستراتيجية سواء كانت أمنية أو اقتصادية. [1]

إذا نظرنا في موضوع الأقليات من منور إسلامي فسنجد انه جرى استخدام مصطلح الملل وليس الأقليات للتعبير عن حالتهم وسط المجتمع الأكبر، حيث كانت تلك المترادفات تعي مدلولا بالأقليات من الناحية العددية وحسب، وليس أي مدلول أخر يمكن على أساسه الانتقاص من حقوقهم ومواطنهم وانتمائهم إلى مساحة الدولة الإسلامية التي كانوا يتعايشون بداخلها . وبالتالي فان حالة الملل أو النحل استوجبت تأسيس وتطوير طرق التعامل معهم وهدا ما شهد تطورات من حيث المضمون والمنهجية إلى وقتنا هذا الذي يطلق عليه" مصطلح الأقليات" [2]

1 ماهيتاب منتصر، قضية الأقليات المسلمة والهوية الدينية أثناء الحرب الأهلية فيجمهورية إفريقيا الوسطى(2012-2016) بين فقه الواقع وفقه الأقليات، ورقة بحثية، (جامعة القاهرة:، 2016)، ص. 01.

2 نادية محمود مصطفى، الأقليات المسلمة بين الاندماج والعزلة، مؤتمر الفقه السياسي في أوروبا، (جامعة القاهرة، 2015)، ص. 12.

الإسلامية، لكن ضعف الإمكانات والموارد وندرة الدعاة المتخصصين، يقف عائقًا دون تحقيق ما تصبو إليه، مما ينعكس سلبا على أوضاعها الاجتماعية والثقافية، ويزيد من حدة هذه المشكلة، عدم وجود لوبي عربي وإسلامي قوي يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات. ويطالب بسرعة تنفيذ مطالبها. والغرض من ذلك هو تيسير العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين من خلال توحيد الجماعات المسلمة، والتعايش مع هوياتهم الإسلامية، ليس من اجل وضعها موضع مناقض أو ثنائي مع الأغلبية المسلمة، إنما للتعايش مع هويات تلك الأغلبية، ما يعني مواجهة احتياجات تلك الجماعات المسلمة ومنها : الأمور الظاهرية المتعلقة بالطعام الحلال، مواقيت الإجازات غير الإسلامية، الزواج من أفراد غير مسلمين ونطاق الحلال والحرام في المعاملات المالية والاجتماعية، والأحوال الشخصية أو الأمور الأكثر تعقيدا وعمقا المتعلقة بسؤال الهوية الإسلامية. باعتبارهم مواطنين في بلاد ذات أغلبية غير مسلمة ففي الأغلب لا نجد فقها مؤسسا مناسبا لأوضاعهم في الأماكن المختلفة بالسياقات المختلفة .[1]

ففي القارة الإفريقية نجد أن حوالي نصف تعداد سكانها مسلمين يتوزعون في دول القارة ويبلغ عدد سكان هذه القارة من المسلمين 1,148,173,347، ، وهذا ما يطلب ضرورة النظر في ها الجزء باعتباره نموذجا عن العالم الإسلامي بإبعاده الجيوسياسية، إلا أن معظم هؤلاء المسلمين متجزئون في العديد من البلدان . فوفقا للمصطلحات الاثنوجرافية نجد أنهم في حال أقليات وليست أغلبية عدا منطقة شمال إفريقيا الناطقة باللغة العربية. وهم موزعون كالتالي: [2]

وسط افريقيا	**107395823**
شرق افريقيا	**65856931**
غرب افريقيا	**65292195**
شمال افريقيا	**101919197**

1 Dina Taha, Muslim minorities in the west: between Fiqh of minorities and integration, university of Zurich, 2013, p3 .

2 نسرين عزالدين، عدد المسلمين وتوزيعهم الجغرافي حول العالم، 2017، https://www. sayidy. net/article، أطلع بتاريخ 13-4-2019.

بعيدًا عن الخوض أكثر في الإحصائيات، وجب إلقاء نظرة واسعة على تلك الأماكن في إفريقيا التي يتعرض فيها المسلمون لأشكال مختلفة من الاضطهاد والتعذيب والقتل. ففي جمهورية إفريقيا الوسطى باعتبارها مركز اهتمام الدراسة للأقليات تلك التي تتعرض إلى عمليات ممنهجة من الإبادة والتهجير ألقسري من قبل الجماعات المسلحة المعادية للإسلام. مما اجبر المسلمين في جمهورية إفريقيا الوسطى تركهم لدارهم و أموالهم وأراضيهم والرحيل إلى دول مجاورة ذات أغلبية مسلمة كالسودان أو تشاد أو حتى إلى دول أخرى حيث.

فبالنظر إلى مسلمي جمهورية إفريقيا الوسطى لم يعد همهم القائم على مدى شرعية الطعام وحلالية الذبح وشرعية الزواج أو حتى الحق في ممارسة الطقوس الإسلامية في المجال العام من عدمه. لم يعد يكفي الأوضاع في إفريقيا الوسطى، إنما الأمر يتطلب الأولويات الحياتية الذي يتخذ من الحفاظ على الأمن الشخصي والجسدي للمسلمين في بلدان غير مسلمة من الأولوية الأكثر أهمية .[1]

المطلب الثاني : الجذور التاريخية للإسلام والمسيحية في جمهورية إفريقيا الوسطى .

تحت قبة البرلمان البلجيكي قال احد النواب لرئيس الوزراء البلجيكي " لماذا تذهب فرنسا إلى إفريقيا الوسطى لمساعدة شركائها هناك . . . . فما مصلحتنا في إرسال قوات "، وذلك ردا على اقتراح بإرسال قوات بلجيكية إلى جمهورية إفريقيا الوسطى .[2]

فربما يعود السبب الأساسي في الصراع القائم في جمهورية إفريقيا الوسطى إلى الحفاظ على مصالح استعمارية فرنسية مازالت قائمة في تلك الدول، ولعل أفضل السبل التي تسمح لها بالتدخل في الدولة بذريعة الحفاظ على استقرار الدولة والمنطقة الإقليمية المجاورة لها هو إشعال صراع قائم على الهوية الدينية، في بلد عاش فترات الاستعمار، والتخلص من الاستعمار في مراحل التحامية بين كافة الأفراد بغض النظر عن الدين، اوالاثنية، القبلية، او الطبقية. ولكن الاستعمار دائما ما يعمل من خلال أدواته المادية بما فيها العلوم كالانثروبولوجيا، السيسيولوجيا، والسيكولوجيا بتداخلاتهم البينية بهدف التعزيز من النزاعات العرقية والقبلية

1 نادية محمود مصطفى، الفقه السياسي للاقليات المسلمة، http://www. hadaracenter. com، اطلع بتاريخ 12-4-2019.

2 ماهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 5.

والدينية وحتى المكانية الجغرافية، وتأجيج الصراعات في مستعمراتهم سابقا لإبقاء الباب شبه مغلق للتدخل بهدف التحكم في معادلات التفاعلات والتحركات لما يخدم ويكرس لمصالحها باستمرار . [1]

وعليه فان تعقيد المشهد الاثني القائم على الدين في إفريقيا الوسطى لم يكن وليد لحظة الحرب الأهلية الآنية إنما هو عملية تراكمية. إلا أن الجديد فيه هو فكرة تحويل الصراعات السياسية إلى إبادات على أساس الهوية الدينية دون إعطاء إي أولوية أو اعتناء بالاعتبارات الإنسانية. وسؤال حقوق الإنسان في حق مسلمي إفريقيا الوسطى .

تراخيا وصل الإسلام إلى القارة الإفريقية لكنه ليس بالمنهج الواحد، حيث وصل الفتح العربي في القرن الأول هجري إلى مصر باعتباره من المحطات الأولى لانتشار الإسلام. وكانت في تلك الفترة تحت الحكم البيزنطي المستبد، وهذا ما ساعد المصريين على الدخول إلى الإسلام . إما باقي الشمال الإفريقي فكانت الديانة المسيحية منذ العهد الروماني الأول هي المسيطر الأساسي على المنطقة، إلى جانب بعض البربر في اغلب المناطق الداخلية، بالإضافة إلى اعتناق بعض سكان الجبال في تلك الفترة المناطق للدين اليهودي. وعلى الرغم من مقاومة البربر للفتح الإسلامي إلا انه حقق تعزيزا شاملا مع تأسيس مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع في 50 هـ / 670 م . [2]

إذا كان الشمال الإفريقي انتشر بداخله الإسلام مع حلول القرن الحادي عشر ميلادي بسبب الفتح العربي الإسلامي، إلا إن انتشاره في باقي القارة الإفريقية اتخذ طرقا مختلفة. فبعد توقف الحملات العسكرية العربية على إفريقيا جنوب الصحراء بعد ثورات البربر الكبرى والعديد من السكان المحليين في الأربعينيات من القرن الثامن ميلادي، ومناهضتهم للفتح الإسلامي لأسباب تعود إلى رغبة قبائل البربر في الاستقلال والقيادة والسيطرة. وعليه انتشر الإسلام إلى إفريقيا جنوب الصحراء عن طريق التجار المسلمين الذين استخدموا الطرق التجارية للصحراء الغربية بعد الفتح العربي. وهذا ما اثر على العديد من البربر خاصة المتواجدين في

---

1 David Wiley , USING "TRIBE" AND "TRIBALISM" CATEGORIES TO MISUNDERSTAND AFRICAN SOCIETIES , African Studies Center , 1981. p. 1 2 .

2 م الفاسي و إ هربك، تاريخ إفريقيا العام، م 3، (باريس، ، اللجنة العلمية لتحرير تاريخ إفريقيا، 1998)، ص. 55.

منطقة الصحراء الكبرى الذين عملوا مرشدين ومرافقين يحرسون القوافل، ومن ثم أصبح تأثير الثقافة الإسلامية أكثر تحذرا في حياة السكان المحليين والبربر . [1]

في حين نجد أن المسيحية شقت طريقها إلى إفريقيا منذ القرن الخامس عشر. وتطورت الأمور في المناطق المتسعة من القارة الإفريقية وصولا إلى القرن الخامس عشر، حيث وصل البرتغاليون عقب رأس الرجاء الصالح وصولا إلى غرب إفريقيا للقيام بعمليات استجلاب الرقيق من القارة في عملية عرفت ب "مثلث الاطلنطي للتجارة " من غرب القارة إلى أوروبا ثم الأمريكيتين لجلب العبيد والموارد الطبيعية. [2]

لم تنتشر المسيحية في إفريقيا الوسطى حتى عام 1746م، حين انشأ جريجوري السادس عشر دائرة إفريقيا الوسطى في الفاتيكان في إطار التسابق المحموم بين المجموعات التنصيرية الكاثوليكية والبروستانتية. وتعززت أنشطة هذه الدائرة بجهود هذه المجموعة بإنشاء المنصر دانيال كمبوني المعهد العالي للتدريب في مدينة فيرونا الايطالية، وهو معهد متخصص في إعداد القساوسة والمنصرين في عدد من الدول الافريقية، ومن بينها دولة إفريقيا الوسطى، وذلك عام 1768. فانتشرت أول مجموعة تنصيرية في المنطقة المعروفة اليوم باسم بانغي. وهي العاصمة، فقد كانت نقطة انطلاق البعثات التنصيرية في أرجاء إفريقيا الوسطى وبخاصة الأجزاء الوسطى من البلاد. [3]

واستمر الأمر في القارة الإفريقية ككل حتى عقد مؤتمر برلين 1884 "التكالب الاستعماري "لتقسيم القارة بين القوى الكبرى في النظام الدولي المتمثلة في الإمبراطورية البريطانية وفرنسا. بالإضافة إلى البرتغال وبلجيكا واسبانيا، واستمرت الحقبة الاستعمارية في القارة حتى حلول الخمسينيات من القرن العشرين بعد مرور قرون عديدة من النهب والاستغلال، ومحاولة إضفاء الثقافات الاستعمارية على مستعمراتهم، ووضع الحدود المصطنعة، بما يخدم مصالح المستعمرات والتنمية غير المتوازنة، حيث تلقت المدن التي كانت مركزا

1 م الفاسي، إ هربك، مرجع سابق، ، ص ص. 55 56.

2 Alexis Arieff, Crisis in the Central African Republic, congressional research service, 2014, p. p. 3 9.

3 الفريد لوشاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، تر، مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، (السعودية، منشورات العصر الحديث، ط2)، ص. 35.

للحكم الاستعماري العديد من التطورات التنموية دون باقي المساحات، وأصبحت معظم أجزاء القارة في حالة من الثورات التي تتراوح من السلمية وصولا إلى العمل المسلح . [1]

بدأت النصرانية بعد ذلك بدعم من القوات الفرنسية في إنشاء مؤسساتها الدينية والتعليمية في مستعمراتها، وهيمنة بشكل كامل على التعليم. فتحولت هذه الديانة من ديانة أقلية في إفريقيا الوسطى إلى ديانة الأغلبية في البلاد مع نيل الدولة استقلالها عام 1960. ففي 1958 كانت الهيمنة لمجموعة من جريجي المدارس الكاثوليكية على الحياة العامة. ونشر ما يعرف بالثقافة والقيم المسيحية على جميع سكان البلاد. ثم تعززت جهود الكنائس المحلية أكثر فأكثر في قارة إفريقيا مع الجهود التي يقوم بها المنصرون الغربيون، وعلى رأسهم ما يعرف بحملة لفنستون وستنلي عام 1978م. حين تقاسمت البعثات الألمانية والاسكتلندية والانجليزية المنطقة المجاورة لإفريقيا الوسطى على الحدود السودانية، وبدأت الحركات التنصيرية تحاصر إفريقيا الوسطى من الجنوب من الكونقو، حيث توجد البعثات التنصيرية البلجيكية، ومن الغرب البعثات التنصيرية الالمانية، وبخاصة البروتستانت . ومن شمال البلاد البعثات الكاثوليكية الفرنسية التي تتخذ من مدينة سار التشادية مقرا لها للانطلاق نحو شمال إفريقيا الوسطى[2]

بعد تغير بنية المجتمع الدولي وهيمنة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي واصبحت قوى عظمى، الامر الذي عزز من ضغط المجتمع الدولي على القوى الاستعمارية لتصفية استعمارها، خاصة بعدما تلقت حركات التمرد والثورات الدعم من الكتلتين في شكل حروب بالوكالة، ولكن مع إستراتيجية تقسيم الحدود وفقا للمصالح الاستعمارية. ما نتج عنه تقسيم قبائل وأعراق ومجموعات دينية واثني بأكملها إلى جزيئات متشرذمة. مع إشعال النظرية العرقية والقبلية والاثنية لتخصيب المجال لعودة المستعمر مرة أخرى، ولكن في صور جديدة (الاستعمار الجديد) في خضم عملية التقسيم، نتج عنه تغيرات في التركيبات الديموغرافية وانقسام القبائل والمجموعات الدينية. وهذا ما حدث في إفريقيا الوسطى، حيث تم تقسيم المنطقة إلى دول–قومية ذات حدود جديدة متعددة، وعليه ظهرت مشكلة الأقليات ذات الأنماط المتبادلة. ومنها على أساس ديني، عرقي، وقبائل، وبالتالي نشبت العديد من الصراعات والحروب الأهلية على تلك الأسس [3]

1 Alexis Arieff, opc_cit,p. 9 .

2 محمد البشير موسى، مرجع سابق، ص. 25.

3 براهمي موسى، مرجع سابق، ص. 24.

المطلب الثالث : الأسباب الإثنية للحرب الأهلية في جمهورية إفريقيا الوسطى .

منذ ديسمبر2012 شهدت جمهورية أفريقيا الوسطى أسوأ فترات تاريخها من التمردات المسلحة، الانقلابات العسكرية، الثورات، التدخلات الأجنبية، والمعانات الانسانية. فبعد الإطاحة بالرئيس فرانسوا بوزيزيه من قبل تحالف سيليكا ذي الأغلبية المسلمة في 24 مارس 2013، حيث انضم إليها مقاتلون من تشاد والسودان لارتكاب بعض الانتهاكات واسعة النطاق ضد حقوق الإنسان. استهدف التحالف الأغلبية المسيحية – باعتبارها الأغلبية االدينية في السكان – [1] مما أدى إلى اتساع جماعات مقابلة أطلقت على نفسها "مليشيات الأنتيي-بالاكا وظهرت منذ سبتمبر2013 هذه الميليشيا المسلحة وهي مكونة من مجموعات قروية للدفاع الذاتي، تضم مجموعة من المزارعين المسيحيين في شمال غرب البلاد، وذلك ردا على التجاوزات التي ارتكبها مسلحون من صفوف تحالف سيليكا المتمرد. [2]

ومارست أنتي بالاكا عمليات قتل وحشية، وتهجير أعداد كبيرة من السكان المسلمين. وتسليحها على نحو كثيف لتجديد الانتهاكات ضد المسلمين. ركزت تلك المليشيات ذات الأغلبية المسيحية عنفها على إبادة المدنيين على أساس الهوية الدينية المسلمة على نحو صريح. [3] ضد المدنيين المسلمين، رغم عجزها عن تحقيق أي نتيجة أمام تحالف سيليكا وتضمنت جرائم هذه المليشيات بحق المسلمين حرق الجثث وبتر الأعضاء وتدمير المساجد مما أثر على نسيج المجتمع للبلاد وإجبار الآلاف من الأقليات المسلمة في أفريقيا الوسطى على الرحيل والهروب والنزوح من أمام الإبادات الجماعية المرتكبة ضدهم. والتي تقوم بها ميليشيا أنتي-بالاكا منذ الخامس منذ ديسمبر فينفس السنة، في تشريد وتهجير قرابة مليون مسلم، وتم تفريغ العاصمة بانغي من المسلمين حيث لم يتبق سوى نحو ألفي مسلم من قرابة 250 ألف، متحصنين في المسجد المركزي،

1 Descent into sectarian conflict, Prepared for the All-Parliamentary Group. for the Prevention of Genocide and other Crimes against Humanity, Carleton University & the Norman Paterson School of international Affairs, June 2014, pp. 3 5.

2 وجدي علي سندي ومحمد عبد القادر قلبة، تقرير خاص. عن إفريقيا الوسطى، ملحق مجلة التعاون الإسلامي، 2014، ص3 .

3 Evan Cinq-Mars, Too little, too late: failing to prevent atrocities in the Centeral African Republic, Global Centre for the Responsibility to protect, Ney York , 2015, p. 4

ومختبئين في بعض المناطق. وتعرض المسلمون لعمليات عنف وقتل كبيرة وانتهاكات لحقوق الإنسان ونهب ممتلكاتهم وهدم منازلهم، بالإضافة إلى هدم نحو 400 مسجد. [1]

على المستوى الدولي سواء كانت المنظمات الدولية الحكومية أو غير الحكومية، قوات بناء السلام أو نقاشات دبلوماسية للوساطة أو التفاوض، لم يكن هناك على الإطلاق جهد جاد يسعى إلى تسوية تلك الإبادة، وان وجد فلم يكن كافيا لمنع المزيد من انتهاكات حقوق الإنسان في إفريقيا الوسطى. فعلى سبيل المثال كان مجلس الأمن الأبطأ في الاستجابة إلى تلك الانتهاكات والإبادات، بالإضافة إلى القوة الاستعمارية السابقة المتمثلة في فرنسا، والتي لم تعمل على تعبئة قواتها للتدخل إلا في نهايات 2013، بعدما تعقدت عمليات الإبادة والأزمات، واستمرت عمليات للطرد القسري الممنهج للمسلمين من بلادهم، ورغم ذلك لم تتدخل الأمم المتحدة إلا في افريل 2014 من خلال "ميونسكا " وهي بعثة الأمم المتحدة متعددة الإبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية إفريقيا الوسطى. من اجل حفظ السلام ولكنها جاءت متأخرة . إلا أن ذلك التدخل لم يأت بفائدة، فرغم ذلك تعقدت الأمور أكثر مما كانت عليه بعد التدخل الفرنسي، وقيامه بنزع السلاح من سيليكا وإبقائه مع الانتي-بالاكا . [2]

أما عن منظمة التعاون الإسلامي فاستنادا إلى توصيات الاجتماع الطارئ للجنة التنفيذية بشأن الوضع في أفريقيا الوسطى، وجه الأمين العام بإيفاد بعثة إنسانية مشتركة مع البنك الإسلامي للتنمية. وخلال الفترة 21 14ماي2014، باشرت البعثة الإنسانية مهامها في كل من أفريقيا الوسطى، تشاد، والكاميرون. وأجرت البعثة مشاورات مع المسؤولين في الدول المعنية بالأزمة لبحث سبل تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للمتضررين من النازحين واللاجئين. فضلاً عن الحصول على معلومات أولية ميدانية عبر التوجه إلى مخيمات النازحين في جمهورية أفريقيا الوسطى، ومخيمات اللاجئين في كل من الكاميرون وتشاد. وتمكنت بعثة منظمة التعاون الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية الإنسانية من تكوين تحالف إنساني يعمل تحت لواء المنظمة. ويضم التحالف إلى جانب صندوق التضامن الإسلامي التابع للمنظمة، العديد من المؤسسات والمنظمات

1 وجدي علي سندي ومحمد عبد القادر قلبة، مرجع سابق، ، ص. 3 .

2 ماهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 7.

الإنسانية في الدول الأعضاء وفي الدول الأخرى، في مقدمتها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية، الهلال الأحمر التركي، منظمة IHH التركية، أطباء الأرض التركية، [1]

أما على المستوى الإقليمي، فظهرت تجليات الأزمة، في تسجيل إحصائيات الآلاف من النازحين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان لكل من تشاد والسودان دور في الصراع في إفريقيا الوسطى، من خلال إمداد جماعة سيليكا بمساعدات تسليحية وقتالية وأفراد مساندين بجانبهم في مواجهة جماعة انتي-بالاكا.

في حين شهد المستوى المحلي، حالة فضوى. والتعامل مع الأزمة باستراتيجيات وتكتيكات سببت فيما بعد شن عمليات الإبادة الممنهجة ضد المسلمين، واشتدت عليهم وطأة التأمر بعدما تدخلت القوات الفرنسية ونزعت من الجماعات المسلمة أسلحتها تاركة إياهم بلا حام أو مدافع رغم تذرعها بالتدخل لحماية الأقليات واستعادة الأمن ونزع السلاح من كافة الإطراف المتنازعة. [2]

كما شكل المجال المحلي العام القائم على السيطرة على القوة والسلطة من خلال أساليب غير دستورية حيث أطيح بأربعة رؤساء من أصل خمسة بطرق غير مشروعة، بما فيهم فرانسوا بوزيزي الأخير من قيادة تحالف سيليكا في مارس 2013 . [3]

فتكرار العنف في إفريقيا الوسطى جاء لأسباب هيكلية متكررة ومتشابهة عانت منها القارة الإفريقية بصفة عامة بسبب الحرب النفسية التي يمارسها الاستعمار في شكله الحديث. ما هي إلا خطة استدار لطمس هوية إفريقيا، وخصوصيتها الثقافية، وانتهاك أصلها الحضاري المتعدد الاثنيات والأعراق والتي في الحقيقة هي أمر ايجابي إذا كانت الرؤية واضحة نحو مجتمع مزدهر، قائم على احترام الأخر. وهو أمر صعب في عالم لا يعرف اليوم إلا التكتلات السياسة والاقتصادية والثقافية وتغلب عليه المصالح الشخصية . [4]

تجسدت تلك الأزمات على نحو واضح أثناء فترة حكم بوزيزيه، حيث تدهورت الحكومة وسلطة الدولة. كما تورط بوزيريه وحكومته في قضايا فساد متعددة. حيث عمل على التعزيز من السلطة والثروة في

1 وجدي علي سندي و محمد عبد القادر قلبة، مرجع سابق، ص. 5 .

2 ماهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 8.

3 Descent into sectarian conflict , op. cit , p. 5.

4 عبد الله عبد الحميد سويد، التواصل والتداخل في إفريقيا، (السودان، جامعة إفريقيا العالمية، 2006)، ص. 130 .

أيدي عائلته على نحو مباشر، مع تمكين جماعاته الاثنية، وتهميش المحافظات الشمالية والشرقية التي أصبحت مساحات خصبة لارتكاب العديد من المظالم، أضف إلى ذلك توظيفه للدين– باعتباره الرئيس الوحيد الذي وظف الدين– عبر ربط شخصه بالكنائس المسيحية، مما جعل من إفريقيا الوسطى عبارة عن دولة وهمية أصبح الدين فيها من أسباب الاقتتال والفوضى .[1]

وعليه أصبح السياق معززا لتمرد جماعات سيليكا والإطاحة بالرئيس بوزيزيه، في المقابل سعت ميليشيات انتي-بالاكا في إعادة الرئيس إلى الحكم مرة أخرى. فطوال تاريخ العنف الذي شهدته إفريقيا الوسطى برز على وجه الخصوص ما يسمى بندرة مصادر العدالة، بمعنى أنها شهدت صعوبات في تحقيق الشفافية والعادلة فالمحاكم نهبت والقضاة قتلوا، وهذا ما شجع الجماعات المتمردة على كسر سلسلة العقوبات التي كانت تقع على أعضائها وتهريبهم من السجون للخروج إلى الحياة العامة. حيث تم ارتكاب المزيد من العنف الهيكلي الممنهج. فاحد هؤلاء المتمردين هم " ميشيل جوتوديا ونور الدين ادم " فكلاهما من أمراء الحرب في تحالف سيكيليا المتمرد، ليصبح جوتوديا أول رئيس مسلم لإفريقيا الوسطى من 2013 الى 2014. طبق – بعد وصوله لسدة الحكم – من قبل تحالف سيليكا ما سمي ب " العقوبات الشعبية " أي تطبيق الأحكام على نحو يومي وفق لما تضعه وتراه تلك التحالفات .[2]

1 ماهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 8.

2 Louisa Lombard and Sylvain Batianga-Kinzi, Violence, Popular Punishment, and War in the Central African Republic, 2014, available at: https://academic. oup. com ,Retrieved 15-4-2019

المبحث الثالث: الصراع الديني في جمهورية إفريقيا الوسطى

المطلب الأول : تجليات الأزمة ولأطراف الفاعلة فيها

في ديسمبر 2012 أسست حركة التمرد سيليكا من تحالف ثلاث مجموعات رئيسية وهي: اتحاد القوات الديمقراطية من اجل الوحدة برئاسة جوتوديا ميشيل، والثانية اتحاد القوات الجمهورية برئاسة ايريك نيرس ماسي، والثالثة مؤتمر الوطنيين للعدالة والسلام، إضافة إلى مجموعة بقيادة نور الدين ادم، ومجموعة أخرى يرأسها محمد موسى دهفان، في شمال شرق قارة افريقيا [1].

وبالفعل حققت قوات سيليكا مكاسب عسكرية بارزة في الشمال والشرق ووسط البلاد. وبنهاية الشهر سيطرت القوات السيليكية على أكثر من نصف مساحة إفريقيا الوسطى، فلم يعد سوى 75 كلم على شمال العاصمة "بانغي" للسيطرة عليها. كما حققت خسائر باهظة في صفوف الجيش الوطني لإفريقيا الوسطى [2] .

فكلما اقتربت قوات سيليكا من العاصمة أصبح الخطر أكثر تفاقما، مما دفع الإطراف الوطنية لطرح محادثات السلام معها ففي 11 جانفي 2013 عقدت اتفاقية يشار إليها باسم " " وتنص على إبقاء العمل بالدستور، وبقاء الرئيس بوزيزيه في السلطة إلى أن تنتهي ولايته في عام 2016. ونصت الاتفاقات أيضا على تعيين رئيس وزراء من المعارضة، بكامل سلطاته التنفيذية؛ وتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم ممثلين عن جميع أصحاب المصلحة المشاركين في المحادثات؛ وحل الجمعية الوطنية بعد اعتماد قانون الانتخابات الجديد، وإنشاء الهيئة الوطنية للانتخابات؛ وإجراء انتخابات تشريعية في غضون 12 شهرا؛ ووضع آلية متابعة جديدة تكفل تنفيذ أحكام الاتفاقات تنفيذا كاملا . وفي 18 جانفي 2013، عيّن الرئيس بوزيزيه السيد نيكولا تيانغيه رئيسا للوزراء للفترة الانتقالية. [3] ولكن أوضح الرئيس بوزيزي عدم رضاه عن الاتفاقية بعدما

1 محمد البشير احمد موسى، مرجع سابق، ص. 24.

2 Evan Cinq-Mars, op. . cit , p. 8.

3 الامم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام عن الحالة في جمهورية أفريقيا الوسطى، 3ماي 2013 . ص ص. 1_17.

سيطرت قوات سيليكا على اكثر من نصف مساحة الدولة مما جعله في موضع ضعف، وهذا ما عجل وقوع انقلاب عسكري في مارس 2013. [1]

بالفعل أصبحت قوات سيليكا الطرف الأكثر قوة وسيطرة على الساحة، حيث تلقت الدعم العسكري والمادي من الخرطوم-السودان تعبئة جماعات شبه مسلحة من دون الدول لمساعدتها. ومن أهم تلك الجماعات " الجونجوي "وهي عبارة عن تجمع المقاتلين ناطق باللغة العربية في الصراع مع الجماعات المتمردة في اقليم دارفور بغرب السودان[2]، كما تلقت سيليكا مساعدات مشابهة من الجماعات والمليشيات الإسلامية في تشاد، وهذا ما ساعد في الإطاحة بالرئيس بوزيزي في 24 مارس 2013 كحدث انهي بذلك المرحلة الأولى من الأزمة للدخول نحو المرحلة التالية الأكثر تعقيدا، والأكثر في إعداد الضحايا وبداية الإبادات الموجهة ضد المسلمين. [3]

وعلى الرغم من وجود قوات حفظ السلام التابعة لبعثة توطيد السلام في جمهورية إفريقيا الوسطى التابعة للاتحاد الإفريقي، حيث عقد الاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (الجماعة الاقتصادية) في 19 ديسمبر 2013 عملية نقل السلطة من بعثة توطيد السلام في جمهورية إفريقيا الوسطى لبعثة الدعم الدولية التي تقودها إفريقيا في جمهورية إفريقيا الوسطى. ترأس العملية رئيس الحكومة الانتقالية للوحدة الوطنية السيد نيكولا تيانجايا وعدد من المسؤولين السياسيين والعسكريين وأجهزة الشرطة. فنقل السلطة هو عبارة عن تتويج لعملية طويلة من التشاور والتنسيق بين الاتحاد الإفريقي والجماعة الاقتصادية، بدعم من الشركاء في المقابل لم تواجه قوات سيليكا جهدا للتوجه نحو العاصمة والسيطرة على "دامارا " التي تعتبر بمثابة الخط الأحمر للجماعات المتمردة صوب العاصمة . [4]

واستأنفت قوات" سيليكا "أعمالها القتالية في 22 مارس 2013 تم الدخول إلى بانغي بعد ذلك بيومين ومن ثم الاستيلاء على القصر الرئاسي وتم تنصب ميشيل دجوتوديا نفسه رئيسا، ب ينما أعاد تعيين

1 Evan Cinq-Mars, op. . citp, p. 8

2 ماهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 8.

3 Evan Cinq-Mars, op. . cit, p. 9 .

4 Peter Clottey , African Union Rejects New Central African Republic Leader , April 2013 , available at : https://www. voanews. com , Retrieved 15-4-2019

نيكولا تيانغيه رئيسا للوزراء وعملا بمراسيم" رئاسية"، عُلق العمل بالدستور؛ وحُلَّت الجمعية الوطنية، والمحكمة الدستورية، وحكومة الوحدة الوطنية؛ ووُضع ترتيب انتقالي وعيّن دجوتوديا أيضا حكومة جديدة، تضم 34 عضوا، ينتمي تسعة وزراء منهم إلى ائتلاف" سيليكا"، وثمانية إلى المعارضة السابقة، ووزير واحد مقرّب من الرئيس المخلوغ فرانسوا بوزيزيه وُأسندت الحقائب الوزارية ال ١٦ المتبقية إلى ممثلين عن المجتمع المدني وأحزاب سياسية أصغر حجما. وتولى دجوتوديا أيضا منصب وزير الدفاع. [1]

لم يستقر الأمر على ذلك إنما كانت البداية نحو المزيد من الفوضى، حيث قامت قوات سليكيا بملاحقة داعمي الرئيس بوزيزي السابق، والقبض على عناصر الجيش الوطني الموالي لبوزيزي، وهنا بدا يتصاعد مشهد اقتتالي قائم على أساس الدين، حيث تم الترويج بان ما يحدث هو قتل من قبل تحالف سيليكا المسلم للأغلبية المسيحية، وهذا ما جعل الاتحاد الإفريقي يدين نظام جوتوديا. في المقابل تصاعدت جماعات محلية أخرى تتكون من " أعضاء من القوات المسلحة لجمهورية إفريقيا الوسطى، قوات الحرس الرئاسي والجندرمة الوطنية، عناصر من أجهزة الأمن والشرطة وبوزيزيين أي –داعمين للرئيس السابق–، حيث عملت في سبيل تعبئة وتجنيد العديد من الشباب والنساء والأطفال كمقاتلين. كما أطلقت على نفسها "جماعة الانتي–بالاكا. [2]

أصبح هيكل تلك الجماعات مترامي الإطراف ومتسعا من الناحية الكمية والكيفي، ولم يعد من السهل تقدير أعدادهم أو سبل تمويلهم، وبالفعل بدأت أولى أعمالها الموجهة إلى" المدنيين المسلمين " سواء كانوا منظمين إلى جماعة سيليكا أم مدنيين ليس لهم أي انتماءات سياسية أو مليشية. أصبح الهدف الأساسي لجماعة انتي–بالاكا إبادة المسلمين في إفريقيا الوسطى . ففي منطقة بوسانجو في محافظة أوهام شكلت نقطة البداية في الإبادة للمسلمين هناك، فبوسانجو كانت بمثابة التركز الأساسي للجماعات الاثنية التي ينتمي إليها الرئيس السابق بوزيزي. [3]

على المستوى الدولي، صرح مستشار الأمم المتحدة لمنع الإبادات والمذابح الإنسانية انه إذا لم يتم التحرك الآن وعلى نحو حاسم. لم يتم استبعاد إمكانية وحتمية وقوع مجازر ومذابح في جمهورية إفريقيا

1 الامم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام عن الحالة في جمهورية أفريقيا الوسطى، 3ماي 2013 . ص ص. 1_17.

2 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 10.

3 Evan Cinq–Mars, op. . cit, p9.

الوسطى للمدنيين سواء كان اغلبهم من المسلمين أو غيرهم. كما أعلن وزير الدفاع الفرنسي جان ايف ليدغيون إرسال 1000من القوات الإضافية –وذلك بعدما نجحت القوات الفرنسية في قمع المتمردين الطوارق والجماعات الإسلامية في جمهورية مالي– مع العلم انه كان هناك حوالي400 من القوات الفرنسية بالفعل متواجدة في إفريقيا الوسطى، بهدف استعادة الأمن والاستقرار في إفريقيا الوسطى كمستعمرة فرانكفونية . [1]

أواخر عام 2013 أصبح الأمر في إفريقيا الوسطى اقرب إلى الوصول لذروة البركان، فالحرب الأهلية والإبادات الجماعية أصبحت بالفعل مكتملة الأركان. أعلنت جماعة الانتي –بالاكا تنسيق حملة للهجوم على جماعة سيليكا في " العاصمة بانغاي "، ووجد مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية أن الجانبين، أي سيليكا وانتي–بالاكا قد ارتكبا جرائم حرب، وانتهاكات لحقوق الإنسان على نحو ممنهج. و أعلنت " منظمة العفو الدولية " أن ما يحدث في جمهورية إفريقيا الوسطى هو تطهير، وانتهاكات لحقوق الإنسان على نحو ممنهج. حيث اتهمت قوات حفظ السلام بالتواطؤ مع جماعة انتي–بالاكا ضد سيليكا، وهذا ما أسهم في ازدياد الاضطهاد ضد المسلمين، وعمليات القتل المستمر للمسلمين. فبالإضافة إلى عمليات النزوح والتشرد الداخلي داخل الحدود لجمهورية إفريقيا تم تهجيرهم قسرا إلى خارج البلاد نحو الكامرون [2] وجمهورية تشاد التي تواجه موجات هائلة من العائدين واللاجئين من جمهورية إفريقيا الوسطى. وكانت الاحتياجات الإنسانية هائلة وما تفتأ تتزايد سواء في انجامينا أو في المدن الحدودية مثل سيدو ودوبا ودويوبا ومبيتوي وغور، التي يواجه فيها بحسب الإحصائيات الرسمية نحو 50ألف شخص مشاكل وصعوبات إنسانية خطيرة بسبب غياب المآوي والآبار وشح المواد الغذائية وغير الغِذائية. ويوجد في تشاد أكثر من 100 ألف لاجئ منذ اندلا ع الأزمة في جمهورية إفريقيا الوسطى، تم إيواؤهم في نحو 12 مخيما أنشئت في كل من انجامينا، سار، سيدو، دوبا، ديوبا، باي باكوم، وقوري. وساهمت منظمة التعاون الإسلامي خلال الفترة يناير فبراير 2014 في إنشاء 257 خيمة وست آبار ومولّد كهرباء، بالإضافة إلى تقديم كميات من الأغذية والأدوية. [3]

1 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 10.

2 David Smith, “France to send 1,000 more troops to Central African Republic,” The Guardian, 26 November 2013, available at: http://www. theguardian. com , Retrieved : 15-4-2019.

3 وجدي علي سندي و محمد عبد القادر قلبة، مرجع سابق، ص. 5 .

لقد وصلت الأمور إلى درجة كبيرة من التوتر وفي فترة زمنية قصيرة، فهناك بعض الآراء ترى أن الأمور بدأت بالصراعات السياسية، ورفض تصرفات وسياسات الرئيس بوزيزيه، وهذا ما عرضهم دائما إلى عمليات التهميش. فالمعادلات تتحرك وفقا للمصالح. وواقعيا لم تتأزم الأمور على النحو الحالي وتحويل الصراع إلى إبادات ومذابح قائمة على أسس الهوية الدينية إلا بدخول القوات الفرنسية، تحت دعوى المساعدة اللوجيستية للقوات الإفريقية فقط أملا في عودة السلام والاستقرار ومنع تقسيم البلاد. فالمصالح الفرنسية في جمهورية إفريقيا الوسطى وعلاقاتها مع الرئيس بوزيزي. ومع كل من جماعة انتي-بلاكا وسيليكا يمكن قراءتها من خلال أنها نزعت السلاح عن طرف دون الأخر، كما سمحت لأول رئيس مسلم في جمهورية إفريقيا الوسطى بعد مرور سبع رؤساء مسيحيين أي لم تساند بوزيزيه منذ البداية ضد الانقلاب العسكري الذي قامت به جماعة سيليكا. الأمر الذي يدل على أنها تعمل على الحفاظ على المصالح الفرنسية في جمهورية افريقيا الوسطى. والدليل على ذلك أن التدخل الفرنسي جاء بعد وقوع الانقلاب بحوالي عشرة أشهر وليس منذ الشهر الأول أو الثاني لمنع وصول الأمر إلى مشهد الابادة[1] .

ثم الاختلافات الحاصلة في ملف جوتوديا بين الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا والاتحاد الأفريقي -على الرغم من إقامة علاقة تعاون قوية بينهما في ملف جمهورية أفريقيا الوسطى-إلا أن الأمر لا ينفي وجود بعض الاختلافات في معالجتهما للأزمة. فقد أشار الاتحاد الأفريقي إشارة واضحة إلى أنه لا يعترف بالسيد دجوتوديا رئيسا لجمهورية أفريقيا الوسطى أو رئيسا للفترة الانتقالية. وأم الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا فقد أعلمت من جانبها في 18 أفريل 2013 بتعيين المجلس الوطني الانتقالي دجوتوديا رئيسًا للفترة الانتقالية – لكن ليس بصفته رئيسا مؤقتا-، وقد يُحدث هذا الاختلاف الواضح في النهج المتبع بين الاتحاد الأفريقي والجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا. [2]

فعدم اعتراض فرنسا عليه في بداية الأمر طالما انه ينتمي إلى سيليكا باعتبارها جماعة مسلحة تنشر أعمال العنف والقتل، يؤكد حفاظها على مصالحها الاقتصادية و الثرواتية في المقام الأول. فالمسالة ليست مسالة هوية دينية أو عرقية أو سياسية، إنما هي اقتصادية بالأساس، والدليل أن مثل تلك المشاهد تكررت في

1 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 11.

2 الامم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام عن الحالة في جمهورية أفريقيا الوسطى، 3ماي 2013 . ص ص. 1_17.

السودان في الصراع الأهلي وإلباسه ثوب الهوية الدينية، وفي نهاية المطاف النتائج تذهب لمن في يده القدرة على تحقيق المصالح الفرنسية المتعلقة بالموارد والثروات .

ففي بداية الأمر قبل الوصول إلى ذروة الإبادة التي وقع اغلبها ضد العناصر المسلمة من المدنيين، إلا أنها أيضا طالت المواطن المسيحي. يعود تهميش المسلمين من الرئيس انجي فيليكس باتاسيه (1993-2003) الذي أطيح بانقلاب عسكري – لأسباب تعود إلى فساد حكمه وزيادة نسبة الانفلات الامني وتراجع الاقتصاد وغيرها من ظروف خصبة للانقلاب العسكري – من قبل الجنرال بوزيزيه (2003- 2013) الذي استعان ببعض الجنود المسلمين لكي يساندوه في الاستيلاء على الحكم ضد الرئيس باتاسيه، فهؤلاء الجنود أطلق عليهم " المحررين " للسلطة البوزيرية، وذلك مقابل مكافآت مادية عظيمة، ولكن بعد وصوله للحكم لم يعط لهم ما كان متفقا عليه، كما انه همشهم وأقصاهم من الحياة العامة، ومن هنا يرجع تاريخ تكوين جماعة السيليكا (أي التحالف بلغة السانغو) [1]

ولكن ما الذي مكن ذلك التحالف للظهور مرة أخرى، وخاصة في ذلك التوقيت. أي بعد تولي بوزيزيه للحكم بعقد كامل دون أن تعلن تمردها إلا في ذلك التوقيت. هنا صرح محمد سعيد إسماعيل مستشار رئيس جوتوديا لشؤون العالم الإسلامي في حوار له أن " بداية دفعت فرنسا بدعمها لتحالف سيليكا على نحو غير مباشر للانقلاب على بوزيريه ووصولها إلى السلطة كورقة ضغط مؤقت للإطاحة ببوزيريه، يرجع ذلك لأنه لم يعد الشخص الذي يصلح لحماية المصالح الاقتصادية الفرنسية في إفريقيا الوسطى المتمثلة في اليورانيوم، النفط، الذهب، الماس. خاصة وان بوزيريه بدا يتخذ بعض السياسات التي من شانها أن تضر بالشركات الفرنسية لإنتاج اليورانيوم (شركة أريفا) نموذجا باعتبارها المحتكر لإنتاج اليورانيوم في إفريقيا الوسطى[2] .

لكن بعدما تحقق الهدف من إزاحة بوزيزيه، تدخلت فرنسا لتحويل الأزمة السياسية إلى إبادة على أساس الهوية الدينية، ودعم جماعة انتي-بالاكا المتكونة من بقية الجيش الوطني المتفكك، وأجهزة الشرطة وآخرين ولا يهتمون بقضية إبادة مسلمين من غيرهم، إنما هم أيضا ورقة مؤقتة في يد فرنسا للتخلص من

1 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 11.

2 أطماع فرنسا في إفريقيا تعود من جديد، 2013، على الموقع https://www. noonpost. com، اطلع بتاريخ 13-4-2019.

تحالف سيليكا والرئيس جوتوديا، طالما تحقق هدفهم ووجدوا ذريعة التدخل في البلاد مرة أخرى لإعادة ترتيب مصالحهم في البلاد.

ترتب عن ذلك وجود ما يزيد عن مليون نازح من المسلمين في تشاد لم يجدوا الاحتياجات الأساسية التي تحفظ أمنهم الإنساني. كما قدر القتلى والمفقودون بالآلاف. بالإضافة إلى الجرحى والمشوهين وذوي العاهات الناتجة عن الحرب التي لا زالت مستمرة. التجنيد القسري للاطفال والنساء سواء في سيليكا او انتي-بالاكا. الاغتصاب الممنهجة من قبل سيليكا أو انتي-بالاكا. أو قوات حفظ السلام. حيث أعلنت الامم المتحدة 5 ابريل 2016 أنها وسعت التحقيق في مزاعم استغلال جنسي، وانتهاكات من قبل جنود حفظ السلام الأجانب في إفريقيا الوسطى، وأكدت أنها أخطرت السلطات في فرنسا بهذه الاتهامات. [1]

أكدت الأمم المتحدة أن قوات العملية العسكرية الفرنسية متهمة باغتصاب أطفال وإجبار فتيات على ممارسة الجنس مع الحيوانات مقابل الحصول على مبلغ صغير من المال. اتهامات تأتي عقب إجراء مقابلات مع الضحايا الذين قدمت لهم مساعدات ودعم طبي ونفسي واجتماعي. صرح ستيفان دوجاريك المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة بان كيمون ان " تدخلات المجتمع الدولي ساعدت في إنقاذ جمهورية إفريقيا الوسطى من مصير لا يوصف. ومع ذلك يجب أن نواجه حقيقة أن عددا كبيرا من الجنود الذين أرسلوا لحماية الناس بدلا من ذلك تصرفوا بقلوب ظالمة. هذه الجرائم تقع في صمت. وهذا هو السبب في أن الأمين العام قام بتسليط الضوء على هذه المزاعم الدنيئة، الفاسدة والمقلقة للغاية "[2]. فكل تلك الخسائر البشرية لم تقع فحسب على المسلمين – رغم أنها موجهة ومقصود منها المسلمون – إنما طالت الأمن الإنساني لمواطني جمهورية إفريقيا الوسطى على وجه العموم. فلم يراع الاعتبارات الإنسانية على الإطلاق والخسائر واحدة وهي البشر .

1 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 12.

2 كوثر وكيل، اتهام جنود القبعات الزرقاء بارتكاب انتهاكات جنسية في إفريقيا الوسطى، على الموقع : https://arabic. euronews. com، تاريخ الاطلاع: 14-04-2019

المطلب الثاني : الأزمة بعد انتخابات 2016.

لم تترك الاضطرابات المتتالية مجالا للحكومة الانتقالية برئاسة السيدة كاترين صمبا بانزا أن تنفذ برنامجها الانتقالي. وكان آخرُ ذلك الاضطراباتِ الطائفيةَ التي عرفتها البلاد نهاية شهر سبتمبر 2015. لعل تطورات هذه الأحداث الدامية قد وضعت حدا لإجراء الاستفتاء الدستوري والانتخابات العامة الرئاسية والتشريعية التي كانت مقررة في شهر أكتوبر2015. فالوضع الأمني لم يعد يعطي أي فرصة للمسار الانتقالي المتعثر في أدائه والمتردد في قراراته. كان أداء الحكومة الانتقالية ضعيفا في مواجهة ملفات عديدة من بينها الملف السياسي (تنظيم انتخابات عامة رئاسية وتشريعية)، والملف القضائي (محاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي المجازر)، والملف الاقتصادي (السيطرة على موارد البلاد ومحاربة الفساد)، وكلها عوامل زادت في عزلة الحكومة الانتقالية، خصوصا وأنها ظلت عاجزة عن تطبيق مخرجات "منتدى بانغي" التي توصلت إليها مختلف الحساسيات السياسية والمدنية. وفي نفس الوقت ظلت المليشيا المسلحة وعلى رأسها ميليشا "أنتي بالاكا" وغريمتها ميليشيا "سيليكا" تهدد أمن البلاد، وتسبب مزيدا من الشحن الطائفي. وكان من تداعيات هذا الوضع الأمني المتدهور أن زاد اعتماد الحكومة الانتقالية على جنود بعثة الأمم المتحدة "المينوسكا" وعلى جنود عملية فرنسا العسكرية في إفريقيا الوسطى المعروفة باسم "سانغاري"، وهو ما غيب الجيش الوطني وجهاز الأمن عن المشهد المحلي وجعل أمن البلاد رهين قوى دولية وخارجية. [1]

نجد انه دون الخوض في تفاصيل المرحلة الانتخابية التي مرت بها جمهورية إفريقيا الوسطى في 14 فيفري 2016 بعد صراع دام ثلاث سنوات، ودون التركيز على تفاصيل برنامج أو تصورات أو انتماءات كل مرشح على حدة، إنما الأهم من ذلك هو التركيز حول كيفية الخروج من الأزمة القائمة بالأساس على الهوية الدينية، ومن ورائها مصالح رئيسية لا تولي انتباها إلى الإبادات والخسائر الإنسانية التي وقع اغلبها على كاهل مسلمي جمهورية إفريقيا الوسطى. ففي 30 مارس 2016 أدى رئيس منتخب فوستن توادیرا اليمين الدستوري –بعد انتخابه في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية بنسبة 62. 69 % من أصوات الناخبين– كبداية جديدة

1 سيدي احمد ولد الأمير، حكومة انتقالية في مهب صراعات متجددة، على الموقع http://studies. aljazeera. net، اطلع في 14-4-2019.

نحو إدارة البلاد دون أي تحيز إنما الهدف هو الصالح العام والخروج من الأزمة بهدف التعزيز من مساحات الحوار للجميع للمشاركة في عملية صنع وتنفيذ القرارات دون أي اعتبارات شخصية، عرقية، أو دينية . [1]

ولكن ربما التحركات التي قام بها توادیرا لم تعط إمكانية التنبؤ بحل الأزمات السابق طرحها. ففي منتصف افريل 2016 وضع توادیرا حكومته التي كان من المفترض أن تراعي الفصائل المتنازعة إلا أنها تركت أنصار الميليشيات المسلمة والمسيحية وراءه في حوار العنف في البلاد. وفتح باب المناصب العليا ومراكز متخذي القرار لمستقبل البلاد لبعض من أنصاره وأعضاء حكومة بوزيزيه السابقة له. حيث عين ثلاثة من المرشحين إمامه بعدما حدث اتفاقيات عدة بمساعدته في حكم البلاد. فتولى جوزيف ياكيتي وزارة الدفاع في حين تراس جين بوكاسا وزارة الداخلية وهو نجل عسكري دكتاتوري سابق جان بيدل بوكاسا الذي نصب نفسه قسرا على سلطة البلاد خلال فترة 1966 حتى 1976 . كما تولى تشارلز دوباني وزارة الشؤون الخارجية فضلا عن إسناد وتسمية عدد من المناصب والوزارات لأعضاء حكومة بوزيريه السابقة. وهذا ما يعني أن المهمة الأولى لم يتبين انه سيعطيها أولوية حيث لم يسم أي من الفصائل المتنازعة أو يضع خطة يمكن أن تعمل على معالجة الانقسام المجتمعي والصراع الدائم على المدى المتوسط والطويل . [2]

ظن المسلمون أن الأزمة ستزولُ مع استقرار البلاد وانتهاء الانتخابات، لكن دون جدوى، فما زال الوضع يراوح مكانه؛ فلا حل للقضية، ولا أمان للمسلمين. فقد تجددت مناوشات في حي المسلمين الرئيسي في العاصمة، بين بعض بقايا المليشيات النصرانية والمسلمين، مما أدى إلى مقتَلةٍ كبيرة، وفَقَد المسلمون أحد القيادات؛ مما أحرج القوات الدولية، وأدَّى إلى تدخلها. وفي شرق البلاد كانت هنالك أيضًا بعض المناوشات بين القوات الدولية وبعض عناصر حركة سيليكا، فسقط بعض القتلى في وسط المسلمين أيضًا، بالإضافة إلى بعض النصارى من المقيمين في هذه المناطق. كما حدَث في يوم الاثنين 23 أكتوبر 2016 إضراباتٌ ومظاهرات أمام مقرِّ القوات الدولية، التي ردت بإطلاق رصاص بشكل عشوائي، أدى إلى مقتل عدد من المتظاهرين. فما زالت القوات الدولية تتواطَأ في الأحداث التي تعوقُ مسيرة الاستقرار، وتُسهِم بشكل سلبي في حفظ الأمن، كما في الأحداث الأخيرة وما سبقها من أحداث، وخاصة قتل الرعاة المسلمين. هكذا تستمرُّ

1 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 12.

2 VOA News , Central African Republic Gets New Government , 2016 , available at: https://www. voanews. com, Retrieved :15-4-2019.

مأساة المسلمين وجراحهم في إفريقيا الوسطى لا تندمل، في ظل تعامٍ أُمَمي عن مآسيهم، ونومٍ عميق وسبات يطغى على الحالة الإسلامية التي لا تنطفئ نيران الفتن فيها؛ حتى لا يستطيع أحد أن يرفع رأسه ليرى مصيبة أخيه. [1]

أطلقت خمس منظمات دولية، بينها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي، فيفري 2017 موقفا موحدا ضد تجدد أعمال العنف في إفريقيا الوسطى، محذرة من الجماعات المسلحة كتبت المنظمات في بيان وقعته أيضا المجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا والمنظمة الدولية للفرانكفونية، أن "المنظمات الخمس الشريكة تطلب من الأطراف المتحاربين وقف القتال فورا. وهى تذكّر بأن أي هجوم ضد السكان المدنيين وموظفي الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية يعرض لملاحقات قضائية". ورحبت بـ"التحرك القوي" لبعثة الأمم المتحدة (مينوسكا) "لحماية المدنيين، وكانت طائرة هليكوبتر تابعة لمهمة مينوسكا قد "تدخلت" في11 فيفري لمنع مسلحين من فصيل تابع لحركة التمرد السابقة سيليكا من التقدم نحو مدينة بامبارى وأضاف البيان أن "المنظمات الخمس الشريكة تدين أعمال العنف الأخيرة التي ارتكبتها الجبهة الشعبية لنهضة جمهورية إفريقيا الوسطى (سيليكا سابقا) وحلفاؤها، فضلا عن (تلك التي ارتكبتها) الحركة من أجل الوحدة والسلام في أفريقيا الوسطى، والتي تسببت بخسائر فادحة فيصفوف المدنيين وبحركة نزوح ضخمة". وقد أعدم متمردو "الحركة من أجل الوحدة والسلام في أفريقيا الوسطى" 25 شخصا في ديسمبر، وفق ما أعلنت منظمة هيومن رايتس ووتش فيبيان الخميس. ورحبت المنظمات الخمس بـ"جهود الرئيس فوستان-اركانج توادیرا الهادفة إلى تعزيز المصالحة بشكل دائم" وكذلك بـ"المبادرة الأفريقية من أجل السلام والمصالحة التي قدمها كل من الاتحاد الافريقي والمجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا والمؤتمر الدولي لمنطقة البحيرات العظمى، بدعم من أنغولا والكونغو وتشاد[2]

بقيت سيطرة الحكومة على مُجريات الأمور خارج العاصمة بانغي في أدنى مستوياتها. وواصلت الجماعات المسلحة القتال من أجل السيطرة على الأراضي، واستهداف المدنيين، والعاملين في مجال تقديم المساعدات الإنسانية، وقوات حفظ السلام. وأدى انتشار ظاهرة الإفلات من العقاب على نطاقٍ واسعٍ إلى

1 رأفت صلاح الدين، مسلمو إفريقيا الوسطى. . . ما زال الجرح ينزف دما، على الموقع: https://www. alukah. net ، اطلع بتاريخ : 14-4-2019.

2 منظمات دولية تحذر من تجدد العنف في أفريقيا الوسطى، على الموقع : http://www. alwasatnews. com، اطلع بتاريخ: 14-4-2019.

المزيد من تأجيج الصراع، وعدم الاستقرار. وتزايدت أعداد طالبي اللجوء إلى الدول المجاورة، والنازحين داخليًا، وسط أوضاع بالغة القسوة. واعتمد ما لا يقل عن 2. 4 مليون شخص على المساعدات الإنسانية، ولا يزال هناك 1. 4 مليون شخصٍ عُرضةً لانعدام الأمن الغذائي. [1]

جُددت ولاية "بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى" حتى 15 نوفمبر 2018. وعُزِّزت القوات التابعة للبعثة، في أعقاب الانتقادات التي أُثيرت حول قدرتها على حماية المدنيين، والتصدي للهجمات الموجّهة إليها. وفي يونيو/حزيران، وافقت الأمم المتحدة على تخفيض الميزانية المخصصة للبعثة بمقدار 18. 8 مليون دولار أمريكي، والميزانيات المخصصة لعدد 14 بعثة من بعثات حفظ السلام.

خلال الفترة بين افريل وماي، انسحبت من البلاد القوات التابعة للولايات المتحدة الأمريكية والقوات الأوغندية من البلاد، التي نُشرت فيما مضى، في إطار القوة الإقليمية للاتحاد الأفريقي، المكلفة بالقضاء على "جيش الرب للمقاومة". وفي مايو/أيار، رفعت الجمعية الوطنية إلى الحكومة خارطة طريق للسلام، والتي شملت "لجنة وطنية لشؤون الضحايا، واستبعاد قرارات العفو عن جرائم الحرب". وفي يونيو/حزيران، وقعت الحكومة، و13 جماعة مُسلحة من أصل 14 جماعة مُسلحة، على اتفاقية سلام، تضمنت وقفًا فوريًا لإطلاق النار، ومنح تمثيل سياسي للجماعات المسلحة، وإنشاء لجنة لتقصي الحقائق والمصالحة. كما تضمنت الاتفاقية إمكانية إصدار قرارات بالعفو.

وضع يوليو/تموز، قام "الاتحاد الأفريقي" خارطة طريق للسلام والمصالحة في جمهورية أفريقيا الوسطى، والتي بدأت بمقتضاها عملية للوساطة المشتركة. أفادت الأمم المتحدة بأن ما يقرب من نصف السكان 2. 4 مليون بحاجة إلى مُساعدة إنسانية، وأن 1. 4 مليون شخص يعانون انعدامًا في الأمن الغذائي. كما انهار

1 منظمة العفو الدولية، جمهورية أفريقيا الوسطى 2018/2017، على الموقع: https://www. amnesty. org ، اطلع بتاريخ 14-4-2019.

النظام الصحي في جمهورية أفريقيا الوسطى، جراء تأجج الصراعات في البلاد، ويعتمد السكان بشكل يكاد أن يكون كاملاً على المنظمات الإنسانية في الحصول على الخدمات الأساسي[1].

من الأمثلة عن ذلك خطة اليونيسف التي تهدف للاستجابة الطارئة لجمهورية أفريقيا الوسطى والتيقيمتها 5 .56 مليون دولار من دولارات الولايات المتحدة في عام 2018 إلى إيصال المساعدة الإنسانية إلى مليون شخص، بما في ذلك 700000 طفل. وتتمثل الأولويات الرئيسية في تحصين الأطفال، ومعالجة سوء التغذية الحاد الوخيم، وضمان تمكين الأطفال البالغين سن الدراسة من مواصلة التعلم، وحمايتهم من الانتهاكات الجسيمة ويُدْمَجُ دعم المياه والصرف الصحي، والنظافة الصحية في كل مجال من مجالات الأولوية. وفي الفترة الفاصلة بين جانفي وسبتمبر2018، تمكنت آلية الاستجابة السريعة التي تتولاها اليونيسف من الوصول بالفعل إلى ما يقارب 180000 شخص — وهي آلية تهدف إلى توفير مواد غير غذائية بالغة الأهمية، وإمدادات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية للمجتمعات المتأثرة بالصدمات المفاجئة. وقد تجاوز هذا المجموع العدد الإجمالي التي يتوقع الوصول إليه والبالغ 160000 شخص في السنة كلها، وهو أعلى بمقدار 65000 من عدد الأشخاص الذين تم الوصول إليهم خلال الفترة نفسها من عام 2017، وتعكس البيانات التالية نتائج اليونيسف التي تحققت حتى الآن في جمهورية أفريقيا الوسطى كما تسلط الضوء على ضرورة زيادة الموارد لتلبية احتياجات الأطفال والشباب الذين يتخبطون في الأزمة. [2]

في إطار العمل دائما على حل الأزمة وبعد توقيع ما لا يقل عن سبعة اتفاقات سلام خلال خمس سنوات بين الحكومة والمجموعات المسلحة من دون أن يؤدي أي منها إلى استقرار الأوضاع في أفريقيا الوسطى، احتضنت العاصمة السودانية الخرطوم حفل توقيع اتفاق السلام في المنطقة في جانفي 2019. حيث وقعت حكومة أفريقيا الوسطى و14 مجموعة مسلحة بالأحرف الأولى اتفاق سلام جديدا خلال حفل أقيم في الخرطوم. وعقب توقيع نص "اتفاق الخرطوم"، صافح ممثلو المجموعات المسلحة الـ14 تواديرا والبشير، أمام سفراء ودبلوماسيين أجانب. وأعلنت حكومة ورئاسة أفريقيا الوسطى أن توقيع الاتفاق رسميا سيحصل في بانغي "في الأيام المقبلة". كما أعلن مفوض السلم والأمن في الاتحاد الأفريقي إسماعيل شرقي أن الاتفاق

1 منظمة العفو الدولية، جمهورية أفريقيا الوسطى 2018/2017، على الموقع: https://www. amnesty. org ، اطلع بتاريخ 14-4-2019.

2 منظمة الأمم المتحدة للطفولة، الأزمة في جمهورية إفريقيا الوسطى، نوفمبر 2018، ص. 20.

سيتيح "لشعب أفريقيا الوسطى بالسير على طريق المصالحة والوفاق والتطور". وفي نفس الوقت، أكد متحدث باسم المجموعات المسلحة أنه تم التوصل إلى "تسوية"، "باسم الوحدة والوفاق والمصالحة الوطنية، لقد انتصر السلام"[1]

المطلب الثالث : دور الدين في الحوار للتخفيف من النزاع

نجد انه مع غياب حضور الدولة ليس فقط في أوقات الحروب إنما في أوقات السلام أيضا، فإن عددا من المجتمعات في جمهورية أفريقيا الوسطى لجأت إلى مصادر دعم وحوار أخرى تضمنت بالأساس فواعل قائمة على الإيمان كالأئمة، والقساوسة، والقادة الدينيين في مؤسسات دينية، والمعلمين الدينيين. [2] فمنذ اندلاع الأزمة، في ديسمبر 2012 طرح القادة الدينيون من مجتمعات مختلفة تأسيس ووضع ملتقى بين-ديني من اجل مناقشة وتخطيط أفعال وتحركات تهدف للتقليل من حدة الصراع والتوسط بين الطرفين، حيث قامت تلك المبادرة بالدعم من إطراف دينية محلية، بالإضافة إلى منظمات غير حكومية دولية قائمة على عنصر الدين كمنظمة خدمات المعتقد الكاثوليكي وملتقى المسلم للاعمال الخيرية والوكالة الكاثوليكية للتنمية. [3]

فعلى المستوى الدولي، شكلت تلك الحوارات أو النقاشات بين-الدينية بقيادة فاعلين دينيين من دون الدول دورا هاما بالضغط على الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالاستجابة لإدانة الإبادات الواقعة في جمهورية إفريقيا الوسطى اغلبها يتم ضد المسلمين، وهذا ما عزز من دور تلك الحوارات أو الملتقى بين-الديني حيث تلقى الدعم والمساندة من منظمات دولية كمنظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان وذلك للعمل على التعزيز من قوات حفظ السلام داخل جمهورية إفريقيا الوسطى للنظر في عمليات نزع السلاح غير المتوازنة

1 توقيــع اتفاق السلام بين حكومة أفريقيا الوسطى والمجموعات المسلحة، على الموقع: https://www. france24. com، اطلع بتاريخ: 14-4-2019.

2 Veronique Barbelet, Central African Republic: addressing the protection crisis, , Overseas Development Institute, London, November 2015, p. 9.

3 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 12.

والانتهاكات الجسيمة التي تقع في حق المدنيين في إفريقيا الوسطى للنظر في عملية نزع السلاح غير المتوازنة والانتهاكات الجسيمة التي تقع في حق المدنيين فيها .[1]

وعليه يمكن وصف الدور الذي لعبته تلك الفواعل الدينية بأنه قدرة فواعل من دون الدول تتخذ من الدين منطلقا لها للحوار والتوسط. ومن ثم اكتسبت شرعية وثقة كبيرة على المستوى الدولي والمحلي والداخلي رغم أن الأزمة لم تخفف على نحو ملحوظ، إلا أن تلك الفواعل لعبت دورا هاما في الصراع القائم على الهوية الدينية في جمهورية لإفريقيا الوسطى ومن أهم أدوارهم هي كالآتي :

1- الدخول في عملية وساطة واسعة النطاق بين المجتمعات المختلفة وبين الجماعات المسلحة المختلفة سواء كانت مسلمة أو مسيحية.

2- فتح المؤسسات الدينية سواء كانت المساجد أو الكنائس أمام المدنيين أو حتى كافة المتضررين من الحرب القائمة على الهوية الدينية وتقديم المساعدات الإنسانية.

3- الاستمرار في لعب أدوارهم كقادة دينيين وذلك للتأثير على الأفراد في المنضمة إلى جماعات مسلحة متباينة، حيث قاموا بانتهاج لغة أن الدين له دور فعال في إدارة الصراع وحماية الأفراد من التهديدات. ربما من أفضل الاستراتيجيات التي استخدمت من قبل هؤلاء القادة الدينية هي " ضرورة العودة إلى الله، وهذا ما اتضح فيما بعد.

4- بين المجتمعات المسلمة وكيف اثر ذلك عليهم أو كان بمثابة الدعم الأخلاقي والنفسي.

5- قيام هؤلاء القادة باتخاذ كل من المستشفيات والمدارس مأوي آمنة لضحايا الحرب والنازحين والمشردين داخليا سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، بالإضافة إلى توفير الطعام، والمخبأ الآمن، والخدمات الصحية والطبية للجرحى، والدعم المعنوي خاصة انه لم يكن هناك مساعدات متوافرة من قبل الفواعل الدينية عبر القومية كمنظمة المؤتمر الإسلامي وجمعيات الإغاثة العالمية الإسلامية وبالمثل بالنسبة للأطراف المسيحية [2]

1 Anthony Neal, Supporting Social Cohesion in the Central African Republic, Humanitarian Exchange, No 26, Overseas Development Institute, London, September 2014, p. 12.

2 مهيتاب منتصر، مرجع سابق، ص. 13.

لقد اصبحت جمهورية افريقيا الوسطى ساحة جاذبة لتدخل الدول المجاورة والغربية التي تعمل جاهدة على تحقيق مصالحها في المنطقة، اخذة من هذا الصراع وسيلة لحماية اهدافها وبسط نفوها .

وفي هذا الصدد يجب التذكير ان ميليشيات انتي-بالاكا لعبت دورا كبيرا في فتح الطريق امام القوى الخارجية للتدخل، وذلك من خلال تغييره الازمة التي كانت قائمة على مطالب اجتماعية وسياسية الى نزاع ديني عرقي ضد المواطنين المسلمين الذين تعرضوا لممارسات في منتهى القسوة واللاانسانية، وبذلك نجحت تلك الميليشيات في الترويج والقيام بحملات اعلامية ضخمة في الخارج، وهو ما شكل غطاءا لتدخل القوى الخارجية تحت القيادة المسلحة الفرنسية معتبرة ان النزاع في جمهورية افريقيا الوسطى قد خرج من دائرة الشؤون الداخلية للبلد، واصبح يهدد البلدان المجاورة والسلم والامن الدولي، وتحت هذا المبرر استطاعت فرنسا ان تقنع مجلس الامن الدولي، ومن خلاله المجتمع الدولي بضرورة التدخل لحل هذا النزاع .

لكن انكشف في الاخير ان مساعي الدول الغربية وتحت القيادة الفرنسية لحل الازمة في جمهورية افريقيا الوسطى ما كانت الا ذريعة لتحقيق اهدافها الاستراتيجية ومصالحها في المنطقة، بدليل انحيازها الواضح لميليشيات انتي-بالاكا.

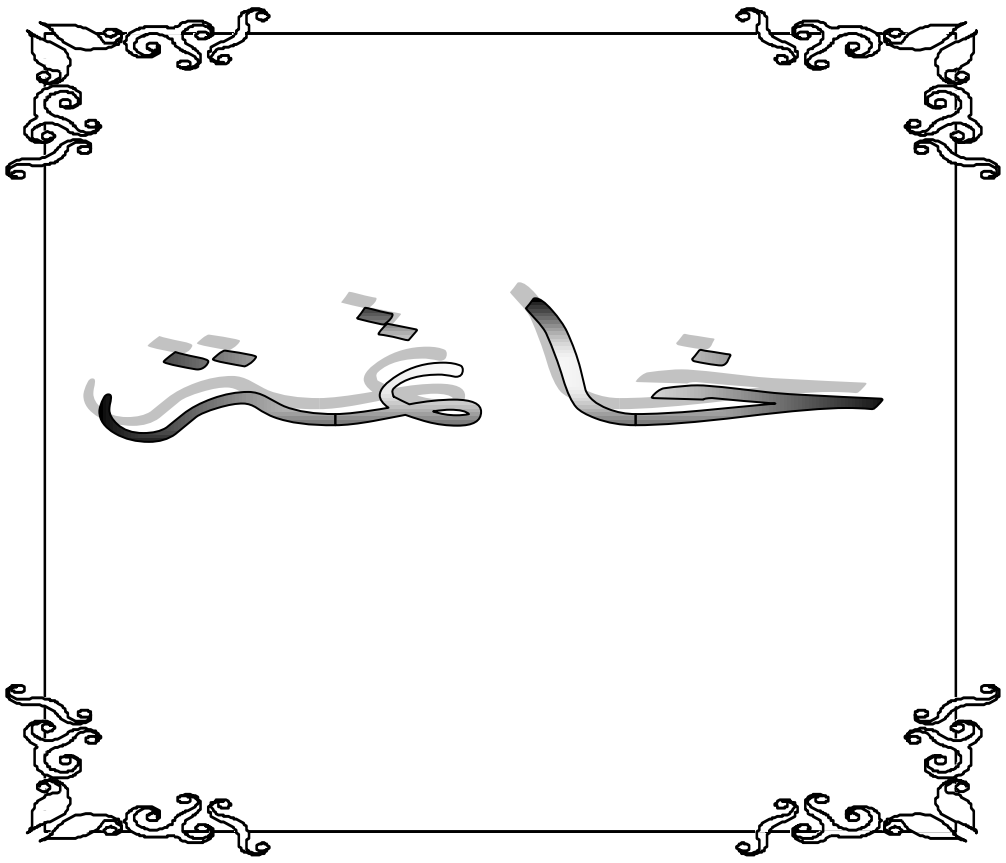
خاتمة

الخاتمة

إن النزاعات الثقافية ذات الخصوصية الاثنية والدينية تلعب الدور الابرز في النزاعات الدولية المعاصرة، حيث كان من المنطقي بعد نهاية الحرب الباردة التسائل عن مسألة الاثنية والدين في النزاع الدولي في ظل تحول معظمها الى نزاعات داخلية تتم في كثير من الاحيان في شكل مواجهات عنيفة، اي بعد ان كانت نزاع تصبح صراع . هناك العديد من علماء السياسة من يرون بان اغلبية النزاعات الاثنية والدينية يتعذر ايجاد حل نهائي لها وهو ما يؤكده الواقع المشاهد لذا وجب تحويل هذا النزاع الى نزاع ايجابي بمعنى تحويل مسار هذا النزاع او ذاك من العنف والريبة والشك والعنف واقصاء الاخر الى مسار التسامح والتعاون السلمي بين الطائفتين المتنازعتين واقامة سلام وعدالة وتنمية شاملة في جميع الميادين مع مشاركة كل أطياف المجتمع في حياة الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الذي وان سميناه نزاع الا انه نزاع لبث الروح الوطنية لكلا الطرفين المتنازعين.

لأجل هذا خلصت الدراسة إلى عدة نقاط نوجزها في ما يلي:

– أضحى البعد الثقافي يحظى باهتمام كبير وخاصة في ظل النزاعات الدولية، لما له من القدرة على تفسيرها وتحليلها .

–شهده هذا القرن الصعود المتزايد للقيم والهويات والدين مما اتاح فرصة لردء قليل من شرخ الحروب الغير رحمية والتي لا تميز بين الجميل والقبيح والحق والباطل والحسن والسيء.

– اعادة بعث البعد الثقافي لماله من اهمية في كثير من النزاعات الدولية . ومن هنا يمكننا ان نستنتج عدة نقاط اهمها :

- صعوبة ايجاد حل للنزاعات الاثنية ذات العلاقة الدينية وهذا ما يؤكده الواقع، لذا وجب العمل على أن يصبح هذا النزاع وان لم يحل يوجه الى نزاع ايجابي بمعنى ان يحترم حق الانسان ويصون كرامته وان تكون هناك عدالة حتى في اقصى الهجمات والحروب.

– النزاع وبخاصة الاثني يكون معتقده راسخا في الجماعة لذا فمن المستحيل أن تنزع من فرد من افراده معتقده ولو أدى ذلك الى موته.

- ان النزاعات الحالية وبخاصة الاثنية المقترنة بالدين ليست بالسهولة بمكان أن تكون بسيطة أو أن تكون احداثها عابرة ولحظية .

- نستطيع بسهولة الاستفادة من النزاع ان لم يحل وذلك من خلال تغيير مساره من العنف والحرب والخراب الى البناء والعدل والتعمير .

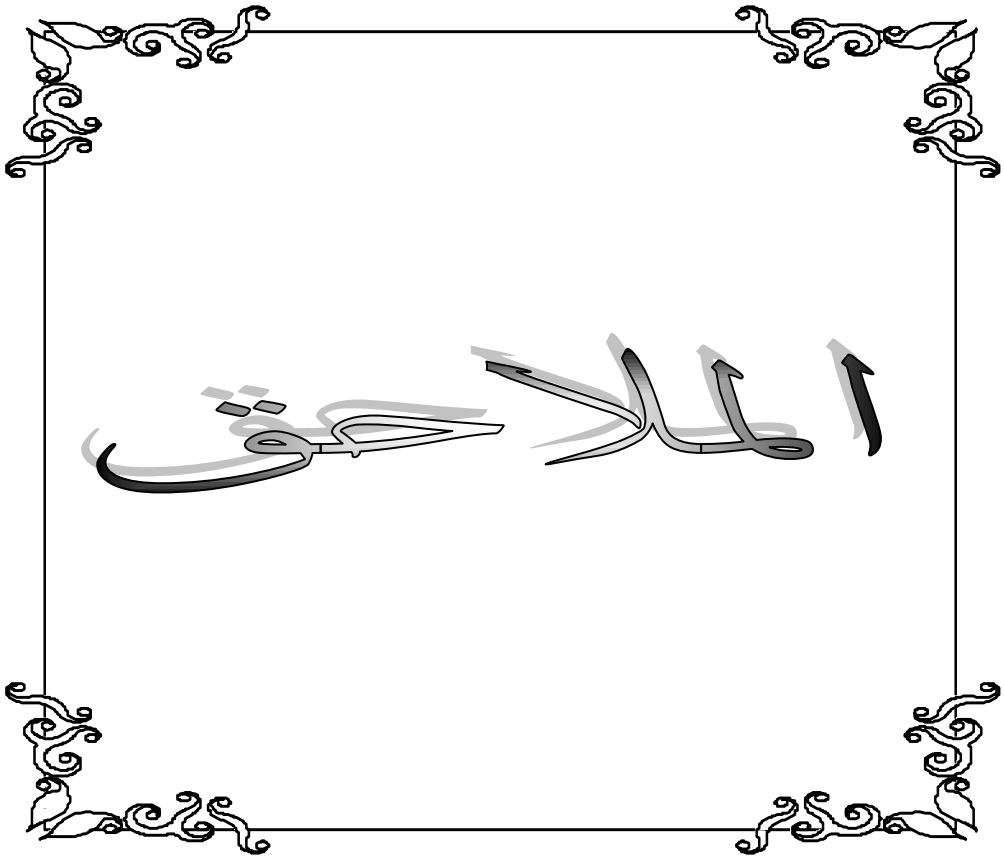
الملاحق

الملحق رقم 1 :

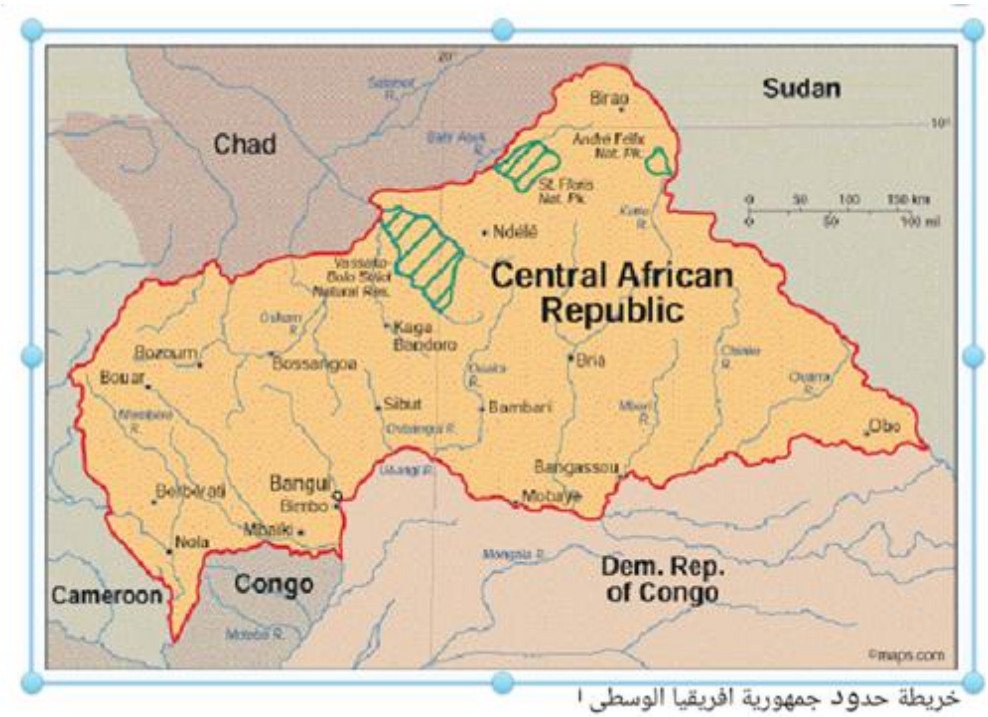

خريطة حدود جمهورية افريقيا الوسطى ا

الملحق رقم 2:

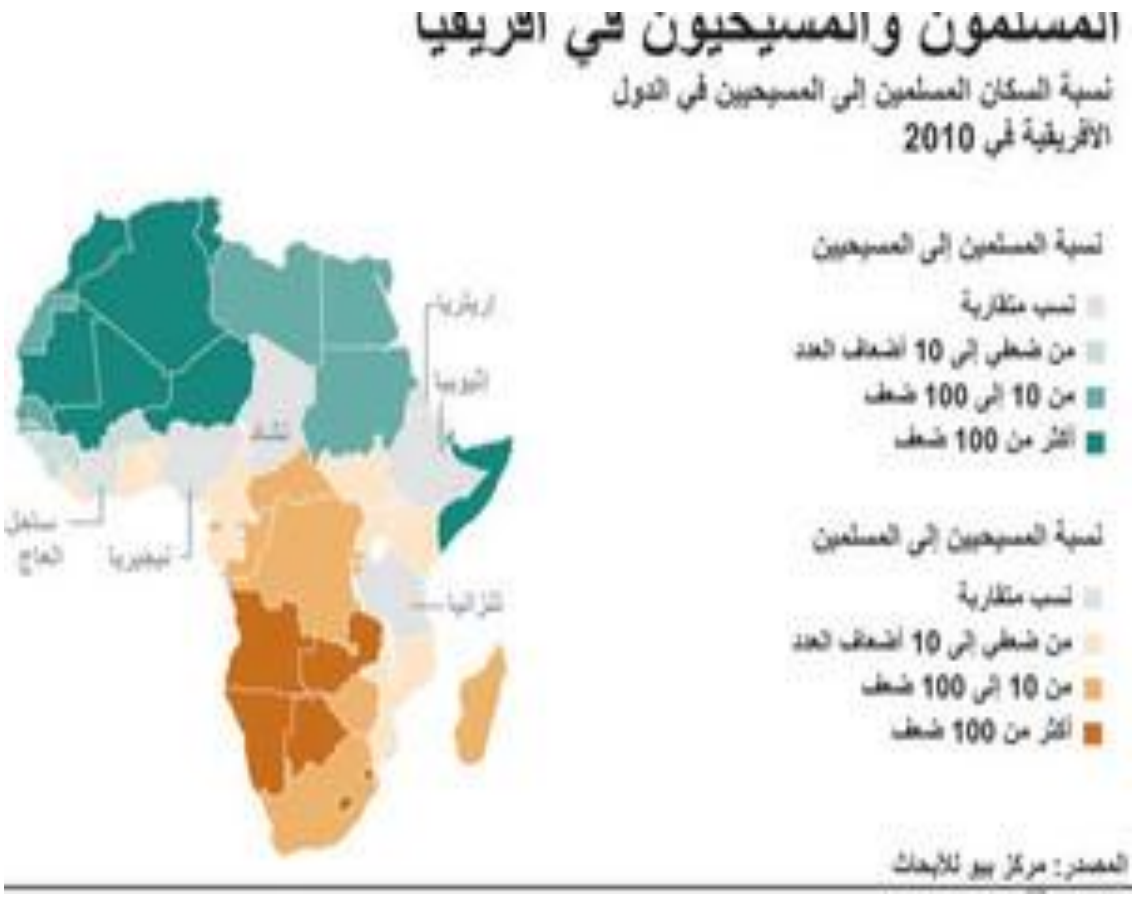
المسلمون والمسيحيون في افريقيا
نسبة السكان المسلمين إلى المسيحيين في الدول الافريقية في 2010
نسبة المسلمين إلى المسيحيين
نسب متقاربة
من ضعفي إلى 10 أضعاف العدد
من 10 إلى 100 ضعف
أكثر من 100 ضعف
نسبة المسيحيين إلى المسلمين
نسب متقاربة
من ضعفي إلى 10 أضعاف العدد
من 10 إلى 100 ضعف
أكثر من 100 ضعف
المصدر: مركز بيو للأبحاث

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

ا. باللغة العربية

اولا : الكتب

1.بلحسن عمار، المشروعية والتوترات الثقافية الدولة. . . المجتمع والثقافة في الجزائر، ترجمة، جتكر فاضل، ط1، ، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر 1991.

2.بن نبي مالك، مشكلات الحضارة- مشكلة الثقافة -، ترجمة، شاهين عبد الصبور، دمشق، دار الفكر المعاصر، ، بيروت، دار الفكرط4، 2002.

3.تي هول ادوارد، اللغة الصامتة، تر، لميس فؤاد اليحيى، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 2007 .

4.جحيش عبد السلام، سليمان أبكر محمد، دور الاطراف الخارجية في النزاعات الدولية -دراسة حالة النزاع في اقيلم دارفور 2003-2014، المانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2018.

5.جون و سميث ستيف بيليس، عولمة السياسة العالمية، ترجمة و نشر مركز الخليج للأبحاث ، 2004.

6.جيمس داروتي، بالتسغراف روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة، عبد الحي وليد، الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، 1985.

7.حجيلة رحالي، الصراع في المؤسسات- وجه من أوجه العنف الكائن في المجتمع-، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012

8.حداد كمال، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، بيروت، لبنان، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، 1988.

9.حقي توفيق سعد، مبادئ العلاقات الدولية، بغداد، المكتبة القانونية، ط5، 2001.

10.خاتمي محمد، حوار الحضارات، تر، سرمد الطائي، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر.

11.ذبيان سامي، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1990 .

12.رسلان أحمد فؤاد، نظرية النزاع الدولي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتاب العربي، 1968.

13.السعدي محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

14.السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري- تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائر المعاصر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية .

15.شنان عبد الحفيظ، نزاعات الدول الداخلية-الاسباب والتداعيات-، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2015.

16.عابد الجابري محمد، قضايا في الفكر المعاصر- العولمة، صراع الحضارات، المودة في الأخلاق، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والدين-، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997 .

17.العاني خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009 .

18.عبد الحميد عبد الله سويد، التواصل والتداخل في إفريقيا، السودان، جامعة إفريقيا العالمية، 2006.

19.عبد القادرالرازي محمد ابوبكر، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب، 1981.

20.عمر بن عامر عثمان، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، بنغازي، دار الكتب الوطنية، 2002.

21.الفاسي م و هربك إ، تاريخ إفريقيا العام، م 3، اللجنة العلمية لتحرير تاريخ إفريقيا، باريس، اليونسكو، 1998.

22.فرانكل جوزيف، العلاقات الدولية، ترجمة، عبد الرحمان القصيبي غازي، ط2، السعودية، دار تهامة، 1984

23.فهيم حسين، قصة الأنثروبولوجيا- فصول في تاريخ علم الإنسان-، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، فيفري 1986.

24.كلير مايكل، دم ونفط: أمريكا واستراتيجيات الطاقة: إلى أين؟، ترجمة، رمو أحمد، بيروت، دار الساقي، 2011 .

25.كوش دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة، السعيداني منير، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

26.لوشاتليه الفريد، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة، اليافي مساعد و الدين الخطيب محب، ، السعودية، منشورات العصر الحديث، ط2.

27.مالطة لمياء، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014.

28.محمد سعد أبو عامود، العلاقات الدولية المعاصرة، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2008.

29.محمد علي بدير وآخرون، مبادئ وأحكام القانون الإداري، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب، 1993.

30.مداس فاروق، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 .

31.المسيري عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ - رؤية حضارية جديدة- القاهرة، دار الشروق، ط3، 2001.

32.مهدي محمد عاشور، التعددية الاثنية إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، القاهرة، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002.
33.النشار مصطفي، في فلسفة الحضارة–جدل الأنا والآخر نحو بناء حضارة إنسانية واحدة، ط1، القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 .
34.هانتنغتون صامويل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجة، أبو شهيوة مالك عبيد، خلف محمود، محمد، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1999.
35.فرويد وآخرون، سيكولوجية العدوان– بحوث في ديناميكية العدوان لدى الفرد الجماعة الدولة، ترجمة، ناصيف عبد الكريم، ، عمان، دار منارات للنشر، 1986.
36.وهبان أحمد، الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر– دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية–، الإسكندرية، أليكس لتكنولوجيا المعلومات، 2007.

ثانيا: رسائل التخرج.

1. أحمد مكين بشير الشريف، البعد الديني في العلاقات الدولية – دراسة في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 .، بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الخرطوم، السودان، 2010.
2. بركان اكرام، تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010.
3. بلعيد سمية، أثر النزاعات الإثنية على الديمقراطية في القارة الإفريقية – دراسة حالة الكونغو الديمقراطية–، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010.
4. بوزرب رياض، النزاع في العلاقات الجزائرية – المغربية 1963– 1988، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسنطينة : كلية الحقوق ، 2007–2008.
5. جيلاني هاجر وعبد الرحيم عبد الله، الاليات التقليدية لا دارة النزاع ودرء الازمات–دراسة حالة جنوب دارفور–، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في دراسات السلام، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا :كلية الدراسات العليا، 2015 .
6. خير الدين محمد بوكعبان، أثر البعد الحضاري على الصراع في مرحلة مابعد الحرب الباردة، مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص ماستر دراسات مغاربية، جامعة مولاي طاهر: قسم العلوم السياسية، سعيدة، 2015.

7. رياض بن فاضل مسعود وشابي، تاثير النزاعات الاثنية على بناء الدولة في افريقيا – دراسة ححالة السودان –، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة العربي التبسي: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016.
8. عموش عبد الحكيم، تحليل أبعاد ظاهرة نزاعات الأقليات– دراسة نموذج القضية الكردية–، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 1993.
9. الغول موسى يوسف، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة مكملة لمتطلب درجة الماجستير في الدراسات الدولية، (جامعة بيرزيت: كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2011 .
10. مرنيز انتصار، دور البعد الثقافي في توجيه السياسة الخارجية الارانية تجاه منطقة المشرق العربي بعد الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد بوضياف: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، المسيلة، 2017.
11. منتصر ماهيتاب، قضية الأقليات المسلمة والهوية الدينية أثناء الحرب الأهلية فيجمهورية إفريقيا الوسطى(2012–2016) بين فقه الواقع وفقه الأقليات، ورقة بحثية، جامعة القاهرة:، 2016.
12. موسى براهمي، منازعات الحدود في دول المغرب العربي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستار في الحقوق، جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018.

ثالثا: المجلات

1. توفيق نجم، "الأقليات الاثنية وحق تقرير المصير تفكيك الدولة أم الاعتراف بالهوية"، مجلة كلية حقوق جامعة النهرين، م. 14 .
2. الحديثي عباس غالي، "انماط الصراعات البيئية الصراعات البيئية في القارة الأفريقية– الأنماط والنتائج–" مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ع. 63، 2011 .
3. حسين فهيم، " قصة الأنثروبولوجيا– فصول في تاريخ علم الإنسان–"، سلسلة عالم المعرفة، ع. 98، فيفري 1986 .
4. حمدي عبد الرحمن حسن، "الصراعات العرقية والسياسات في أفريقيا– الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل– "، مجلة قراءات إفريقية، ع. 1، 2004.
5. عبد الحسين شعبان، "الاسلام في السياسة الدولية: ""حوار الحضارات والارهاب الدولي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 15، 2007 .
6. محمد البشير موسى، "احتراب داخلي أم انقلاب فرنسي في إفريقيا الوسطى"، مجلة قراءات افريقية، ع . 19، 2014.

7. محمود صالح الكروي، "مكانة الدين في النظام الملكي المغربي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 19، 2008.
8. ناهض بو حماد، "النزاعات الاثنية والعرقية في افريقيا واستراتيجيات المواجهـــة"، مجلة دراسات افريقية، ع. 2 .

رابعا : التقارير والمؤتمرات والملتقيات والندوات.

1.الامم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام عن الحالة في جمهورية أفريقيا الوسطى، 3ماي 2013 .
2.الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، جمهورية إفريقيا الوسطى، وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الإطراف، افريل 1998 .
3.منظمة الأمم المتحدة للطفولة، الأزمة في جمهورية إفريقيا الوسطى، نوفمبر 2018 .
4.نادية محمود مصطفي، الأقليات المسلمة بين الاندماج والعزلة، مؤتمر الفقه السياسي في أوروبا، جامعـة القاهرة، 2015 .
5.وجدي علي سندي ومحمد عبد القادر قلبة، تقرير خاص. عن إفريقيا الوسطى، ملحق مجلة التعاون الإسلامي، 2014.

II. باللغة الاجنبية.

1. Abazi Enika, Intrastate Conflicts, **International Interventions and their Implications on Security Issues–Case of Kosovo**,–University of Bilkent, Turkey, 2016.
2. Abdelkrim kibech, **General theories of international conflict**, work paper, Constantine 2005.
3. Alexis Arieff,.Crisis in the Central African Republic, congressional research service, 2014.
4. Anthony Neal, **Supporting Social Cohesion in the Central African Republic,** Humanitarian Exchange, No 26, Overseas Development Institute, London, September 2014.
5. Antony smith**, A Europe of nation or the nation of Europe ? journal of peace research** , N 2, International Peace Research Institute, Oslo, 1998.
6. Bill McSweeney, **Security, Identity and Interests :A sociology of International Relations** ,Cambridge University Press, UK, 2004.

7. David Wiley ,**USING "TRIBE" AND "TRIBALISM" CATEGORIES TO MISUNDERSTAND AFRICAN SOCIETIES** , African Studies Center , 1981.

8. **Prepared for the All-Parliamentary Group for the Prevention of Genocide and other Crimes against Humanity**, Carleton University & the Norman Paterson School of international Affairs, June 2014.

9. Dina Taha, **Muslim minorities in the west: between Fiqh of minorities and integration**, university of Zurich, 2013.

10. Evan Cinq-Mars, Too little, **too late: failing to prevent atrocities in the Centeral African Republic, Global Centre for the Responsibility to protect**, Ney York , 2015.

11. International Crisis Group, Central African Republic Anatomy of a Phantom State, Report N°136 ,13 December 2007.

12. John Rex, **Ethnic Minorities in the Modern nation State, Macmillan press Ltd**, London ,1996.

13. Samuel Huntington, **The Clash of Civilisation ?-The Transition to the Post-Cold War Security Agenda-,** International Security, volume 2, Sage Library of International Relations , London 2007.

14. Veronique Barbelet, **Central African Republic: addressing the protection crisis**, , Overseas Development Institute, London, November 2015.

III. المواقع الالكترونية

1. قسم البحوث والدراسات، أنواع الصراع ومفهومه، على الموقع: https://www. aljazeera. net، اطلع بتاريخ:20 -4-2019.

2. بدوى منير محمود، مفهوم الصراع : دراسة فيالأصول النظرية للأسباب والأنواع، على الموقع: http://www. alma3raka. net، اطلع بتاريخ : 20-4-2019.

3. غليون برهان، الاثنية والقبلية ومستقبل الشعوب البدائية، على الموقع: http://alhiwartoday. net، اطلع

بتاريخ: 17- 04-2019.

4. عبد الشافي عصام، المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية، على الموقع: http://kenanaonline. com، اطلع بتاريخ، 19-4-2019.

5. صلاح الدين رأفت ، مسلمو إفريقيا الوسطى. . . ما زال الجرح ينزف دما، على الموقع: https://www. alukah. net، اطلع بتاريخ : 14-4-2019.

6. منظمات دولية تحذر من تجدد العنف في أفريقيا الوسطى، على الموقع : http://www. alwasatnews. com، اطلع بتاريخ: 14-4-2019.

7. منظمة العفو الدولية، جمهورية أفريقيا الوسطى 2018/2017، على الموقع: https://www. amnesty. org، اطلع بتاريخ 14-4-2019.

8. توقيـع اتفاق السلام بين حكومة أفريقيا الوسطى والمجموعات المسلحة، على الموقع: https://www. france24. com، اطلع بتاريخ: 14-4-2019.

9. عزالدين نسرين، عدد المسلمين وتوزيعهم الجغرافي حول العالم، 2017، https://www. sayidy. net/article، أطلع بتاريخ 13-4-2019.

10. مصطفينادية محمود، الفقه السياسي للاقليات المسلمة، http://www. hadaracenter. com، اطلع بتاريخ 12-4-2019.

11. أطماع فرنسا في إفريقيا تعود من جديد، 2013، على الموقع https://www. noonpost. com، اطلع بتاريخ 13-4-2019.

12. ولد الأمير سيدي احمد، حكومة انتقالية في مهب صراعات متجددة، على الموقع http://studies. aljazeera. net، اطلع في 14-4-2019.

13. وكيل كوثر، اتهـام جنـود القبعـات الزرقـاء بارتكـاب انتهاكـات جنسيـة في إفريقيا الوسطى، على الموقع : https://arabic. euronews. com، تاريخ الاطلاع: 14-04-2019

15. Peter Clottey , African Union Rejects New Central African Republic Leader , April 2013 , available at : https://www. voanews. com , Retrieved 15-4-2019

16. VOA News , Central African Republic Gets New Government , 2016 , available at: https://www. voanews. com, Retrieved 15-4-2019.

الملخص

شكلت الابعاد الثقافية دورا كبيرا في إثراء التجارب الانسانية وفي تفسير النزاعات الدولية المختلفة.

ان النزاعات الدولية من منطلق الابعاد الثقافية يصعب ايجاد حل جذري لها، لما لها من خصوصيات وتشعبات لا يمكن التحكم فيها

وكنموذج لذلك تم دراسة حالة النزاع في جمهورية افريقيا الوسطى والذي كان عبارة عن ازمة ثم تطرو الة نزاع ثم الى صراع ادى الى قيام حرب اهلية في المنطقة

Le résume

Les dimensions culturelles ont joué un rôle important pour enrichir les expériences humaines et à interpréter les differents conflits mondiales C' est difficile de trouver une solution radicale pour les conflits mondiales à partir des dimensions culturelles car ils ont des particularités et des dispersions non contrôlables Comme modèle nous avons entamé la situation de dispute en Afrique centrale qui était comme une crise s'est développée à une arme de dispute ensuite à un conflit qui résulte le déclenchement d'une guerre civile dans la région

The summary

Cultural dimensions have played an important role in enriching human experiences and in interpreting the different world conflicts It is difficult to find a radical solution for global conflicts from the cultural dimensions because they have peculiarities and uncontrollable dispersions As a model we started the dispute situation in Central Africa which was like a crisis developed to a dispute weapon then to a conflict that results in the outbreak of a civil war in the region